کتب خانهٔ آصفیه سرکار عالی حیدرآباد دکن

نمبر داخله [illegible]

تاریخ داخله از فروردی ۱۳۰۳ ف لغایة آبان ۱۳۰۶ ف

نام کتاب — كتاب الاغانى

فن کتاب

نمبر کتاب در فن مذکور

132
51A

(فهرسة الجزء التاسع من كتاب الاغانى للامام أبى الفرج الاصبهانى)

صحيفة

٢ اخبار دريد بن الصمة ونسبه
٢٠ اخبار المعتضد فى صنعة هذا اللحن وغيره من الاغانى دون اخباره فى غير ذلك لانها كثيرة تخرج عن حد الكتاب وشئ من اخباره مع المغنين وغيرهم يصلح لما ههنا
٢١ أخبار ابراهيم بن العباس ونسبه
٣٥ صنعة أولاد الخلفاء الذكور منهم والاناث
٣٦ أخبار مروان بن أبى حفصة ونسبه
٧٧ أخبار أبى النجم ونسبه
٨٣ أخبار علية بنت المهدى ونسبها وتف من أحاديثها
٩٥ وممن صنع من أولاد الخلفاء أبو عيسى بن الرشيد
٩٦ اخبار أبى عيسى بن الرشيد ونسبه
٩٩ وممن عرفت له صنعة من أولاد الخلفاء عبد الله بن موسى الهادى
١٠٢ وممن رويت له صنعة من أولاد الخلفاء عبد الله بن محمد الامين
١٠٢ أخبار عبد الله بن محمد ونسبه
١٠٤ وممن صنع من أولاد الخلفاء أبو عيسى بن المتوكل
١٠٤ أخبار على بن الجهم ونسبه
١٢٠ اخبار أبى دلامة ونسبه
١٤٠ وممن صنع من أولاد الخلفاء فأجاد وأحسن وبرع وتقدم بجميع أهل عصره فضلا وشرفا وأدبا وشعرا وظرفا وتصرفا فى سائر الآداب أبو العباس عبد الله ابن المعتز بالله
١٤٦ نسب زهير واخباره
١٥٨ ذكر المزرد وخبره ونسبه
١٦٢ أخبار النابغة ونسبه
١٧٧ أخبار الحرث بن حلزة ونسبه
١٨١ نسب عمرو بن كلثوم وخبره

(تمت)

الجزء التاسع من كتاب
الاغانى للامام أبى الفرج
الاصبهانى رحمه
الله تعالى

٣

(وهو من أجزاء عشرين)

بسم الله الرحمن الرحيم

(أخبار دريد بن الصمة ونسبه)

هو دريد بن الصمة واسم الصمة فيما ذكر أبو عمرو معاوية الاصغر بن الحرث بن معاوية الاكبر بن بكر بن علقة وقيل علقمة بن خزاعة بن غزية بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن وأمّا أبو عبيدة فقال هو دريد بن الصمة واسمه معاوية بن الحرث بن بكر بن علقة ولم يذكر معاوية وقال ابن سلام الحرث بن معاوية بن بكر بن علقة ودريد بن الصمة فارس شجاع شاعر فحل وجعله محمد بن سلام أوّل شعراء الفرسان وقد كان أطول الفرسان الشعراء غزوا وأبعدهم أثرا وأكثرهم ظفرا وأيمنهم نقيبة عند العرب وأشعرهم دريد ابن الصمة وقال أبو عبيدة كان دريد بن الصمة سيد بنى جشم وفارسهم وقائدهم وكان مظفرا ميمون النقيبة وغزا نحو مائة غزاة ما أخفق فى واحدة منها وأدرك الاسلام فلم يسلم وخرج مع قومه يوم حنين مظاهرا للمشركين ولا فضل فيه للحرب وانما أخرجوه تيمنا به وليقتبسوا من رأيه فنعهم مالك بن عوف من قبول مشورته وخالفه لئلا يكون له ذكر فقتل دريد يومئذ على شركه وخبره يأتى بعد هذا وكان لدريد اخوة وهم عبد الله الذى قتلته غطفان وعبد يغوث قتله بنو مرّة وقيس قتله بنو أبى بكر بن كلاب وخالد قتله بنو الحرث بن كعب أمهم جميعا ريحانة بنت معديكرب الزبيدى أخت عمرو بن معديكرب كان الصمة سباها ثم تزوجها فأولدها بنيه وأباها يعنى أخوها عمرو بقوله فى شعره

أمن ريحانة الداعى السميع * يؤرقنى وأصحابى هجوع

اذا

اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

وكان لدريد ابن يقال له سلمة وكان شاعرا وهو الذى رمى أبا عامر الاشعرى بسهم فأصاب ركبته فقتله وارتجز فقال

ان تسألوا عنى فانى سلمه * ابن سمادير لمن توسمه

أضرب بالسيف رؤس المسلمه

وكانت لدريد أيضا بنت يقال لها عمرة شاعرة ولها فيه مراث كثيرة (أخبرنى) بخبره هاشم ابن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبى عبيدة واخبرنى به محمد بن الحسن بن دريد عن أبى حاتم عن أبى عبيدة وأخبرنى بأخباره مجموعة ومتفرقة جماعة من شيوخنا أذكرهم فى مواضعهم (وأخبرنى) أيضا بخبره محمد بن خلف بن المرزبان عن صالح بن محمد عن ابى عمرو الشيبانى وقد بينت رواية كل واحد منهم فى موضعها قال أبو عبيدة سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول أحسن شعر قيل فى الصبر على النوائب قول دريد بن الصمة

تقول ألا تبكى أخاك وقد أرى * مكان البكا لكن بنيت على الصبر

لمقتل عبد الله والهالك الذى * على الشرف الاعلى قتيل أبى بكر

وعبد يغوث أو خليلى خالد * وعز مصابا حثو قبر على قبر

أبى القتل الا آل صمة انهم * أبوا غيره والقدر يجرى الى القدر

فاما ترينا ما تزال دماؤنا * لدى واتر يشقى بها آخر الدهر

فانا للحم السيف غير نكيرة * ونلحمه حينا وليس بذى نكر

يغار علينا واترين فيشتفى * بنا ان أصبنا أو نغير على وتر

بذاك قسمنا الدهر شطرين قسمة * فما ينقضى الا ونحن على شطر

(وأخبرنى) ابن عمار قال حدثنى يعقوب بن اسرائيل قال حدثنى محمد بن القاسم بن زيد الاسدى عن صاعد مولى الكميت قال سمعت الكميت يقول أحسن شعر قيل فى الصبر على النوائب قول دريد بن الصمة وذكر هذه الابيات قال أبو عبيدة وأما عبد الله بن الصمة فان السبب فى مقتله انه كان غزا غطفان ومعه بنو جشم وبنو نصر ابنا معاوية فظفر بهم وساق أموالهم فى يوم يقال له يوم اللوى ومضى بها ولما كان منهم غير بعيد قال انزلوا بنا فقال أخوه دريد يا أبا فرعان وكانت لعبد الله ثلاث كنى أبو فرعان وأبو ذفافة وأبو أوفى وكلها قد ذكرها دريد فى شعره نشدتك الله أن لا تنزل فان غطفان ليست بغافلة عن أموالها فاقسم لا يريم حتى يأخذ مرباعه وينقع نقيعه فيأكل ويطعم ويقسم البقية بين أصحابه فبيناهم فى ذلك وقد سطعت الدواخن اذا بغبار قد ارتفع أشد من دخانهم واذا عبس وفزارة وأشجع قد أقبلت فقالوا الربيئتهم انظر ماذا ترى فقال أرى قوما جعادا كان سرابيلهم قد غمست فى الجادى قال تلك أشجع ليست بشئ ثم نظر فقال أرى قوما كانهم الصبيان أسنتهم عند آذان خيلهم

قال تلك فزارة ثم نظر فقال أرى قوما أدما نا كانما يصماون الجبل بسوادهم يخذون الارض بأقدامهم خذا ويجرون رماحهم جرا قال تلك عبس والموت معهم فتلاحقوا بالمنعرج من رميلة اللوى فاقتتلوا فقتل رجل من بنى قارب وهم من بنى عبس عبد الله بن الصمة فتنادوا قتل أبو دفافة فعطف دريد فذب عنه فلم يغن شيأ وجرح دريد فسقط فكفوا عنه وهم يرون أنه قتل واستنقذوا المال ونجا من هرب فمر الزهدمان وهما من بنى عبس وهما زهدم وقيس ابنا حزن بن وهب بن رواحة وانما قيل لهما الزهدمان تغليبا لاشهر الاسمين عليهما كما قيل العمران لابى بكر وعمر رضى الله عنهما والقمران للشمس والقمر قال دريد فسمعت زهدما العبسى يقول لكردم الفزارى انى لاحسب دريدا حيا فانزل فأجهز عليه قال قدمات قال انزل فانظر الى سبته هل ترمز قال دريد فسددت من حتارها أى من شرجها قال فنظر فقال هيهات أى قدمات فولى عنى قال ومال بالزج فى شرج دريد فطعنه فيه فسال دم كان احتقن فى جوفه قال دريد فعرفت الخفة حينئذ فأمهلت حتى اذا كان الليل مشيت وأنا ضعيف قد نزفنى الدم حتى ما أكاد أبصر فجزت بجماعة تسير فدخلت فيهم فوقعت بين عرقوبى بعير ظعينة فنفر البعير فنادت نعوذ بالله منك فانتسبت لها فأعلمت الحى بمكانى فغسل عنى الدم وزودت زادا وسقاء فنجوت وزعم بعض الغطفانيين ان المرأة كانت فزارية وان الحى كانوا علموا بمكانه فتركوه فداوته المرأة حتى برئ ولحق بقومه قال ثم حج كردم بعد ذلك فى نفر من بنى عبس فلما ورد وادى دريد تنكروا خوفا ومر بهم دريد فأنكرهم فجعل يمشى فيهم ويسألهم من هم فقال له كردم عمن تسأل فدفعه دريد وقال أما عنك وعمن معك فلا أسأل أبدا وعانقه وأهدى اليه فرسا وسلاحا وقال له هذا بما فعلت بى يوم اللوى وقال دريد يرثى أخاه عبد الله

أرث جديد الحبل من أم معبد * بعاقبة وأخلفت كل موعد
وبانت ولم أحمد اليك جوارها * ولم ترج منا ردة اليوم أوغد

وهى طويلة وفيها يقول

أعاذلتى كل امرئ وابن أمه * متاع كزاد الراكب المتزود
أعاذل ان الرزء امثال خالد * ولارزء مما أهلك المرء عن يد
نصحت لعارض وأصحاب عارض * ورهط بنى السوداء والقوم شهد
فقلت لهم ظنوا بالفى مدجج * سراتهم فى الفارسى المسرد
أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى * فلم يستبينوا الرشد الاضحى الغد
فلما عصونى كنت منهم وقد أرى * غوايتهم وأننى غير مهتد
وهل أنا الامن غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية أرشد
دعانى أخى والخيل بينى وبينه * فلما دعانى لم يجدنى بقعدد
تنادوا فقالوا أردت الخيل فارسا * فقلت أعبد الله ذلكم الردى

قوله ابن وهب فى المجد ابن أبى وهب اه

فان يك عبد الله خلى مكانه * فلم يك وقافا ولا طائش اليد
ولا برما اذا الرياح تناوحت * برطب العضاه والهشيم المعضد
نظرت اليه والرماح تنوشه * كوقع الصياصى فى النسيج الممدد
فطاعنت عنه الخيل حتى تبددت * وحتى علانى أشقر اللون مزبد
فارمت حتى خرقتنى رماحهم * وغودرت أكبو فى القنا المتقصد
قتال امرئ واسى أخاه بنفسه * وأيقن أن المرء غير مخلد
صبور على وقع المصائب حافظ * من اليوم اعقاب الاحاديث فى غد

فى بعض هذه الابيات غناء وهو

صوت

أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى * فلم يستبينوا الرشد الاضحى الغد
فلما عصونى كنت منهم وقد أرى * غوايتهم وأننى غير مهتد
وهل أنا الامن غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية أرشد

الغناء ليحيى المكى ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى البنصر من رواية ابنه أحمد وذكره اسحق فى هذه الطريقة ولم ينسبه الى أحد وهذه الابيات تمثل بها أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه عند منصرفه من صفين (حدثنى) أحمد بن عيسى بن أبى موسى العجلى قال حدثنا حسين بن نصر بن مزاحم قال حدثنا عمر بن سعيد عن أبى مخنف عن رجاله ان عليا عليه السلام لما اختلفت كلمة أصحابه فى أمر الحكمين وتفرقت الخوارج وقالوا له ارجع عن أمر الحكمين وتب واعترف بأنك كفرت اذ حكمت فلم يقبل ذلك منهم وخالفوه وفارقوه تمثل بقول دريد

أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى * فلم يستبينوا الرشد الاضحى الغد

الابيات قال أبو عبيدة كانت لعبد الله بن الصمة ثلاثة أسماء وثلاث كنى عبد الله ومعبد وخالد ويكنى أبا دفافة وأبا فرعان وأبا أوفى وقال دريد

أبا دفافة من للخيل اذ طردت * فاضطرها الطعن فى وعث وايجاف
يا فارس الخيل فى الهيجاء اذ شغلت * كلتا اليدين دروراً غير وقاف

(أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة عن يونس انه كان يقول أفضل بيت قالته العرب فى الصبر على النوائب قول دريد بن الصمة

قليل التشكى للمصيبات حافظ * من اليوم أعقاب الاحاديث فى غد

(أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء عن الزبير عن أبى المهاجر وذكر مثله أبو عمرو الشيبانى ان أم معبد التى ذكرها دريد فى شعره هذه كانت امرأته فطلقها لانها رأته شديد الجزع على أخيه فعاتبته على ذلك وصغرت شأن أخيه وسبته فطلقها وقال فيها

أرث جديد الحبل من أم معبد * بعاقبة وأخلفت كل موعد

وبانت ولم أحمد اليك جوارها * ولم ترج منا ردّة اليوم أوغد

فقالت له أم معبد بئس والله ما أثنيت على يا أبا قرة لقد أطعمتك مأدومى وبثثتك مكتومى وأتيتك باهلا غير ذات صرار وما استفرغت قبلك الا من حيض وقال أبو عبيدة فى خبره بلغ دريد بن الصمة ان زوجته سبت أخاه فطلقها وألحقها بأهلها وقال فى ذلك

اعبد الله ان سبتك عرسى * تقدم بعض لحمى قبل بعض

اذا عرس امرئ شتمت أخاه * فليس فؤاد شانئه بحمض

معاذ الله أن يشتمن رهطى * وأن يملكن ابرامى ونقضى

(أخبرنا) هاشم بن محمد قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبى عبيدة قال أغار دريد بن الصمة بعد مقتل اخيه عبد الله على غطفان يطالبهم بدمه فاستقراهم حيا حيا وقتل من بنى عبس ساعدة بن مر وأسر ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب أسره مرة بن عوف الجشمى فقالت بنو جشم لو فاديناه فأبى ذلك دريد عليهم وقتله بأخيه عبد الله وقتل من بنى فزارة رجلا يقال له جذام واخوة له وأصاب جماعة من بنى مرة ومن بنى ثعلبة بن سعد ومن احياء غطفان وذلك فى يوم الغدير وفى هذا اليوم ومن قتل فيه منهم يقول

تأبد من أهله معشر * فخرم سويقة فالاصفر

فجزع الحليف الى واسط * فذلك مبدى وذا المحضر

فأبلغ سليمى وألفافها * وقد يعطف النسب الاكبر

بأنى ثأرت باخوانكم * وكنت كانى بهم مخفر

صبحنا فزارة سمر القنا * فهلا فزارة لا تنجروا

وأبلغ لديك بنى مازن * فكيف الوعيد ولم تقدروا

فان تقتلوا فتئة افردوا * أصابهم الحين أو تظفروا

فان حراما لدى معرك * واخوته حولهم أنسر

ويوم يزيد بنى ناشب * وقبل يزيد كم الاكبر

أثرنا صريخ بنى ناشب * ورهط لقيط فلا تفخروا

تجر الضباع باوصالهم * ويلقحن فيهم ولم يقبروا

ويقول فى ذلك أيضا دريد بن الصمة فى قصيدة له أخرى

جزينا بنى عبس جزاء موفرا * بمقتل عبد الله يوم الذنائب

ولولا سواد الليل أدرك ركضنا * بذى الرمث والارطى عياض بن ناشب

قتلنا بعبد الله خير لداته * ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب

قال أبو عبيدة أنشد عبد الملك بن مروان شعر دريد بن الصمة هذا فقال كاد دريد أن ينسب ذؤاب بن أسماء الى آدم فلما بلغ المنشد قوله

ولولا سواد الليل أدرك ركضنا * بذى الرمث والارطى عياض بن ناشب

قال

قال عبد الملك ليت الشمس كانت بقيت له قليلا حتى يدركه قال أبو عبيدة وقال دريد أيضا في هذه الوقعة

قتلنا بعبد الله خير لداته * وخير شباب الناس لو ضم أجمعا
ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب * منيته أجرى اليها وأوضعا
فتى مثل نصف السيف يهتز للندى * كعالية الرمح الردينيّ أروعا

وقال ابن الكلبي قالت ريحانة بنت معديكرب لدريد بن الصمة بعد حول من مقتل أخيه يا بني ان كنت عجزت عن طلب الثأر بأخيك فاستعن بخالك وعشيرته من زبيد فأنف من ذلك وحلف لا يكتحل ولا يدهن ولا يمس طيبا ولا يأكل لحما ولا يشرب خمرا حتى يدرك ثأره فغزا هذه الغزاة وجاءها بذؤاب بن أسماء فقتله بفنائها وقال هل بلغت ما في نفسك قالت نعم متعت بك وروى عن ابن الكلبي لريحانه في هذا المعنى أبيات لم تحضرني وقت كتبت خبرها وأما قتيل أبي بكر الذي ذكره دريد فانه أخوه قيس بن الصمة قتله بنو أبي بكر بن كلاب وكان السبب في ذلك فيما أخبرني به هاشم بن محمد عن دماذ عن أبي عبيدة انه غزا في قومه بني خزاعة من بني جشم فأغاروا على ابل لبني كعب ابن أبي بكر بن كلاب فانطلقوا بها وخرج بنو أبي بكر بن كلاب في طلبها حتى اذا دنوا منها قال عمرو بن سفيان الكلابي وكان حازما عاقلا امكثوا ومضى هو متنكرا حتى أتى رجلا من بني خزاعة فسلم عليه واستسقاه فسقاه وانتسب له هلاليا فسأله عن قومه وأين مرعى ابلهم وأعلمه انه جاء زائرا لقومه يريد مجيا ووتهم فخبره الرجل بكل ما أراد ورجع الى قومه وقد عرف بغيته فصبح القوم فظفرت بهم بنو كلاب وقتلوا قيس ابن الصمة وذهبوا بابل بني خزاعة وارتجعوا أموالهم وكان يقال لعمرو بن سفيان ذو السيفين لانه كان يلقى الحرب ومعه سيفان خوفا من أن يخونه أحدهما واياه عنى دريد بن الصمة بقوله

ان امرأ بات عمرو بين صرمته * عمرو بن سفيان ذو السيفين مغرور
يا آل سفيان ما بالى وبالكمو * هل تنتهون وباقى القول مأثور
يا آل سفيان ما بالى وما بالكمو * أنتم كبير وفى الاحلام عصفور
هلا نهيتم أخاكم عن سفاهته * اذ تشربون وغاوى الخمر مدحور
لا أعرفنّه سوداء داجية * تدعو كلابا وفيها الرمح مكسور
لن تسبقوني ولو أمهلتكم شرفا * عقبى اذا أبطأ الفحج المخاصير

(وأخبرنا) بخبر ابتداء هذه الحروب محمد بن العباس اليزيدي قال قرأت على أحمد بن يحيى عن ابن الاعرابي قال أغارت بنو عامر بن صعصعة وبنو جشم بن معاوية على أسد وغطفان وكان دريد بن الصمة وعمرو بن سفيان بن ذي اللحية متساندين فدريد على بني جشم بن معاوية وعمرو بن معاوية على بني عامر فقال عبد الله بن الصمة

لاخبـه انى غير معطيـك الرياسة ولكن لى فى هـذا اليوم ثأنا ثم اشترك عبـد الله وشراحيـل بن سفيان فلما أغار القوم أخذ عبد الله من نعم بنى أسد ستين وأصاب القوم ماشاؤا وأدرك رجـل من بنى جذيمة عبـد الله بن الصمة فقال له عبـد الله بن الصمة ارجع فانى كنت شاركت شراحيـل بن سفيان فان استطاع دريد قلبأته وليأخذ مالى منه وأقام دريد فى أواخر الحى فقال له عمرو ارتحل بالناس قبل أن يأتيك الصريخ فقال انى أنتظر أخى عبـد الله حتى اذا طال عليـه قال له ان أخاك قد أدرك فوارس من الحليفين يسوقون بظعنهم فقتلوه فى نعالهم واحتى اذا كانوا بحيث يفترقون قال دريد لشراحيل ان عبد الله أنبأنى ولم يكذبنى قط ان له شركة مع شراحيـل فأدوا الينا شركته فقالوا والله ماشاركناه قط فقال دريد ما أنا بتارككم حتى أستحلفكم عند ذى الخلصة وثن من أوثانهم فأجابوه الى ذلك وحلفوا له ثم جاء عبد الله بغنيمة عظيمة فجاؤه ينشدونه الشرك فقال لهم دريد ألم أحلفكم حين ظننتم ان عبـد الله قد قتـل فقالوا ماحلفنا وجعلوا يناشدون عبد الله أن يعطيهـم فقال لا حتى يرضى دريد فأبى أن يرضى فتوعدوه أن يسرقوا ابله فقال دريد فى ذلك

هل مثل قلبك فى الاهواء معذور * والحب بعد مشيب المرء مغرور

وذكر الابيات التى تقدمت فى الخبر قبل هذا وزاد فيها

اذا غلبتم صديقا تبطشون به * كما تهدم فى الماء الجماهير
وأنتم معشر فى عرقكم شنج * بذخ الظهور وفى الاستاه تأخير
قد علم القوم أنى من سراتهم * اذا تقبض فى البطن المذاكير
وقد أروع سوام القوم ضاحية * بالجرد يركضها الشعث المغاوير
يحملن كل هجان صارم ذكر * وتحتهم شزب قب مضامير
أوعدتموا ابلى كلا سيمنعها * بنو غزية لاميل ولاصور

وأما عبد يغوث بن الصمة فخبر مقتله انه كان ينزل بين أظهر بنى الصادر فقتلوه (قال) أبو عبيدة فى خبره قتله مجمع بن مزاحم أخو شجنة بن مزاحم وهو من بنى يربوع بن غيظ ابن مرة فقال دريد بن الصمة

أبلغ نعيما وأوفى ان لقيتهما * ان لم يكن كان فى سمعيهما صمم
فما أخى بأخى سوء فينقصه * اذا تقارب باب الصارد القسم
ولن يزال شهابا يستضاء به * يهدى المقانب مالم يهلك الصمم
عارى الاشاجع معصوب بلمته * أمر الزعامة فى عرنينه شمم

قال أبو عبيدة أماقوله أوندعى خالدفانه يعنى خالد بن الصمة فان بنى الحرث بن كعب غزت بنى جشم بن معاوية فخرجوا اليهم فقاتلوهم فقتلت بنو الحرث خالد بن الصمة واياه عنى وقال غير أبى عبيدة خالد بن الحرث الذى عناه دريد وعمه خالد بن الحرث أخو الصمة

ابن

ابن الحرث قتلته أحمس بطن من شنوأة وكان دريد بن الصمة أغار عليهم فى قومه فظفر بهم واستاق ابلهم وأموالهم وسبى نساءهم وملأ يديه وأيدى أصحابه ولم يصب أحد ممن كان معه الا خالد بن الحرث عمه رماه رجل منهم بسهم فقتله فقال دريد بن الصمة يرثيه

يا خالدا خالد الايسار والنادى * وخالد الريح اذ هبت بصرّاد
وخالد القول والفعل المعيش به * وخالد الحرب اذ عضت بأوراد
وخالد الركب اذ جدّ السفار بهم * وخالد الحى لما ضنّ بالزاد

وقال أبو عبيدة قال دريد يرثى أخاه خالدا

أميم أجدّى عاف الرزء واجشمى * وشدّى على رزء ضلوعك وابأسى
حرام عليها أن ترى فى حياتها * كمثل أبى جعد فعودى أو اجلسى
أعف وأجدى نائلا لعشيرة * وأكرم مخلودا لدى كل مجلس
وألين منه صفحة لعشيرة * وخيرا أباضيف وخير المجلس
تقول هلال خارج من غمامة * اذا جاء يجرى فى شليل وقونس
يشدّمتون الاقربين بهاؤه * ويخبت نفس الشانئ المتعبس
وليس بمكباب اذا الليل جنه * نؤم اذا ما أدلجوا فى المعرس
ولكنه مدلاج ليل اذا سرى * يشد سراه كل هاد معلس

هذه رواية أبى عبيدة (وأخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد عن عمه عن العباس بن هشام عن أبيه أن خالد بن الصمة قتل فى غارة أغارتها بنو الحرث بن كعب على بنى نصر ابن معاوية فى يوم يقال له يوم ثيل فأصابوا ناسا من بنى نصر وبلغ الخبر بنى جشم فلحقوهم ورئيس بنى جشم يومئذ مالك بن حزن فاستنقذوا ما كان فى أيديهم من غنائم بنى نصر فأصابوا ذا القرن الحارثى أسيرا وفقؤا عين شهاب بن ابان الحارثى بسهم وقتل يومئذ خالد بن الصمة وكان مع مالك بن حزن وأصابت بنو جشم منهم ناسا وكان رئيس بنى الحرث بن كعب يومئذ شهاب بن أبان ولم يشهد دريد بن الصمة ذلك اليوم فلما رجعوا قتلوا ذا القرن بخالد بن الصمة ولما قدم لتضرب عنقه صاح بأوس بن الصمة وكان له صديقا ولم يكن أوس حاضرا فلم ينفعه ذلك وقتل فلما قدم أوس غضب وقال أقتلتم رجلا استجار باسمى فقال عوف بن معاوية فى ذلك

نبئت أوسا يبكى ذا القرن اذ شربا * على عكاظ بكاء غال مجهودى
انى حلفت بما جمعت من نشب * وما ذبحت على أنصابك السود
لتبكين قتيلا منك مقتربا * انى رأيتك تبكى للاباعيد

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبى عبيدة وأخبرنى عبد الله بن مالك النحوى الضرير قال حدثنا محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى قال تزوج دريد بن الصمة امرأة فوجدها ثيبا وكانوا قالوا له انها بكر فقام عنها قبل أن يصل اليها

وأخذ سيفه فأقبل به اليها ليضربها فتلقته أمها لتدفعه عنها فوقع بيديها أى حزهما ولم يقطعهما فنظر اليها بعد ذلك وهى معصوبة فقال

أقرّ العين ان عصبت يديها * وما ان تعصبان على خضاب
فأبقاهنّ ان لهنّ جدّا * وواقية كواقية الكلاب

قالوا يريد ان الكلب يصيبه الجرح فيلحس نفسه فيبرأ (قال) أبو عبيدة وابن الاعرابى جميعا فى هذه الرواية أسر دريد بن الصمة عياضا الثعلبى أحد بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان فأنعم عليه ثم ان دريدا أتاه بعد ذلك يستثيبه فقال له ائت رحلك حتى أبعث اليك بثوابك فانصرف دريد فبعث اليه بوطب نصفه لبن ونصفه بول فغضب دريد ولم يلبث الا قليلا حتى أغار على بنى ثعلبة واستاق ابل عياض وأفلت عياض منه جريحا فقال دريد فى ذلك من قصيدته

فان تنج تدمى عارضاك فاننا * تركنا بنيك للضباع وللرخم
جزيت عياضا كفره وعقوقه * وأخرجته من المدفأة الدهم
ألا هل أتاه ما ركبنا سراتهم * وما قد عقرنا من صفىّ ومن قرم

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدّثنا دماذ عن أبى عبيدة قال هجا دريد بن الصمة عبد الله بن جدعان التيمى تيم قريش فقال

هل بالحوادث والايام من عجب * أم بابن جدعان عبد الله من كلب
استجيت وهى فى عكم ربته * فى يوم حر شديد الشمر والهرب
اذا القيت بنى حرب واخوتهم * لا يأكلون عطين الجلد والاهب
لا يشكلون ولا تشوى رماحهم * من الكماة ذوى الابدان والجنب
فاقعد بطينا مع الاقوام ما قعدوا * وان غزوت فلا تبعد من النصب
فلو ثقفتك وسط القوم ترصدنى * اذا تلبس منك العرض بالحقب
وما سمعت بصقر ظل يرصده * من قبل هذا بجنب المرج من خرب

قال فلقيه عبد الله بن جدعان بعكاظ فحياه وقال له هل تعرفنى يا دريد قال لا قال فلم هجوتنى قال من أنت قال أنا عبد الله بن جدعان قال هجوتك لانك كنت امرأ كريما فأحببت أن أضع شعرى موضعه فقال له عبد الله لئن كنت هجوت لقد مدحت وكساه وحمله على ناقة برحلها فقال دريد يمدحه

اليك ابن جدعان أعملتها * مخففة للسرى والنصب
فلا خفض حتى تلاقى امرأ * جواد الرضا وحليم الغضب
وجلدا اذا الحرب مرّت به * يعين عليها بجزل الحطب
وجلت البلاد فما ان أرى * شبيه ابن جدعان وسط العرب
سوى ملك شامخ ملكه * له البحر يجرى وعين الذهب

(اخبرنا)

(أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام موقوفا عليه لم يتجاوزه الى غيره وحدثنى حبيب ابن نصر المهلبى وأحمد بن عبد العزيز الجوهرى قالا حدثنا عمر بن شبة عن الاصمعى وابى عبيدة وأخبرنى هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبى عبيدة وأخبرنى الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى على بن المغيرة عن أبى عبيدة وأخبرنى محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى أبو بكر العامرى قال حدثنى ابن ثوبة عن أبى عمرو الشيبانى وأخبرنى عمى قال حدثنا ثعلب عن ابن الاعرابى وقد جمعت أخبارهم على اختلاف ألفاظهم فى هذا الموضع أن دريد ابن الصمة مر بالخنساء بنت عمرو بن الشريد وهى تهنأ بعيرا لها وقد تبذلت حتى فرغت منه ثم نضت عنها ثيابها فاغتسلت ودريد بن الصمة يراها وهى لا تشعر به فاعجبته فانصرف الى رحله وأنشأ يقول

حيوا تماضر واربعوا صحبى * وقفوا فان وقوفكم حسبى
أخناس قد هام الفؤاد بكم * وأصابه تبل من الحب
ما ان رأيت ولا سمعت به * كاليوم طالى أينق جرب
متبذلا تبدو محاسنه * يضع الهناء مواضع النقب
متحسرا نضح الهناء به * نضح العبير بريطة العطب
فسليهم عنى خناس اذا * عض الجميع الخطب ما خطبى

قالوا وتماضر اسمها والخنساء لقب غلب عليها فلما أصبح غدا على أبيها يخطبها اليه فقال له أبوها مرحبا بك أبا قرة انك للكريم لا يطعن فى حسبه والسيد لا يرد عن حاجته والفحل لا يقرع أنفه وقال أبو عبيدة خاصة مكان لا يطعن فى حسبه لا يطعن فى عيبه ولكن لهذه المرأة فى نفسها ما ليس لغيرها وأنا ذاكرك لها وهى فاعلة ثم دخل اليها وقال لها يا خنساء أتاك فارس هوازن وسيد بنى جشم دريد بن الصمة يخطبك وهو ممن تعلمين ودريد يسمع قولهما فقالت يا أبة أترانى تاركة بنى عمى مثل عوالى الرماح وناكحة شيخ بنى جشم هامة اليوم أو غد فخرج اليه أبوها فقال يا أبا قرة قد امتنعت ولعلها أن تجيب فيما بعد فقال قد سمعت قولكما وانصرف هذه رواية من ذكرت (وقال) ابن الكلبى قالت لابيها أنظرنى حتى أشاور نفسى ثم بعثت خلف دريد وليدة فقالت لها انظرى دريدا اذا بال فان وجدت بوله قد خرق الارض ففيه بقية وان وجدته قد ساح على وجهها فلا فضل فيه فاتبعته وليدتها ثم عادت اليها فقالت وجدت بوله قد ساح على وجه الارض فأمسكت وعاود دريد أباها فعاودها فقالت له هذه المقالة المذكورة ثم أنشأت تقول

أتخطبنى هبلت على دريد * وقد طردت سيد آل بدر
معاذ الله ينكحنى حبركى * يقال أبوه من جشم بن بكر

ولو أمسيت فى جشم هديا * لقد أمسيت فى دنس وفقر

فغضب دريد من قولها فقال يهجوها

وقاك الله يا ابنة آل عمرو * من الفتيان أمثالى ونفسى
فلا تلدى ولا ينكحك مثلى * اذا ماليلة طرقت بنحس
لقد علم المراضع فى جمادى * اذا استعجلن من حر بنهس
بأنى لا أبيت بغير لحم * وأبدأ بالارامل حين أمسى
وأنى لا ينادى الحى ضيفى * ولا جارى يبيت خبيث نفس
اذا عقب القدور تكن ملائى * تحب حلائل الابرام عرسى
وأصفر من قداح النبع صلب * خفى الوسم فى ضرس ولمس
دفعت الى المفيض اذا استقلوا * على الركبات مطلع كل شمس
فان أكدى فتامكة تؤدى * وان أربى فانى غير نكس
وتزعم انى شيخ كبير * وهل خبرتها أنى ابن أمس
تريد شرنبث القدمين شثنا * يبادر بالجراء كل كرس
وما قصرت يدى عن عظم أمر * أهم به ولا سهمى بنكس
وما أنا بالمزجى حين يسمو * عظيم فى الامور ولا بوهس

قال فقيل للخنساء ألا تجيبينه فقالت لا أجمع عليه أن أرده وأن أهجوه (أخبرنى) هاشم ابن محمد قال حدثنا دماذ عن أبى عبيدة قال لما أسن دريد جعل له قومه بيتا منفردا عن البيوت ووكلوا به أمة تخدمه فكانت اذا أرادت ان تبعد فى حاجة قيدته بقيد الفرس فدخل اليه رجل من قومه فقال له كيف أنت يا دريد فأنشأ يقول

أصبحت أقذف أهداف المنون كما * يرمى الدرية أدنى فوقه الوتر
فى منصف من مدى تسعين من مائة * كرمية الكاعب العذراء بالحجر
فى منزل نازح ما الحى منتبذ * كربط العنز لا أدعى الى خبر
كأنى خرب قصت قوادمه * أو وحشة من بغاث فى يدى خصر
يمضون أمرهم دونى وما فقدوا * منى عزيمة أمر ماخلا الكبر
ونومة لست أقضيها وان منعت * وما مضى قبل من شأوى ومن عمرى
وانى رابنى قيد حبست به * وقد أكون وما يمشى على أثرى
ان السنين اذا قربن من مائة * لوين مرة أحوال على مرر

(أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ عن أبى عبيدة قال قالت امرأة دريد له قد أسننت وضعف جسمك وقتل أهلك وفنى شبابك ولا مال لك ولا عدة فعلى أى شئ تعول ان طال بك العمر أو على أى شئ يخلف أهلك ان قتلت فقال دريد

صوت

صوت

أعاذل انما أفنى شبابى * ركوبى فى الصريخ الى المنادى
مع الفتيان حتى كلّ جسمى * وأقرح عاتقى حمل النجاد
أعاذل انه مال طريف * أحب الىّ من مال تلاد
أعاذل عدتى بدنى ورمحى * وكل مقلص شكس القياد
ويبقى بعد حلم القوم حلمى * ويفنى قبل زاد القوم زادى

هذا الشعر رواه أبو عبيدة لدريد وغيره يرويه لعمرو بن معديكرب وقول أبى عبيدة أصح ولابن محرز فى هذه الابيات ثانى ثقيل بالخنصر فى مجرى البنصر عن اسحق وذكر عمرو بن بانة ان لابن سريج فيها ثانى ثقيل بالبنصر وخلط المغنون بهذا الشعر قول عمرو بن معديكرب فى هذين اللحنين

أريد حباءه ويريد قتلى * عذيرك من خليلك من مراد
ولولاقيتنى ومعى سلاحى * تكشف شحم قلبك عن سواد

وقال أبو عبيدة فيما رويناه عن دماذ عنه قتلت بنو يربوع الصمة أبا دريد غدرا وأسروا ابن عم له فغزاهم دريد ببنى نصر فأوقع ببنى يربوع وبنى سعد جميعا فقتل فيهم وكان فيمن قتل عمار بن كعب وقال فى ذلك

دعوت الحىّ نصرا فاستهلوا * بشبان ذوى كرم وشيب
على جرد كأمثال السعالى * ورجل مثل أهمية الكثيب
فما جبنوا ولكنا نصبنا * صدور الشرعبية للقلوب
فكم غادرن من كاب صريع * يمج نجيع جائفة ذنوب
وتلكم عادة لبنى رباب * اذا ما كان موت من قريب
فأجلوا والسوام لنا مباح * وكل كريمة خود عروب
وقد ترك ابن كعب فى مكر * حبيسا بين ضبعان وذيب

قال أبو عبيدة وكان الصمة أبو دريد شاعرا وهو الذى يقول فى حرب الفجار التى كانت بينهم وبين قريش

لاقت قريش غداة العقيق أمرا لها وجدته وبيلا
وجئنا اليهم كموج الأتىّ يعلو النجاد ويعلا المسيلا
وأعددت للحرب خيفانة * ومحاطو يلا وسيفا صقيلا
ومحكمة من دروع القيو * ن تسمع للسيف فيها صليلا

قال وكان أخوه مالك بن الصمة شاعرا وهو القائل يرثى أخاه خالدا

أبنى غزية ان شلوا ماجدا * وسط البيوت السود مدفع كركر
لاتسقنى بيديك ان لم ألتمس * بالخيل بين هبولة فالقرقر

(أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبى عبيدة قال تصالف دريد ابن الصمة ومعاوية بن عمرو بن الشريد وتواثقا ان هلك أحدهما أن يرثيه الباقى بعده وان قتل أن يطلب بثأره فقتل معاوية بن عمرو بن الشريد قتله هاشم بن حرملة ابن الاشعر المرى فرثاه دريد بقصيدته التى أولها

الا هبت تلوم بغير قدر * وقد أحفظتنى ودخلت سترى
وإلا تتركى لومى سفاها * تلمك عليه نفسك غير عصر

وفيها يقول

فان الرزء يوم وقفت أدعو * فلم أسمع معاوية بن عمرو
ولو اسمعته لاتاك يسعى * حثيث السعى أو لأتاك يجرى
بشكة حازم لا غمز فيه * اذا لبس الكماة جلود نمر
عرفت مكانه فعطفت زورا * وأين مكان زور يا ابن بكر
على ارم وأحجار ثقال * وأغصان من السلمات سمر
وبنيان القبور أتى عليها * طوال الدهر شهرا بعد شهر

(أخبرنى) عبد الله بن مالك النحوى قال حدثنا محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى قال وقف عارض الجشمى على دريد وقد خرف وهو عريان وهو يكوم كوم بطحاء بين رجليه يلعب بذلك فجعل عارض يتعجب مما صار اليه دريد فرفع رأسه دريد اليه وقال

كأنى رأس حضن * فى يوم غيم ودجن
ياليتنى عهد زمن * أنفض رأسى وذقن
كأننى فحل حصن * أرسل فى حبل عنن
أرسل كالظبى الارن * الصق اذنا بأذن

قال ثم سقط فقال له عارض انهض دريد فقال

لا نهض فى مثل زمانى الاول * مجنب الساق شديد الاعضل
ضخم الكراديس خميص الاشكل * ذى خصر رحب وصلب أعدل

(حدثنا) محمد بن جرير الطبرى قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة أقام بها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة وكان فتحها فى عشر ليال بقين من شهر رمضان قال ابن اسحق وحدثنى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال لما سمعت به هوازن جمعها مالك بن عمرو بن عوف النضرى فاجتمعت اليه ثقيف مع هوازن ولم يجتمع اليه من قيس الا هوازن وناس قليل من بنى هلال وغابت عنها كعب وكلاب فجمعت نصر وجشم وسعد وبنو بكر وثقيف واحتشدت وفى بنى جشم دريد ابن الصمة شيخ كبير فان ليس فيه شئ الا التيمن برأيه ومعرفته بالحرب وكان شجاعا مجربا وفى ثقيف فى الاحلاف قارب بن الاسود بن مسعود وفى بنى مالك ذو الخمار سبيع

ابن

ابن الحرث وجماع أمر الناس الى مالك بن عوف فلما أجمع مالك المسير حط مع الناس
أموالهم وأبناءهم ونساءهم فلما نزلوا بأوطاس اجتمع اليه الناس وفيهم دريد بن الصمة
فى شجار له يقاد به فقال لهم دريد بأى واد أنتم قالوا بأوطاس قال وأنتم بمجال الخيل
ليس بالحزن الضرس ولا السهل الدهس مالى أسمع رغاء الابل ونهيق الحمير وبكاء الصغير
وثغاء الشاء قالوا ساق مالك بن عوف مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم فقال
اين مالك فدعى له به فقال يا مالك انك قد أصبحت رئيس قومك وان هذا اليوم كائن له
ما بعده من الايام مالى أسمع رغاء البعير ونهيق الحمير وبكاء الصبيان وثغاء الشاء قال
سقت مع الناس نساءهم وأبناءهم وأموالهم قال ولم قال أردت أن أجعل مع كل رجل
أهله وماله ليقاتل عنهم قال فانقض به ووبخه ولامه ثم قال راعى ضأن والله أى أحمق
وهل يرد المنهزم شئ انها ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه وان كانت لهم
عليك فضحت فى أهلك ومالك ثم قال ما فعلت كعب وكلاب قال لم يشهدها أحد منهم
قال غاب الحد والجد لو كان يوم علاء ورفعة لم تغب عنه كعب وكلاب ولوددت أنكم
فعلتم مثل ما فعلوا فمن شهدها منهم قالوا بنو عمرو بن عامر وبنو عوف بن عامر قال ذانك
الجذعان من عامر لا يضران ولا ينفعان ثم قال يا مالك انك لم تصنع بتقديم البيضة
بيضة هوازن الى نحور الخيل شيأ ارفعهم الى أعلى بلادهم وعلياء قومهم ثم الق القوم
بالرجال على متون الخيل فان كانت لك لحق بك من وراءك وان كانت عليك كنت قد
أحرزت أهلك ومالك ولم تفضح فى حريمك فقال لا والله ما أفعل ذلك أبدا انك قد خرفت
وخرف رأيك وعلمك والله لتطيعنني يا معشر هوازن أو لاتكئن على هذا السيف
حتى يخرج من وراء ظهرى فنفس على دريد أن يكون له فى ذلك اليوم ذكر ورأى فقالوا
له أطعناك وخالفنا دريدا فقال دريد هذا يوم لم أشهده ولم أغب عنه ثم قال

يا ليتنى فيها جذع * أخب فيها وأضع
أقود وطفاء الزمع * كأنها شاة صدع

قال فلما التقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انهزم المشركون فأتوا الطائف ومعهم
مالك بن عوف وعسكر بعضهم بأوطاس وتوجه بعضهم نحو نخلة وتبعت خيل رسول
الله صلى الله عليه وسلم من سلك نخلة فأدرك ربيعة بن رفيع السلمى أحد بنى يربوع
ابن سمال بن عوف دريد بن الصمة فأخذ بخطام جمله وهو يظن انها امرأة وذلك
انه كان فى شجار له فأناخ به فاذا هو برجل شيخ كبير ولم يعرفه الغلام فقال له دريد
ماذا تريد قال أقتلك قال ومن أنت قال أنا ربيعة بن رفيع السلمى فأنشأ دريد يقول

ويح ابن أكمة ماذا يريد * من المرعش الذاهب الادرد
فأقسم لو أن بى قوة * لولت فرائصه ترعد
ويالهف نفسى أن لا تكون * معى قوة الشامخ الامرد

ثم ضربه السلمي بسيفه فلم يغن شيأ فقال له بئس ما سلحتك أمك خذ سيفي هذا من مؤخر رحلي في القراب فاضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فاني كذلك كنت أفعل بالرجال ثم اذا أتيت أمك فاخبرها انك قتلت دريد بن الصمة فرب يوم قد منعت فيه نساءك فزعمت بنو سليم ان ربيعة قال لما ضربته بالسيف سقط فانكشف فاذا عجانه وبطن فخذيه مثل القراطيس من ركوب الخيل عراه فلما رجع ربيعة الى أمه أخبرها بقتله اياه فقالت له لقد أعتق قتيلك ثلاثا من أمهاتك وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثار من توجه قبل أوطاس أبا عامر الاشعري ابن عم أبي موسى الاشعري فهزمهم الله جل وعز وفتح عليه فيزعمون ان سلمة بن دريد بن الصمة رماه بسهم فأصاب ركبته فقتله يعني أبا عامر فقالت عمرة بنت دريد ترثيه

جزى عنا الاله بني سليم * وأعقبهم بما فعلوا عقاق
واسقانا اذا اسرنا اليهم * دماء خيارهم يوم التلاق
فرب منوه بك من سليم * أجيب وقد دعاك بلا رماق
ورب كريمة أعتقت منهم * وأخرى قد فككت من الوثاق

وقالت عمرة ترثيه أيضا

قالوا اقتلنا دريدا قلت قد صدقوا * وظل دمعي على الخدين ينحدر
لولا الذي قهر الاقوام كلهم * رأت سليم وكعب كيف تأتمر
اذا لصبحهم غبا وظاهرهم * حيث استقرت نواهم جحفل زفر

(ووجدت) من كتاب مترجم بأنه نسخ من نسخة عمرو بن أبي عمرو الشيباني يأثره عن أبيه قال قال محمد بن السائب الكلبي كان دريد بن الصمة يوما يشرب مع نفر من قومه فقالوا له يا أبا دفافة وكان يكنى بأبي دفافة وبأبي قرة أينجو بنو الحرث بن كعب منك وقد قتلوا أخاك خالدا فقال لهم ان القوم جمرة مذحج وهم أكفاء جشم ولا يجمل بي هجاؤهم فاحفظوه بكثرة القول وأغضبوه فقال

يا بني الحرث أنتم معشر * زندكم وار وفي الحرب بهم
ولكم خيل عليها فتية * كأسود الغاب يحمين الاجم
ليس في الارض قبيل مثلكم * حين يرفض العدا غير جشم
لست للصمة ان لم آتكم * بالخناذيذ تباري في اللجم
فتقر العين منكم مرة * بانبعاث الخر نوحا تلتدم
ويرى نجران منكم بلقعا * غير شمطاء وطفل قد يتم
فانظروها كالسعالي شذبا * قبل رأس الحول ان لم أخترم

قال فنمى قوله الى عبد الله بن عبد المدان فقال يجيبه

نبئت ان دريدا ظل معترضا * يهدي الوعيد الى نجران من حضن

كالكلب يعوى الى بيداء مقفرة * من ذا بواعدنا بالحرب لم يحن
ان تلوحى فى الديان تلقهم * شم الانوف اليهم غرة اليمن
ما كان فى الناس للديان من شبه * الا رعين والا آل ذى يزن
أغمض جفونك عما الست نائله * نحن الذين سبقنا الناس بالدمن
نحن الذين تركنا خالدا عطبا * وسط العجاج كأن المرء لم يكن
ان تهجنا تهج امجادا اشراحة * بيض الوجوه مرافيدا على الزمن
أورى زياد لنا زندا ووالدنا * عبد المدان وأورى زنده قطن

(أخبرنى) محمد بن خلف وكيع بن المرزبان قال حدثنا أبو بكر العامرى عن ابن الاعرابى قال أغار دريد بن الصمة فى نفر من أصحابه فمروا بأسماء بن زنباع الحارثى ومعه ظعينته زينب فأحاطوا به لينتزعوها من يده فقاتلهم دونها فقتل منهم وجرح ثم اختلف هو ودريد طعنتين فطعنه دريد فأخطأه وطعنه أسماء فأصاب عينه وانهزم دريد ولحق أصحابه فقال دريد فى ذلك

شلت يمينى ولا أثرى معتقة * اذ أخطأ الموت أسماء بن زنباع

قال وهى قصيدة (ونسخت من كتاب أبى عمرو الشيبانى) الذى ذكرته بأثره عن محمد ابن السائب الكلبى قال جاور رجل من ثمالة عبد الله بن الصمة فهلك عبد الله وأقام الرجل فى جوار دريد وأغار أنس بن مدركة الخثعمى على بنى جشم فأصاب مال الثمالى وأصاب ناسا من ثمالة كانوا جيرانا لدريد فكف دريد عن طلب القوم وشغل بحرب من يليه وقال الجار ويلك أمهلنى عامى هذا فقال الثمالى قد أمهلتك عامين وخرج دريد ليلة لحاجته وقد أبطأ فى أمر الثمالى فسمعه يقول

كساك دريد الدهر ثوب خزاية * وجدّعك الحامى حقيقته أنس
دع الخيل والسمر الطوال لخثعم * فما أنت والرمح الطويل وما الفرس
وما أنت والغزو المتابع للعدا * وهمك سوق العود والدلو والمرس
فلو كان عبد الله حيا لردّها * وما أصبحت ابلى بنجران تحتبس
ولا أصبحت عرسى بشق معيشة * وشيخ كبير من ثمالة فى تعس
يراعى نجوم الليل من بعد هجعة * الى الصبح محزونا يطاوله النفس
وكنت وعبد الله حى وما أرى * أبالى من الاعداء من قام أو جلس
فأصبحت مهضوما حزينا لفقده * وهل من نكير بعد حولين تلتمس

قال فضاق دريد ذرعا بقوله وشاور أولى الرأى من قومه فقالوا له ارحل الى يزيد ابن عبد المدان فان انسا قد خلف المال والعيال بنجران للحرب التى وقعت بين خثعم وان يزيد يردها عليك فقال دريد بل أقدم اليه قبل ذلك بمدحه ثم انظر ما موقعى من الرجل فقال هذه القصيدة وبعث بها الى يزيد

بنى الديان ردّوا مال جارى * وأسرى فى كبولهم الثقال
وردّوا السبى ان شئتم بمنّ * وان شئتم مفاداة بمال
فأنتم أهل عائدة وفضل * وأيد فى مواهبكم طوال
متى ما تمنعوا شيأ فليست * حبائل أخذه غير السؤال
وحربكمو بنى الديان حرب * يغص المرء منها بالزلال
وجارتكم بنى الديان بسل * وجاركم يعد مع العيال
حذا عبد المدان لكم حذاء * محصرة الصدور على مثال
بنى الديان ان بنى زياد * همو أهل التكرم والفعال
فأولونى بنى الديان خيرا * أقرّ لكم به أخرى الليالى

قال فلما بلغ يزيد شعره قال وجب حق الرجل فبعث اليه أن اقدم علينا فلما قدم عليه أكرمه وأحسن مثواه فقال له دريد يوما يا أبا النضر انى رأيت منكم خصالا لم أرها من أحد من قومكم انى رأيت أبنيتكم متفرقة ونتاج خيلكم قليلا وسرحكم يجىء معتما وصبيانكم يتضاغون من غير جوع قال اجل أما قلة نتاجنا فنتاج هوازن يكفينا وأما تفرق أبنيتنا فللغيرة على النساء وأما بكاء صبياننا فانا نبدأ بالخيل قبل العيال وأما تمسينا بالنعم فان فينا الغرائب والارامل تخرج المرأة الى مالها حيث لا يراها أحد قال وأقبلت طلائعهم على يزيد فقال شيخ منهم

أتتك السلامة فارع النعم * ولا تقبل الدهر الانعم
وسرح دريدا بنعمى جشم * وان سالك المرء احدى القحم

فقال له دريد من أين جاء هؤلاء فقال هذه طلائعنا لا نسرح ولا نصطبح حتى ترجع الينا فقال له ما ظلمكم من جعلكم جمرة مذحج وردّ يزيد عليه الاسارى من قومه وجيرانه ثم قال له سلنى ما شئت فلم يسأله شيأ الا أعطاه اياه فقال دريد فى ذلك

مدحت يزيد بن عبد المدان * فأكرم به من فتى ممتدح
اذا المدح زان فتى معشر * فان يزيد يزين المدح
حللت به دون أصحابه * فأورى زنادى لما قدح
وردّ النساء بأطهارها * ولو كان غير يزيد فضح
وفك الرجال وكل امرئ * اذا أصلح الله يوما صلح
وقلت له بعد عتق النساء * وفك الرجال وردّ اللقح
أجرلى فوارس من عامر * فأكرم بنفحته اذ نفح
ومازلت أعرف فى وجهه * بكرى السؤال ظهور الفرح
رأيت أبا النضر فى مذحج * بمنزلة الفجر حين اتضح
اذا قارعوا عنه لم يقرعوا * وان قدّموه لكبش نطح

وان ـضر الناس لم يخزهم * وان وازنوه بقـرن رجح

فذلك فتاها وذو فضلها * وان نابح بفخار نبح

قال وقال ابن الكلبي خرج دريد بن الصمة فى فوارس من قومه فى غزاة له فلقيه مسهر بن يزيد الحارثى الذى فقأ عين عامر بن الطفيل يقود بامرأته أسماء بنت حزن الحارثية فلما رآه القوم قالوا الغنيمة هـذا فارس واحد يقود ظعينة وخليق أن يكون الرجل قرشيا فقال دريد هل منكم رجل يمضى اليه فيقتله ويأتينا به وبالظعينة فانتدب اليه رجل من القوم فحمل عليه فلقيه مسهر فاختلفا طعنتين بينهما فقتله مسهر بن الحرث ثم حمل عليه آخر فكانت سبيله سبيل صاحبه حتى قتل منهم أربعة نفر وبقى دريد وحده فاقبل اليه فلما رآه ألقى الخطام من يده الى المرأة وقال خـذى خطامك فقد أقبـل الى فارس ليس كالفرسان الذين تقدموه ثم قصد اليه وهو يقول

أماترى الفارس بعد الفارس * أرداهم عامل رمح يابس

فقال له دريد من أنت لله أبوك قال رجل من بنى الحرث بن كعب قال أنت الحصين قال لا قال فالمحجل هوذة قال لا قال فمن أنت قال أنا مسهر بن يزيد قال فانصرف دريد وهو يقول

أمن ذكر سلمى ماعينيك يهمل * كما انهل خرز من شعيب مشلشل

وماذا ترجى بالسلامة بعدما * نأت حقب وابيض منك المرجل

وحالت عوادى الحرب بينى وبينها * وحرب يعل الموت صرفا وينهل

قراها اذا باتت لدى مفاضة * وذو خصـل نهد المراكل هيكل

كميش كتيس الرمل أخلص متنه * ضريب الخلايا والنقيع المحجل

عتيد لايام الحروب كـانه * اذا الخباب ريعان العجاجة أجدل

يحارب جردا كالسراحين ضمرا * تزود بأبواب البيوت وتصهـل

على كل حى قد أطلت بغارة * ولامثل مالاقى الحماس وزعبل

الحماس وزعبل قبيلتان من بنى الحرث بن كعب

غـداة رأونا بالغـريف كأننا * حبى أدرته الصـبا متهلل

بشعلة تدعو هوازن فوقها * نسيج من الماذى لام مرفل

لدى معـرك فيها تركنا سراتهـم * ينادون منهـم موثق ومجدل

فجذجها رابا السـيوف رؤسهم * وأرماحنا منهم تعل وتنهل

ترى كل مسود العـذارين فارس * يطيف به نسر وغربان جيأل

(قال مؤلف هذا الكتاب) هـذه الاخبار التى ذكرتهـا عن ابن الكلبى موضوعة كلها والتوليـد بين فيها وفى أشعاره ومارأيت شيأ منها فى ديوان دريد بن الصمـة على سائر الروايات وأعجب من ذلك هـذا الخبر الاخـير فانه ذكر فيه مالحق دريدا من الهجنة والفضـيحة فى أصحابه وقتـل من قتل معه وانصرافه منفردا وشعر دريد هذا يفخر فيه

بأنه ظفر ببنى الحرث وقتل أماثلهم وهذا من أكاذيب ابن الكلبى واغاذكرته على مافيه لئلا يسقط من الكتاب شئ قد رواه الناس وتداولوه

أخبار المعتضد فى صنعة هذا اللحن وغيره من الاغانى دون أخباره فى غير ذلك لانها كثيرة تخرج عن حد الكتاب وشئ من أخباره مع المغنين وغيرهم يصلح لما ههنا

(حدثنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ان المعتضد بعث اليه لما صنعت جاريته شاجن اللحن الذى يجمع النغم العشر بطنبى وحبيب جاريتى أخيه سليمان بن عبد الملك بن طاهر حتى أخذتا اللحن عنه ونقلتاه اليه وألقاه على جواريه قال ولم يزل يراسلنى مع عبد الله بن أحمد بن حمدون فى أمر النغم العشر ويسألنى عنها وأشرحها له حتى فهمها جيدا وجمعها فى صوت صنعه فى شعر دريد بن الصمة

يا ليتنى فيها جذع * أخب فيها وأضع

وألقاه عليهما حتى أدتاه الى مستعلما بذلك هل هو صحيح القسمة والاجزاء أم لا فعرفته صحته ودللته على ذلك حتى تيقنه فسر بذلك وهو لعمرى من جيد الصنعة ونادرها وقد صنع المعتضد الحانا فى عدة أشعار قد صنع فيها الفحول من القدماء والمحدثين وعارضهم بصنعته فأحسن وشاكل وضاهى فلم يعجز ولا قصر ولا أتى بشئ يعتذر منه فمن ذلك انه صنع فى

أما القطاة فانى سوف أنعتها * نعتا يوافق نعتى بعض ما فيها

لحنا من الثقيل الاول بالبنصر فى نهاية الجودة (سمعت) ابراهيم بن القاسم بن زرزور يغنيه فكان من أحسن ما صنع فى هذا الصوت على كثرة الصنعة فيه واشتراك القدماء والمحدثين فى صنعته مثل معبد ونشيط ومالك وابن محرز وسنان وعمر الوادى وابن جامع وابراهيم وابنه اسحق وعلويه وأظرف من ذلك أنه صنع فى

تشكى الكميت الجرى لما جهدته * وبين لو يسطيع أن يتكلما

لحنا من الثقيل الاول بالوسطى وقد صنع قبله ابن سريج لحنا وهو من الالحان الثلاثة المختارة من الغناء كله فما قصر فى صنعته ولا عجز عن بلوغ الغاية فيها هذا بعد أن صنع اسحق فيها لحنا من الثقيل الثانى عارض ابن سريج به فى لحنه فما امتنع من ان يتلو مثل هذين ولا نظير لهما فى القدماء والمحدثين ثم جود غاية التجويد فيما اتبعهما به وعارضهما فيه هذا مع أصوات له صنعها تزاهى المائة صوت ما فيها ساقط ولا مرذول وسأذكر منها ما يصلح ذكره فى موضعه ان شاء الله تعالى ومن نادر صنعة المعتضد

صوت

اناة فان لم تغن عقب بعدها * وعيدا فان لم يغن أغنت عزائمه

الشعر

الشعر لابراهيم بن العباس والغناء للمعتضد ثقيل أول هذا بيت قاله ابراهيم وهو لا يعلم انه شعر وانما كتب به فى رسالة عن المعتصم الى بعض أصحاب الاطراف فقال فى فصل منه وان عند أمير المؤمنين فى أمرك

اناة فان لم تغن عقب بعدها * وعيدا فان لم يغن أغنت عزائمه

فلما تأمله رأى أنه شعر وأنه بيت نادر فأخرجه فى شعره

(أخبار ابراهيم بن العباس ونسبه)

ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول وكان صول رجلا من الاتراك فتح يزيد بن المهلب بلده وأسلم على يديه فهم موالى يزيد ولما دعا يزيد الى نفسه لحق به صول لينصره فصادفه قد قتل وكان يقاتل كل من بينه وبين يزيد من جيش بنى أمية ويكتب على سهامه صول يدعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه فبلغ ذلك يزيد بن عبد الملك فاغتاظ وجعل يقول و يلى على ابن الغلفاء ولعله لا يفقه صلاته وكان ابنه محمد بن صول من رجال الدولة العباسية ودعاتها وقد كان بعض أهلهم ادّعوا أنهم عرب وأن العباس بن الاحنف خالهم وأما صول فان خالد بن خرش ذكر عن أهله قالوا كان صول وفيروز أخوين ملكا على جرجان وكانا تركيين تمجسا وتشبها بالفرس فلما حضر يزيد بن المهلب جرجان أمنهما فأسلم صول على يديه ولم يزل معه حتى قتل يوم العقر وكان محمد بن صول يكنى أبا عمارة أحد الدعاة وقتله عبد الله بن على لما خالف مع مقاتل بن حكيم العكى وعدة آخرين وأما ابراهيم بن العباس وأخوه عبد الله فانهما كانا من وجوه الكتاب وكان عبد الله أسنهما وأشدهما تقدما وكان ابراهيم آدبهما وأحسنهما شعرا وكان يقول الشعر ثم يختاره و يسقط رذله ثم يسقط الوسط ثم يسقط ما يسبق اليه فلا يدع من القصيدة الا اليسير وربما لم يدع منها الا بيتا أو بيتين فن ذلك قوله

ولكن الجواد أبا هشام * وفى العهد مأمون المغيب

وهذا أيضا بتدا يدل على ان قبله غيره وقوله فى أخيه

ولكن عبد الله لما حوى الغنى * وصار له من بين اخوته مال

وهذا أيضا بتدا يدل على ان قبله غيره وكان ابراهيم وأخوه عبد الله من صنائع ذى الرياستين اتصلا به فرفع منهما وتنقل ابراهيم فى الاعمال الجليلة والدواوين الى أن مات وهو يتقلد ديوان الضياع والنفقات بسر من راى فى سنة ثلاث واربعين ومائتين للنصف من شعبان قال محمد بن داود وحدثنى أحمد بن سعيد بن حسان قال حدثنى ابن ابراهيم قال سمعت دعبلا يقول لو تكسب ابراهيم بن العباس بالشعر لتركنا فى غير شئ قال ثم أنشدناه وكان يستحسن ذلك من قوله

ان امرأ ضن بمعروفه * عنى لمبذول له عذرى

ما أنا بالراغب فى عرفه * ان كان لا يرغب فى شكرى

وكان ابراهيم بن العباس صديقا لمحمد بن عبد الملك الزيات ثم اذاه وقصده وصارت بينهما شحناء عظيمة لم يمكن تلافيها فكان ابراهيم يهجوه فمن قوله فيه

أبا جعفر خف نخفضة بعد رفعة * وقصر قليلا عن مدى غلوائكا
لئن كان هذا اليوم يوما حويته * فان رجائى فى غد كرجائكا

(وله فيه أيضا)

دعوتك فى بلوى ألمت صروفها * فأوقدت من ضغن على سعيرها
فانى اذا أدعوك عند ملمة * كداعية عند القبور نصيرها

(وقال فيه لما مات)

لما أتانى خبر الزيات * وانه قد صار فى الاموات * أيقنت ان موته حياتى

(أخبرنى) جحظة قال حدثنى ميمون بن هرون قال لما انحرف محمد بن عبد الملك الزيات عن ابراهيم تحاماه الناس أن يلقوه وكان الحرث بن بسخنر صديقا له مصافيا فهجره فيمن هجره من اخوانه فكتب اليه

تغير لى فيمن تغير حارث * وكم من أخ قد غيرته الحوادث
أحارث ان شوركت فيك فطالما * غنينا وما بينى و بينك ثالث

وقد قيل ان هذه الابيات لاسحق بن ابراهيم الموصلى ومن جيد قول ابراهيم بن العباس وفيه غناء

صوت

خل النفاق لاهله * وعليك فالتمس الطريقا
واذهب بنفسك أن ترى * الا عدوا أو صديقا

الغناء لابى العبيس بن حمدون ثقيل أول (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد ابن القاسم بن مهرويه قال كان ابراهيم بن العباس يهوى قينة بسر من رأى فكان لا يكاد يفارقها فجلس يوما للشرب ومعه اخوان له ودعا جماعة من جوارى القيان ودعاها فأبطأت فتنغص عليهم يومهم لما رأوا من شغل قلبه بتأخرها ثم وافت فسرى عنه وطابت نفسه وشرب وطرب ثم دعا بدواة فكتب

ألم ترنا يومنا اذ نأت * فلم تأت من بين أترابها
وقد عمرتنا دواعى السرور * بأشمالها وبالهابها
ومدت علينا سماء النعيم * وكل المنى تحت اطنابها
ونحن فتور الى أن بدت * وبدر الدجى بين أثوابها
فلما نأت كيف كنا لها * ولما دنت كيف صرنا بها

وامر من حضر فقرأ عليها الابيات فحجت وقالت ما القصة كما وصفت وقد كنتم فى قصفكم مع من حضر وانما تحملتم لى لما حضرت فأنشأ يقول

يامن حنينى اليه * ومن فؤادى لديه

ومن

ومن اذا غاب من بينهم أسفت عليه
اذا حضرت فأمنيتهم من أصبو اليه
من غاب غيرك منهم * فأمره في يديه

قال فرضيت عنه وأتممنا يومنا على أحسن حال وقال محمد بن داود حدثني محمد ابن القاسم قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال حدثني ابراهيم بن العباس قال حدثني به دعبل أيضا فكانا متفقين في الرواية قال كنا نطلب جميعا الشعر فخرجنا وكنا في محمل فابتدأت أقول في المطلب بن عبد الله بن مالك * أمطلب أنت مستعذب * فقال دعبل * لسم الافاعي ومستقتل * فقلت * فان أشف منك تكن سبة * فقال دعبل * وان أعف عنك فما تفعل * أنشدني الاخفش لابراهيم بن العباس وكان يفضلها ويستجيدها

أميل مع الذمام على ابن أمي * وآخذ للصديق من الشقيق
وان ألفيتني حرا مطاعا * فانك واجدي عبد الصديق
أفرق بين معروفي ومني * وأجمع بين مالي والحقوق

(أخبرني) عمي قال حدثني أبو الحسن بن أبي البغل قال حدثني عمي قال اجتاز محمد ابن علي برد الخيار على أبي أيوب ابن أخت الوزير وهو متولي ديار مصر فلم يتلقه ونزل الرقة فلم يصل اليه ولم يبره وخرج عنها فلم يشيعه فلامه اخوانه وقالوا يشكوك الى ابراهيم ابن العباس فكتب ابراهيم يعتذر مما جرى بعلة فكتب اليه ابراهيم على ظهر كتابه

أبدا معتذر لا يعذر * وركوب للتي لا تغفر
وملق بمسا وكلها * منه تبدو واليه تصدر
هي من كل الورى منكرة * وهي منه وحده لا تنكر

(أخبرني) عمي قال حدثني ابن برد الخيار عن أبيه قال كان ابراهيم بن العباس يهوى جارية لبعض المغنين بسر من رأى يقال لها ساهر وشهر بها فكان منزله لا يخلو منها ثم دعيت في وليمة لبعض أهلها فغابت عنه أياما ثم جاءته ومعها جاريتان لمولاتها وقالت له قد أهديت صاحبتي اليك عوضا من مغيبي عنك فأنشأ يقول

صوت

أقبلن يحففن مثل الشمس طالعة * قد حسن الله أولاها وأخراها
ما كنت فيهن الا كنت واسطة * وكن دونك يمناها ويسراها

الغناء لسلسل مولى بني هاشم ثاني ثقيل بالوسطى مطلق وليس لسلسل خبر يدون ولا هو من المشهورين ولا ممن خدم الخلفاء أو دون له حديث وذكر حبش انه لسلسل مولاة محمد بن حرب الهلالي وسلسل هذه كانت من أحسن الناس وجها وغناء وكانت لبعض المغنين بالبصرة وكان محمد بن حرب هذا يتعشقها ولم تكن مولاته فأخبرني الحرمي بن أبي

العلاء قال حدثنا اسحق بن محمد النخعي قال حدثني حماد بن اسحق قال أتى أبان بن عبد الحميد الشاعر رجلا بالبصرة وله قينة يقال لها سلسل فصادف عندها محمد بن قطن الهلالي وعثمان بن الحكم بن صخر الثقفي فقال

فتنت سلسل قلب ابن قطن * ثم ثنت بابن صخر فافتتن

فأتيت اليوم كي أنقذهم * فاذا نحن جميعا في قرن

فأظن الغلط وقع على حبش من ههنا أو سمع هذا الخبر فتوهم أنها مولاة محمد بن حرب (أخبرني) عمي ووكيع قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني محمد بن عيسى ابن عبد الرحمن قال خرج ابراهيم بن العباس ودعبل بن علي وأخوه رزين في نفر أنهم من أهل الادب رجالة الى بعض البساتين في خلافة المأمون فلقيهم قوم من أهل السواد من أصحاب الشوك فأعطوهم شيأ وركبوا تلك الحمر فأنشأ ابراهيم يقول

أعيضت بعد حمل الشو ك أحمالا من الطرف

نشاوى لا من الصهبا * بل من شدة الضعف

فقال رزين فلو كنتم على ذاك * تؤلون الى قصف

تساوت حالكم فيه * ولم تبقوا على خسف

فقال دعبل واذ فات الذي فات * فكونوا من ذوي الظرف

ومروا نقصف اليوم * فاني بائع خفي

فانصرفوا معه فباع خفه وأنفقه عليهم (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني محمد ابن القاسم بن مهرويه قال قال علي بن الحسين الاسكافي قال كان لابراهيم ابن قد يفع وترعرع وكان معجبا به فاعتل علة لم تطل ومات فرثاه بمراث كثيرة وجزع عليه جزعا شديدا فما رثاه به قوله كنت السواد لمقلتي * فبكى عليك الناظر

من شاء بعدك فليمت * فعليك كنت أحاذر

فيه رمل لابن القصار ومن مراثيه اياه قوله

وما زلت مذ لد أعطيته * أدافع عنه حمام الاجل

أعوذه دائبا بالقران * وأرمي بطرفي الى حيث حل

فأضحت يدي قصدها واحد * الى حيث حل فلم يرتحل

(وقال) أحمد بن أبي طاهر حدثني أبو وائلة قال قلت لابراهيم بن العباس قد أجلت نفسك ورضيت أن تكون تابعا أبدا الاقتصارك على القصف واللعب فأنشأ يقول

انما المرء صورة * حيث حلت تناهت * أنا مذ كنت في التصرف لي حال ساعتي

(أخبرنا) محمد بن يحيي الصولي قال حدثني ابن النخعي قال وهب عبد الله بن العباس لاخيه ابراهيم ثلث ماله ووهب لاخته الثلث الآخر فصار مساويا لهما في الحال فقال ابراهيم

ولكن عبد الله لما حوى الغنى * وصار له من بين اخوته مال

رأى خلة منهم تسد بماله * فساهمهم حتى استوت بهم الحال

وهذا مما عيب على ابراهيم قوله ابتداء ولكن عبد الله وقد كرره في شعره فقال

ولكن الجواد أبا هشام * وفى العهد مأمون المغيب

بطىء عنك ما استغنيت عنه * وطلاع عليك مع الخطوب

والسبب في ذلك اختياره شعره واسقاطه مالم يرضه منه وقرأت في بعض الكتب لما عزل ابراهيم بن العباس عن الاهواز في أيام محمد بن عبد الملك الزيات اعتقل بها وأوذى وكان محمد قبل الوزارة صديقه وكان يؤمل منه أن يسامحه ويطلقه فكتب اليه

فلو أذنبا دهر وأنكر صاحب * وسلط أعداء وغاب نصير

تكون عن الاهواز دارى بنجوة * ولكن مقادير جرت وأمور

وانى لارجو بعد هذا محمدا * لافضل ما يرجى أخ ووزير

فأقام محمد على قصده وتكشفه والاساءة اليه حتى بلغ منه كل مكروه وانفرجت الحال بينهما على ذلك وهجاه ابراهيم هجاء كثيرا (وأخبرنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى ابو عبد الله الباقطانى أو الطالقانى قال حدثنى على بن الحسين بن عبد الاعلى قال وجه محمد بن عبد الملك بأبى الجهم أحمد بن سيف الى الاهواز ليكشف ابراهيم بن العباس فتحامل عليه تحاملا شديدا فكتب ابراهيم الى محمد بن عبد الملك يعرفه ذلك ويشكوه اليه ويقول له أبو الجهم كافر لا يبالى ما عمل وهو القائل لما مات غلامه يخاطب ملك الموت

وأقبلت تسعى الى واحدى * ضرارا كأنى قتلت الرسولا

تركت عبيد بنى طاهر * وقد ملؤا الارض عرضا وطولا

فسوف أدين بترك الصلاة * وأصطبح الخمر صرفا شمولا

فكان محمد لعصبيته على ابراهيم وقصده له يقول ليس هذا الشعر لابى الجهم انما ابراهيم قاله ونسبه اليه (أخبرنى) أحمد بن جعفر بن رفعة قال حدثنى أبى قال دعانى ابراهيم ابن العباس وقال قد مدحت أمير المؤمنين المتوكل ببيتين فغن فيهما وأسمعهما ودعا لى بطيب كثير فأعطانيه وخلع على خلعة سرية فغنيت فيهما والبيتان

صوت

ما واحد من واحد * أولى بفضل أو مروة

ممن أبوه وجده * بين الخلافة والنبوة

وأسمعتهما وغنى فيهما المتوكل فاستحسنهما ووصله صلة سنية * لحن جعفر بن رفعة فى هذين البيتين رمل بالبنصر (أخبرنى) محمد بن يونس الانبارى قال حدثنى أبى ان ابراهيم ابن العباس الصولى دخل على الرضا لما عقد له المأمون ولاه على العهد فأنشده قوله

أزالت عزاء القلب بعد التجلد * مصارع أولاد النبى محمد

صلى الله عليه وسلم فوهب له عشرة آلاف درهم من الدراهم التي ضربت باسمه فلم تزل
عند ابراهيم وجعل منها مهور نسائه وخلف بعضها لكفنه وجهازه الى قبره (أخبرني)
محمد بن يحيى الصولي قال حدثني أبو العباس بن الفرات والباقطاني قالا كان اسحق
ابن ابراهيم ابن أخي زيدان صديقا لابراهيم بن العباس فأنسخه شعره في مدح الرضا
ثم ولي ابراهيم بن العباس في أيام المتوكل ديوان الضياع فعزله عن ضياع كانت بيده
بحلوان وطالبه بمال وجب عليه وتباعد بينهما فقال اسحق لبعض من يثق به قل
لابراهيم بن العباس والله لئن لم يكفف عما يفعله في لأخرجن قصيدته في الرضا بخطه
الى المتوكل فأحجم عنه ابراهيم وتلافاه ووجه من ارتجع القصيدة منه وجعله على ثقة
من أنه لا يظهرها ثم أفرج عنه وأزال ما كان يطالبه به (أخبرني) محمد بن يحيى قال
حدثنا ابراهيم بن المدبر قال راكبت ابراهيم بن العباس فلقينا رجل كان ابراهيم
يستثقله فسلم عليه فلما مضى قال يا أبا اسحق انه يجري فقلت ما كان عندي الا أنه من
أهل السواد فضحك وقال انما أردت قول الشاعر

تسائل عن أخي جرم * ثقيل والذي خلقه

(أخبرني) الصولي قال حدثني محمد بن السخي قال حدثني الحسن بن عبد الله الصولي
قال كتب عمي ابراهيم بن العباس شفاعة لرجل الى بعض اخوانه فلان ممن يزكو
شكره ويحسن ذكره ويعنى أمره والصنيعة عنده واقعة موقعها وسالكة طريقها

وأفضل ما يأتيه ذو الدين والحجا * اصابة شكر لم يضع معه أجر

(أخبرني) عمي عن أبي العيناء قال كان عبيد الله بن يحيى يقول للمتوكل يا أمير المؤمنين
ان ابراهيم بن العباس فضيلة خبأها الله لك وذخيرة ذخرها الدولتك وذكر عن علي
ابن يحيى ان المتوكل بعث الى ابراهيم بن العباس يأمره أن يصف له القدور الابراهيمية
وكان ابتدعها فكتب له صفتها وكتب في آخرها فاذكر الابازير ووزن دانق ونسي
أن يكتب من أي شئ فلما وصلت اليه الصفة اغتاظ ثم قال لعلي بن يحيى احلف بحياتي
أن تقول له ما آمرك به ففعل فقال له قل وزن دانق من أي شئ أمن بظر أمك قال علي
ابن يحيى فدخلت اليه فقلت اني جئتك في رسالة عزيز على أن أؤديها فقال هاتها
فأديتها قال فارجع اليه وقل له عني يا سيدي ان علي بن يحيى أخي وصديقي وقد أدى
الرسالة فان رأيت أن تجعل وزن الدانق من بظر أمي وبظر أمه جميعا تفضلت بذلك
فقلت قبحك الله وأنا ايش ذنبي قال قد أديت الرسالة وهذا جوابها فدخلت الى
المتوكل فقال ايه ما قال لك فقلت قبح الله ما جئت به وأخبرته بالجواب فضحك حتى
فحص برجله وجعل يشرب عليه بقية يومه واذا لقيته قال لي يا علي وزن دانق ايش فأقول
لعنة الله على ابراهيم (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني محمد بن موسى بن حماد قال دعا
الحسن بن وهب ابراهيم بن العباس فقال له اركب وأجيئك عشيا فلا تنتظرني بالغداة

فابطأ عليه وأسرع الحسن فى شربه فسكر ونام وجاء ابراهيم فرآه على تلك الحال قد عابد واه وكتب

وحنا اليك وقد راحت بك الراح * وأسرعت فيك أوتار وأفراح

قال وحدثنى محمد بن موسى قال نظر ابراهيم بن العباس الحسن بن وهب وهو مخمور فقال له

عيناك قد حكتا مبيتك كيف كنت وكيف كانا
ولرب عين قد أرتك مبيت صاحبها عيانا

فأجابه الحسن بن وهب بعشرين بيتا وطالبه بمثلها فكتب اليه بأربعة أبيات وطالبه بأربعين بيتا وأبيات ابراهيم

أباعلىّ خير قولك ما * حصلت أنجعه ومختصره
ماعندنا فى البيع من غبن * للمستقل بواحد عشره
أنا أهل ذلك غير محتشم * أرضى القديم وأقتنى أثره
هاخمس وفيك أربعة * والاربعون لديك منتظره

(أخبرنى) الصولى قال حدثنى القاسم بن اسمعيل قال سمعت ابراهيم بن العباس وقد لبس سواده يوما يقول ياغلام هات ذلك السيف الذى ماضر الله به أحدا قط غيرى قال وسأل يوما عن ابن أخيه طماس وهو أحمد بن عبد الله بن العباس فقيل له هو مشغول بطبيب ومنجم عنده وكان يستثقله فقال قل له ياغلام والله مالك فى الناس طبيب ولا فى السماء نجم فمالك تتكلف هذا التكلف (أخبرنى) الصولى قال حدثنى أحمد بن اسحق قال أمر ابراهيم بن العباس أن يجمع كل أعور يمر فى الطريق فجمعوهم ووقفوهم وخرج ومعه طماس فلما رأى العور مجتمعين قال لطماس كلهم مثلك فاترك هذا الصلف فانه داعية الى التلف (أخبرنى) الصولى قال حدثنى ميمون بن موسى قال قال الحسن بن وهب لابراهيم بن العباس تعال حتى نعدد البغضاء قال ابدأ بى أولا ثم بابن أخى طماس ثم ثن بمن شئت (أخبرنى) الصولى قال قال جعفر بن محمود ركبت بين يدى ابراهيم بن العباس فأمر الحسن بن مخلد بأمر فاستبطأه فيه فنظر اليه فقال

معجب عند نفسه * وهولى غير معجب
ان أقل لا يقل نعم * عاتب غير معتب
مولع بالخلاف لى * عامدا والتجنب
قلت فيه بضدما * قيل فى أم جندب

يريد قول امرئ القيس * خليلى مرّا بى على أم جندب * أى فأنا لا أريد أن أمرّ بك قال وأخبرنى الصولى قال حدثنا أحمد بن يزيد المهلبى عن أبيه قال كان المتوكل قد ولى ابن الكلبى البريد وأحلفه بالطلاق أن لا يكتمه شيأ من أمر الناس جميعا ولا من أمره هو فى نفسه فكتب اليه يوما ان امرأته خرجت مع حبتها فى نزهة وان حبتها

عر بدت عليها بجرحتها في صدغها فقرأه ابراهيم بن العباس على المتوكل ثم قال له يا أمير المؤمنين قد صحف ابن الكلبي انما هو بجرحتها في صرمها فضحك المتوكل وقال صدقت ما أظن القصة الا هكذا قال ولم يكن ابن الكلبي هذا من العرب انما كان أبوه يلقب كلب الرحل فقيل له الكلبي (أخبرني) عمي قال حدثنا ميمون بن هرون قال كتب ابراهيم ابن العباس الى محمد بن عبد الملك يستعطفه كتبت اليك وقد بلغت المدية المحزة وعدت الايام بك علي بعد عدوي بك عليها وكان أسوأ ظني وأكثر خوفي أن تسكن في وقت حركتها وتكف عند اذاها فصرت علي أضر منها وكف الصديق عن نصرتي خوفا منك وبادر الي العدو تقربا اليك وكتب تحت ذلك

أخ بيني وبين الدهر * صاحب أينا غلبا
صديقي ما استقام فان * نبا دهر علي نبا
وثبت على الزمان به * فعاد به وقد وثبا
ولو عاد الزمان لنا * لعاد به أخا حدبا

قال وكتب اليه أما والله لو أمنت ودك لقلت ولكني أخاف منك عتبا لا تنصفني فيه وأخشى من نفسي لائمة لا تحتملها لي وما قدر فهو كائن وعن كل حادثة احدوثة وما استبدلت بحالة كنت فيها مغتبطا حالة أنا في مكروهها وألمها أشد علي من أني فزعت الى ناصري عند ظلم لحقني فوجدت من يظلمني أخف نية في ظلمي منه وأحمد الله كثيرا ثم كتب في أسفلها

وكنت أخي باخاء الزمان * فلما نبا صرت حربا عوانا
وكنت أذم اليك الزمان * فأصبحت فيك أذم الزمانا
وكنت أعدك للنائبات * فأصبحت أطلب منك الامانا

(أخبرني) الصولي قال أخبرني الحسين بن فهم قال كان محمد بن عبد الملك قد أغرى الواثق بابراهيم بن العباس وكان ابراهيم يعاتبه على ذلك ويداريه ثم وقف الواثق على تحامله عليه فرفع يده عنه وأمر أن يقبل منه ما رفعه ورده الى الحضرة مصونا فلما أحس ابراهيم بذلك بسط لسانه في محمد وحصن ما بينه وبين ابن أبي دواد وهجا محمد ابن عبد الملك هجاء كثيرا منه قوله

قدرت فلم تضرر عدوا بقدرة * وسمت بها اخوانك الذل والرغما
وكنت مليا بالتي قد يعافها * من الناس من يأبى الدنيئة والذما

(أخبرني) الصولي قال حدثنا ابن السخي قال حدثني الحسين بن عبد الله قال سمعت ابراهيم بن العباس يقول لابي تمام الطائي وقد أنشده شعرا له في المعتصم يا أبا تمام امراء الكلام رعية لاحسانك فقال له أبو تمام ذلك لاني أستضيء بك وأردشير يعتك (أخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال سمعت ابراهيم بن المدبر يقول جرى بين ابراهيم

ابن العباس و بين أخى أحمد بن المدبر شئ وكان يودّنى دون أخى فلقيته فاعتذرت اليه عنه فقال لى يا أبا اسحق

صوت

خل النفاق لاهله * وعليك فالتمس الطريقا
واذهب بنفسك ان ترى * الا عدوا أو صديقا

الغناء لابى العبيس (أخبرنى) الصولى قال حدثنى القاسم بن اسمعيل قال انصرف ابراهيم بن العباس يوما من دار المتوكل فقال لنا أنا والله مسرور بشئ مغموم منه فقلنا له وماذاك أعزك الله قال كان أحمد بن المدبر رفع الى أمير المؤمنين ان بعض عمالى اقتطع مالا وصدق فى الذى قاله وكنت قد رأيت هلال الشهر ونحن مع أمير المؤمنين على وجهه فدعوت له وضحك الى فقال لى ان أحمد قد رفع الى عاملك كذا وكذا فاصدقنى عنه فضاقت على الحجة وخفت أن أحقق قوله ان اعترفت ثم لا أرجع منه الى شئ فيعود على الغرم فعدلت عن الحجة الى الحيلة فقلت أنا فى هذا يا أمير المؤمنين كما قلت قبلك

صوت

ردّ قولى وصدّق الاقوالا * وأطاع الوشاة والعذالا
أتراه يكون شهر صدود * وعلى وجهه رأيت الهلالا

قال لا يكون والله ذلك بحياتى يا ابراهيم روّ هذا الشعر بنانا حتى يغنينى فيه فقلت نعم يا سيدى على أن لا يطالب صاحبى بقول أحمد فقال للوزير تقبل قول صاحبه فى المال فسررت بالظفر واغتممت لبطلان مثل هذا المال وذهابه بمثل هذه الحيلة ولعله قد جمع فى زمن طويل وتعب شديد (أنشدت) عمى رحمه الله أبياتا لابن دريد يمدح رجلا من أهل البصرة

يا من يقبل كف كل مخرق * هذا ابن يحيى ليس بالمخراق
قبل أنامله فلسن أناملا * لكنهن مفاتح الارزاق

فقال يا بنى هذا سرقه هو وابن الرومى جميعا من ابراهيم بن العباس قال ابراهيم بن العباس يمدح الفضل بن سهل

لفضل بن سهل يد * تقاصر عنها الامل
فباطنها للندى * وظاهرها للقبل
وبسطتها للغنى * وسطوتها للاجل

وسرقه ابن الرومى فقال

أصبحت بين خصاصة ومذلة * والحر بينهما يموت هزيلا
فامدد الىّ يدا تعوّد بطنها * بذل الندى وظهورها التقبيلا

(أخبرنى) الصولى قال سمعت أحمد بن يحيى ثعلبا يقول كان ابراهيم بن العباس أشعر

المحدثين قال وما روى ثعلب شعر كاتب قط غيره قال وكان يستحسن كثيرا قوله

لنا ابل كوم يضيق بها الفضا * ويفترّ عنها أرضها وسماؤها
فن دونها أن تستباح دماؤنا * ومن دوننا أن تستباح دماؤها
حمى وقرى فالموت دون مرامها * وأيسر خطب يوم حق فناؤها

ثم قال والله لو كان هذا لبعض الاوائل لاستجيد له (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال سمعت الحسن بن رجاء يقول كنا نعم الصلح أيام بنى المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل فقدم ابراهيم بن العباس علينا ودخل الى الحسن بن سهل فأنشده

ليهنك اصهار ذللت بعزها * خدودا وجدّعت الانوف الرواغما
جمعت بها الشملين من آل هاشم * وحزت بها للاكرمين الاكارما
بنول غدوا آل النبي ووارثوا الـ * ـخلافة والحاوون كسرى وهاشما

فقال له الحسن * شنشنة أعرفها من أخزم * أي انك لم تزل تمدحنا ثم قال له أحسن الله عنا جزاءك يا أبا اسحق فما الكثير من فعلنا بك بجزاء لليسير من حقك (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال أنشدني ابراهيم بن العباس لنفسه في قينة اسمها ساهر كان يهواها فغضبت عليه

وعلمتني كيف الهوى وجهلته * وعلمكم صبري على ظلمكم ظلمي
وأعلم مالي عندكم فيردّني * هواي الى جهل فأقصر عن علمي

(أخبرني) الصولي قال سمعت عبيد الله بن عبد الله بن طاهر يقول لا يعلم القديم ولا المحدث في قصر الليل أحسن من قول ابراهيم بن العباس

وليلة من الليالي الزهر * قابلت فيها بدرها ببدر
لم تك غير شفق وفجر * حتى تولت وهي بكر الدهر

(اخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني أحمد بن بشر المرثدي قال كان ابراهيم ابن العباس يوما عند أحمد بن أبي دواد فلما خرج من عنده لقيه محمد بن عبد الملك الزيات وهو خارج من داره فتبين ابراهيم في وجه محمد الغضب فلم يخاطبه في العاجل بشئ فلما انصرف الى منزله كتب اليه

دعني أواصل من قطعـ * ـت برالذي اذ لا اراكا
اني متى أهجر لهجـ * ـرك لا أضرّ به سواكا
واذا قطعتك في أخيـ * ـك قطعت فيك غدا أخاكا
حتى أرى متقسما * يومي لذا وغدي لذاكا

(أخبرني) الصولي قال حدثني أبو العيناء قال كنت عند ابراهيم بن العباس وهو يكتب كتابا فقط من القلم قطة مفسدة فصر اكمه فتعجبت من ذلك فقال لا تعجب المال

فرع والقلم أصل ومن هذا السواد جاءت هذه الثياب والاصل أحوج الى المراعاة من الفرع ثم فكر قليلا وقال

اذا ما الفكر ولد حسن لفظ * وأسلمه الوجود الى العيان
و وشاه فنمنمه مسد * فصيح فى المقال بلا لسان
ترى حلل البيان منشرات * تجلى بينها صور المعانى

(أخبرنى) الصولى قال حدثنى محمد بن صالح بن النطاح قال لما عزم المأمون على الفتك بالفضل بن سهل وندب له عبد العزيز بن عمران الطائى ومؤنسا البصرى وخلفا المصرى وعلى بن أبى سعد ذى القلمين وسراجا الخادم نمى الخبر الى الفضل فأظهره للمأمون وعاتبه عليه فلما قتل الفضل وقتل المأمون قتلته سأل من أين سقط الخبر الى الفضل فعرف أنه من جهة ابراهيم بن العباس فطلبه فاستتر وكان ابراهيم عرف هذا الخبر من جهة عبد العزيز بن عمران وكان الفضل استكتب ابراهيم لعبد العزيز بن عمران فأخبر به الفضل قال وتحمل ابراهيم بالناس على المأمون وجرد فى أمره هشام الخطيب المعروف بالعباسى وكان جريئا على المأمون لانه رباه وشخص اليه الى خراسان فى فتنة ابراهيم بن المهدى فلم يجبه المأمون الى ما سأل فلقيه ابراهيم مستترا وسأله عما عمل فى حاجته فقال له هشام قد وعدنى فى أمرك بما تحب فقال له ابراهيم أظن ان الامر على غير هذا قال وما تظن قال محلك عند أمير المؤمنين أجل من أن يعدك شيأ فترضى بتأخيره وهو أكرم من أن يعد مثلك شيأ فيؤخره ولكنك سمعت ما لا تحب فى فكرهت أن تغمنى به فقلت لى هذا القول وأحسن الله على كل الاحوال جزاءك فمضى هشام الى المأمون فعرّفه خبر ابراهيم فعجب من فطانته وعفا عنه قال وفى هشام يقول ابراهيم بن العباس

من كانت الاموال ذخراله * فان ذخرى أملى فى هشام
فتى يقى اللائمة عن عرضه * وأنهب المال قضاء الذمام

(أخبرنى) عمى قال حدثنى أبى الحسين بن أبى البغل قال دخل ابراهيم بن العباس على الفضل بن سهل فاستأذنه فى الانشاد فقال هات فأنشده

يمضى الامور على بديهته * وتريه فكرته عواقبها
فيظل يصدرها ويوردها * فيعم حاضرها وغائبها
واذا ألمت صعبة عظمت * فيها الرزية كان صاحبها
المستقل بها وقد رسبت * ولوت على الايام جانبها
وعدلتها بالحق فاعتدلت * ووسعت راغبها وراهبها
واذا الحروب غلت بعثت لها * رأيا تفل به كتائبها
رأيا اذا نبت السيوف مضى * عزم بها فشفى مضاربها
أجرى الى فئة بدولتها * وأقام فى أخرى نوادبها

واذا الخطوب تأثلت ورست * هدت فواضله نوائبها
واذا جرت بضميره يده * أبدت به الدنيا مناقبها

(وأنشدني) عمي لابراهيم بن العباس في الفضل بن سهل وفيه غناء

صوت

فلو كان للشكر شخص يبين * اذا ما تأمله الناظر
لمثلته لك حتى تراه * فتعلم أني امرؤ شاكر

الغناء لابي العبيس ثقيل أول وفيه لرذاذ ثاني ثقيل (حدثني) أبو يعقوب اسحق ابن يعقوب النوبختي قال حدثني جماعة من عمومتي وأهلنا ان رذاذا صنع في هذين البيتين لحنا أعجب به الناس واستحسنوه فلما كثر ذلك صنع فيه أبو العبيس لحنا آخر فسقط لحن رذاذ واختار الناس لحن أبي العبيس (أخبرني) حنظلة قال حدثني ميمون ابن هرون قال لما عقد المتوكل لولاة العهود من ولده ركب بسر من رأى ركبة لم ير أحسن منها وركب ولاة العهود بين يديه والاتراك بين أيديهم أولادهم يمشون بين يدي المتوكل بمناطق الذهب في أيديهم الطبرزينات المحلاة بالذهب ثم نزل في الماء فجلس فيه والجيش معه في الجو المحيات وسائر السفن وجاء حتى نزل في القصر الذي يقال له العروس وأذن للناس فدخلوا اليه فلما تكاملوا بين يديه مثل ابراهيم بن العباس بين الصفين فاستأذن في الانشاد فأذن له فقال

ولما بدا جعفر في الخميس بين المطل وبين العروس
بدا لابسا بهما حلة * أزيلت بها طالعات النحوس
ولما بدا بين أحبابه * ولاة العهود وعز النفوس
غدا قمرا بين أقماره * وشمسا مكللة بالشموس
لايقاد نار واطفائها * ويوم أنيق ويوم عبوس

ثم أقبل على ولاة العهود فقال

أضحت عرى الاسلام وهي منوطة * بالنصر والاعزاز والتأييد
بخليفة من هاشم وثلاثة * كنفوا الخلافة من ولاة عهود
قمر توافت حوله أقماره * فحففن مطلع سعده بسعود
رفعتهم الايام وارتفعوا به * فسعوا بأكرم أنفس وجدود

قال فأمر له المتوكل بمائة ألف درهم وأمر له ولاة العهود بمثلها (أخبرني) عمي قال اجتمعت أنا وهرون بن محمد بن عبد الملك وابن برد الخيار في مجلس عبيد الله بن سليمان قبل وزارته فجعل هرون ينشد من أشعار أبيه محاسنها ويفضلها ويقدمها فقال له ابن برد الخيار ان كان لابيك مثل قول ابراهيم بن العباس

أسد ضار اذا هيجته * وأب بر اذا ما قدرا

يعرف الابعد ان أثرى ولا * يعرف الادنى اذ اما افتقرا

أو مثل قوله تلج السنون بيوتهم وترى لهم * عن جاريتهم ازورارومناكب

وتراهم بسيوفهم وشفارهم * مستشرفين لراغب أو راهب

حامين أو قارين حيث لقيتهم * نهب العفاة ونهزة للراغب

فاذكره والخربه والافاقلل من الافتخار والتطاول بما لاطائل فيه فخجل هرون (وقال) عبيد الله بن سليمان لعمرى مافى الكتاب أشعر من أبى اسحق وأبى على يعنى عمه الحسن ابن وهب ثم أمر بعض كتابه بكتب المقطوعتين اللتين أنشدهما ابن بردالخيار (أنشدنى) على بن سليمان الاخفش لابراهيم بن العباس يهنى الحسن بن سهل بصهر المأمون هنتك اكرومة جلت نعمتها * أعلت وليك واجتثت أعاديكا

ماكان يحبابها الا الامام وما * كانت اذا قرنت بالحق تعدوكا

(أخبرنى) عمى قال حدثنى محمد بن داود بن الجراح قال حدثنى أبو محمد الحسن بن مخلد قال أودع محمد بن عبد الملك الزيات مالا عظيما وجوهرا نفيسا وقد رأى تغيرا من الواثق نخافه وفرق ذلك فى ثقاته من أهل الكرخ ومعامليه من التجار وكان ابراهيم ابن العباس يعاديه ويرصده بالمكاره لاساءته اليه فقال أبياتا وأشاعها حتى بلغت الواثق يغريه به

نصيحة شابها وزير * مستحفظ سارق مغير

ودائع جمة عظام * قد أسبلت دونها الستور

تسعة آلاف ألف ألف * خلا لها جوهر خطير

بجانب الكرخ عند قوم * أنت بما عندهم خبير

والملك اليوم فى أمور * تحدث من بعدها أمور

قد شغلته محقرات * وصاحب الكارة الوزير

(أنشدنى) على بن سليمان الاخفش لابراهيم بن العباس يمدح المعتز وفيه غناء

صوت

سحور محاجر الحدقه * مليح والذى خلقه

سواء فى رعايته * مجانبه ومن عشقه

لعينى فى محاسنه * رياض محاسن أنقه

فاحيانا أنزهه * وطورا فى دم غرقه

يقول فيها فى مدح المعتز بالله

فيا قمرا أضاء لنا * بلألأ نوره افقه

يشبهه سنا المعتز ومقة اذا رمقه

أمير قلد الرحمن أمر عباده عنقه

وفضله وطيبه * وطهر فى الورى خلقه

فى الاربعة الابيات الاول رمل ذكر الهشامى انه لابن القصار ووجدته فى بعض الكتب لعريب (أنشدنى) الاخفش لابراهيم بن العباس يقولها لاحمد بن المدبر وقد جاءه بعد خلاصه من النكبة مهنيا وكان استعان به فى أمر نكبته فقعد عنه وبلغه انه كان يحرض عليه ابن الزيات

وكنت أخى بالدهر حتى اذا نبا * نبوت فلما عاد عدت مع الدهر

فلا يوم اقبال عددتك طائلا * ولا يوم ادبار عددتك فى وتر

وما كنت الامثل أحلام نائم * كلا حالتيك من وفاء ومن غدر

(وأنشدنى) الصولى له فى أحمد بن المدبر أيضا وقد عاتبه أحمد بن المدبر على شئ بلغه فقال

هب الزمان رمانى * الشأن فى الخلان

فيمن رمانى لما * رأى الزمان رمانى

ومن ذخرت لنفسى * فصار ذخر الزمان

لو قيل لى خذ أمانا * من أعظم الحدثان

لما أخذت أمانا * الامن الاخوان

(ومن أخبار) المعتضد بالله الجارية مجرى هذا الكتاب حدثنى عمى عن جدى رحمهما الله قال قال لى عبيد الله بن سليمان وكان يأنس بى أنسا شديدا لقديم الصحبة وائتلاف المنشا دعانى المعتضد يوما فقال الا تعاتب بدرا على ما لا يزال يستعمله من التخرق فى النفقات والاثابات والزيادات والصلات وجعل يؤكد القول علىّ فى ذلك فلم أخرج عن حضرته حتى دخل اليه بدر فجعل يستأمره فى اطلاقات مسرفة ونفقات واسعة وصلات سنية وهو يأذن له فى ذلك كله فلما خرج رأى فى وجهى انكارا لما فعله بعد ما جرى بينى وبينه فقال لى يا عبيد الله قد عرفت ما فى نفسك وانا واياه كما قال الشاعر

صوت

فى وجهه شافع يمحو اساءته * من القلوب مطاع حيثما شفعا

مستقبل بالذى يهوى وان كثرت * منه الاساءة مغفور لما صنعا

وفى هذين البيتين خفيف رمل (حدثنى) محمد بن ابراهيم قريش قال حدثنى أحمد ابن العلاء قال غنيت المعتضد

كلانى توجانى * وبشعرى غنيانى

اطلقانى من وثاقى * واشددانى بعنانى

فاستحسنه جدا ثم قال لى ويحك يا أحمد أما ترى زهو الملك فى شعره وقوله

كلانى توجانى * وبشعرى غنيانى

واستعاده مرارا ثم وصلنى كل مرة استعاده بعشرة آلاف درهم وما وصل بها مغنيا قبلى

ولابعدى قال واستعاده منى ست مرات ووهب لى ستين ألفا وقال النوشجانى بل وصله بعشرة آلاف درهم مرة واحدة

(صنعة أولاد الخلفاء الذكور منهم والاناث)

فأولهم وأتقنهم صنعة وأشهرهم ذكرا فى الغناء ابراهيم بن المهدى فانه كان يتحقق بهم تحققا شديدا ويتبذل نفسه ولا يستتر منه ولا يحاشى أحدا وكان فى أول أمره لا يفعل ذلك الا من وراء ستر وعلى حال تصون عنه وترفع الا أن يدعوه اليه الرشيد فى خلوة والامين بعده فلما أمنه المأمون تهتك بالغناء وشرب النبيذ بحضرته والخروج من عنده ثملا ومع المغنين خوفا منه واظهارا له أنه قد خلع ربقة الخلافة من عنقه وهتك ستره فيها حتى صار لا يصلح لها وكان من أعلم الناس بالنغم والوتر والايقاعات وأطبعهم فى الغناء وأحسنهم صوتا وهو من المعدودين فى طيب الصوت خاصة فان المعدودين منهم فى الدولة العباسية ابن جامع وعمرو بن أبى الكنات وابراهيم بن المهدى ومخارق وهؤلاء من الطبقة الاولى وان كان بعضهم يتقدم وكان ابراهيم مع علمه وطبعه مقصرا عن أداء الغناء القديم وعن أن يحوه فى صنعته فكان يحذف نغم الاغانى الكثيرة العمل حذفا شديدا ويخففها على قدر ما أصلح له وفى بأدائه فاذا عيب ذلك عليه قال أنا ملك وابن ملك أغنى كما أشتهى وعلى ما ألتذ فهو أول من أفسد الغناء القديم وجعل للناس طريقا الى الجسارة على تغييره فالناس الى الآن صنفان من كان منهم على مذهب اسحق وأصحابه ممن كان ينكر تغيير الغناء القديم ويعظم الاقدام عليه ويعيب من فعله فهو يغنى الغناء القديم على جهته أو قريبا منها ومن أخذ بمذهب ابراهيم بن المهدى أو اقتدى به مثل مخارق وشارية وزيق ومن أخذ عن هؤلاء انما يغنى الغناء القديم كما يشتهى هؤلاء لا كما غناه من نسب اليه ويجد على ذلك مساعدين ممن يشتهى أن يقرب عليه مأخذ الغناء ويكره ما ثقل وثقلت أدواره ويستطيل الزمان فى أخذ الغناء الجيد على جهته بقصر معرفته وهذا اذا اطرد فانما الصنعة لمن غنى فى هذا الوقت لا للمتقدمين لانهم اذا غيروا ما أخذوه كما يرون وقد غيره من أخذوه عنه وأخذ ذلك أيضا عمن غيره حتى يمضى على هذا خمس طبقات أو نحوها لم يتأد الى الناس فى عصرنا هذا من جهة هذه الطبقة غناء قديم على الحقيقة البتة وممن افسد هذا الجنس خاصة بنو حمدون بن اسمعيل فان أصلهم فيه مخارق وما نفع الله أحدا قط بما أخذ عنه وزريات الواثقية فانها كانت بهذه الصورة تغير الغناء كما تريد وجوارى شارية وزيق فهذه الطبقة على ما ذكرت ومن عداهم من الدور بعثل دور عريب ودور جواريها والقاسم بن زرزور وولده ودور بذل الكبرى ومن أخذ عنها وجوارى البرامكة وآل هاشم وآل يحيى بن معاذ ودور آل الربيع ومن جرى مجراهم ممن تمسك بالغناء القديم وجله كما سمعه فعسى أن يكون قد بقى ممن أخذ بذلك المذهب قليل من كثير وعلى أن

الجميع من الصحيح والمغير قد انقضى فى عصرنا هذا فن مشهور غناء ابراهيم بن المهدى

صوت

هل تطمسون من السماء نجومها * باكفكم أو تسترون هلالها
أو تدفعون مقالة من ربكم * جبريل بلغها النبيّ فقالها
طرقتك زائرة فحيّ خيالها * زهراء تخلط بالدلال جمالها

الشعر لمروان بن أبى حفصة والغناء لابراهيم بن المهدى ثقيل أول بالبنصر وذكر حبش أن فيه لابن جامع لحنا ماخوريا

(أخبار مروان بن أبى حفصة ونسبه)

هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبى حفصة ويكنى أبا السمط واسم أبى حفصة يزيد وذكر النوفلى عن أبيه انه كان يهوديا فأسلم على يدى مروان بن الحكم وأهله ينكرون ذلك ويذكرون أنه من سبى اصطخر وان عثمان اشتراه فوهبه لمروان بن الحكم (وأخبرنا) يحيى بن على بن يحيى قال حدثنا محمد بن ادريس بن سليمان بن يحيى بن أبى حفصة بمثل ذلك قال وشهد أبو حفصة الدار مع مولاه مروان بن الحكم وقاتل قتالا شديدا وقتل رجلا من أسلم يقال له نيان وجرح مروان يومئذ أصابته ضربة قطعت علباءه فسقط فوثب عليه أبو حفصة واحتمله فجعل يحمله مرة على عنقه ومرة يجره وهو يتأوه فيقول له اسكت واصبر فانه ان علموا أنك حى قتلت فلم يزل به حتى أدخله دار امرأة من عنزة فداواه فيها حتى برئ فأعتقه مروان ونزل له عن أم ولد له يقال لها سكر كانت له منها بنت يقال لها حفصة فحضنها فكنى أبا حفصة بحفصة بنت مروان قال وكان مروان اذا ولى المدينة وجه أبا حفصة الى اليمامة وكانت مضافة الى المدينة ليجمع ما فيها من المال ويحمله اليه قال فمر أبو حفصة بقرية من قرى اليمامة يقال لها العرض فوقف على باب فاستسقى ماء فخرجت اليه جارية بمعصر فسقته فأعجبته فسأل عنها ليشتريها فقيل له هى حرة وهى مولاة لبنى عامر بن حنيفة فمضى حتى قدم بحراج تبعتها نفسه فتزوجها فلم يخرج من اليمامة حتى حملت بيحيى بن أبى حفصة ثم حملت بمحمد ثم بعبد الله ثم بعبد العزيز فلما وقعت فتنة ابن الزبير خرج أبو حفصة مع مروان الى الشأم (قال) محمد بن ادريس وحدثنى أبى قال كان مروان بن أبى الجنوب يقول أم يحيى بن أبى حفصة لخناء بنت ميمون من ولد النابغة الجعدى وان الشعر أتى آل أبى حفصة بذلك السبب قال وشهد أبو حفصة مع مروان يوم الجمل وقاتل قتالا شديدا فلما ظفر على بن أبى طالب رضى الله عنه لجأ مروان الى مالك بن مسمع فدخل داره ومعه أبو حفصة فقال لمالك اغلق بابك فقال له مالك ان لم أمنعك والباب مفتوح لم أمنعك والباب مغلق فطلب على رضى الله عنه مروان منه فلم يدفعه اليه الا برهينة فدفع مالك الرهينة الى أبى

حفصة ورضي مروان الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال لابي حفصة ان حدث حدث بصاحبك فعليك بالرهينة فلما أتى مروان عليا كساه كسوة فكساها مروان أباحفصة فغدا فيها أبو حفصة وبلغ عليا رضي الله عنه ذلك فغضب وقال كسونه كسوة فكساها عبده وشهد أبو حفصة مع مروان مرج راهط وكان له بلاء وكان أبو حفصة شاعرا (قال) أبو أحمد قال لي محمد بن ادريس اخبرني ابي ان اباالسمط مروان ابن أبي الجنوب أنشده لابي حفصة يوم الدار

وماقلت يوم الدار للقوم صالحوا * أجل لا ولا اخترت الحياة على القتل

ولكنني قد قلت للقوم جالدوا * بأسيافكم لا يخلصن الى الكهل

قال وأنشدني لابي حفصة أيضا

لست على الزحام بالاصر * اني لورّاد حياض الشر

* معاود للكرّ بعد الكرّ *

قال يحيى وأخبرني محمد بن ادريس قال عكل تدعى أنّ أبا حفصة منهم يقولون هو من كنانة بن عوف بن عبد مناة بن طابخة بن الياس بن مضر وقد كانوا استعدوا عليه مروان بن الحكم وقالوا انما اعتقه عمته لجماعة فأبى هو أن يقرّ لهم بذلك ثم استعدوا عليه عبد الملك بن مروان أيضا فأبى الا أنه رجل من العجم من سبي فارس نشأ في عكل وهو صغير قال محمد بن ادريس وولد السموأل بن عاديا يدعونه والسموأل من غسان قال محمد وزعم أهل اليمامة وعكل وغيرهم انّ ثلاثة نفر أتوا مروان بن الحكم وهم أبو حفصة ورجل من تميم ورجل من سليم فباعوا أنفسهم منه في مجاعة نالتهم فاستعدى اهل بيوتاتهم عليهم فأقرّ أحدهم وهو السلمي أنه انما أتى مروان فباعه نفسه وأنه من العرب فدس اليه مروان من قتله فلما رأى ذلك الآخران ثبتا على انهما موليان لمروان فأخبرني الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال زعم المدائني انه كان لابي حفصة ابن يقال له مروان سماه مروان بن الحكم باسمه وليس بالشاعر وأنه كان شجاعا مجربا وأمدّ به عبد الملك بن مروان الحجاج وقال له قد بعثنا اليك مولاي ابن ابي حفصة وهو يعدل ألف رجل فشهد معه محاربة ابن الاشعث فأبلى بلاء حسنا وعقرت تحته عدة خيول فاحتسب بها الحجاج عليه من عطائه فشكاه الى عبد الملك وذم الحجاج عنده فعوضه مكان ما أغرمه الحجاج وكان يحيى جد مروان ابن سليمان جوادا ممدحا (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي قال أراد جرير أن يوجه ابنه بلال بن جرير الى الشام في بعض أمره فاتى يحيى بن أبي حفصة فأودعه اياه ثم بلغ بلالا أنّ بعض بني أمية يريد الخروج فقال لابيه لو كلفت هذا القرشي امري فقال له جرير

أزادا سوى يحيى تريد وصاحبا * الا انّ يحيى نعم زاد المسافر

وما تأمن الوجناء وقعة سيفه * اذا أنفضوا أو قل ما في الغرائر

(أخبرني) ابو الحسن الاسدى قال حدثني الحسن بن عليل العنزى قال تزوج يحيى ابن ابى حفصة بنت زياد بن هوذة بن شماس من لؤى بن انف الناقة فاستعدى عليه عماها عبد الملك بن مروان وقالا أينكح ابراهيم بن عدى وهو من كنانة منك والينا نبتها وينكح هذا العبد هذه فقال عبد الملك بل العبد بن العبد والله ابراهيم بن عدى وكان مغمور النسب فى الاسلام والله لهذا أشرف منه وان لابيه من البلاء فى الاسلام ماليس لابيها ولا لابيكما وما أحب أن لى بيحيى ألف امنكما والله لو تزوج بنت قيس بن عاصم ما نزعتها منه ومن زوجه فقد زوج ابى هذا وأشار الى ابنه سليمان فخرجا وتخلف يحيى بعدهما فقال يا أمير المؤمنين انهما قد أنضيا ركابهما وأخلقا ثيابهما والتزما مؤنة فى سفرهما فان رأى أمير المؤمنين أن يعوضهما عوضا فقال أبعدما قالا فيك قال نعم يا أمير المؤمنين قال بل أعطيك أنت ما سألت لهما وتعطيهما ما شئت فكساه ووصله وحمله فخرج يحيى اليهما ففرق ذلك عليهما وزوج ابنه سليمان بنت أحدهما وولدت بنت زياد منه أولادا (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا الفضل اليزيدى قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلى قال حدثني مروان بن أبي حفصة قال دخل يحيى بن أبي حفصة على الوليد بن عبد الملك لما بويع له بالخلافة بعد أبيه فهناه وعزاه وأنشده

ان المنايا لا تغادر واحدا * يمشى بزته ولا ذا جنه
لو كان خلق للمنايا مفلتا * كان الخليفة مفلتا منهنه
بكت المنابر يوم مات وانما * بكت المنابر فقد فارسهنه
لما علاهن الوليد خليفة * قلن ابنه ونظيره فسكنه
لو غيره قرع المنابر بعده * لنكرنه فطرحنه عنهنه

(أخبرني) أبو الحسن الاسدى قال حدثنا العنزى قال خطب يحيى بن أبي حفصة الى مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم المنقرى ابنته وأختيه فأنعم له بذلك فبعث يحيى الى بنيه سليمان وعمرو وجميل فأتوه بالجفرة فزوجهن بنيه ثلاثتهم ودخلوا بهن ثم حملوهن الى حجر فقال القلاح بن حزن المنقرى فى ذلك

سلام على أوصال قيس بن عاصم * وان كن رمسا فى التراب بواليا
أضيعتمو خيلا عرابا فأصبحت * كواسد لا ينكحن الا المواليا
فلم أر ابرادا أجر لمخزية * وألأم مكسوا وألأم كاسيا
من الخزو اللاتى بجحر عليكم * نشرن فكن المخزيات البواقيا

فقال يحيى يرد عليه

ألا قبح الله القلاح ونسوة * على البئر يعطشن الكلاب من النتن
نكحنا بنات القوم قيس بن عاصم * وعمدا رغبنا عن بنات بنى حزن

ابا كان خيرا من ابيك أرومة * وأوسط فى سعد وارجح فى الوزن
لبيت بنى حزن من الذل وهنة * كوهنة بيت العنكبوت التى يبنى
ولم تر حزنيا ولو ضم أربعا * وأبرز فى فرج يعف ولا يطن
وضيف بنى حزن يجوع وجارهم * اذا أمن الجيران ناء من الامن

(أخبرنا) يحيى بن على قال أنشدنى محمد بن ادريس ليحيى يذكر خروج يزيد بن المهلب ويتأسف على الحجاج

لا يصلح الناس الا السيف اذ فتنوا * لهفى عليك ولا حجاج للدين
لو كان حيا غداة الازد اذ نكثوا * لم يحص قتلاهم وحساب دربن
لم تأته الأزد عند الباب تربصه * مثل الجراد تنزى فى التبابين
من كل أفلج ذى حنف مخالفة * أرفت به السفن علجا غير مجنون

قال أبو احمد وأنشدنى ليحيى فى سفيان بن عمرو والى اليمامة

لقد عصانى ابن عمرو اذ نصحت له * ولو أطاق لما زلت به القدم
لو كنت أنفخ فى فحم لقد وقدت * نارى ولكن رمادا ماله حمم

وليحيى أشعار كثيرة وانما ذكرناه نامنها ماذكرنا لنعرف اعراق مروان فى الشعر وكان مروان أبخل الناس على يساره وكثرة ما أصابه من الخلفاء لاسيما من بنى العباس فانه كان رسمهم أن يعطوه بكل بيت عدحهم به ألف درهم (أخبرنا) أحمد بن عمار قال حدثنا على بن محمد النوفلى قال سمعت أبى يقول كان المهدى يعطى مروان وسلما الخاسر عطية واحدة وكان سلم يأتى باب المهدى على البرذون قيمته عشرة آلاف درهم والسرج واللجام المقذوذين ولباسه الخز والوشى وما شبه ذلك من الثياب الغالية الاثمان ورائحة المسك والغالية والطيب تفوح منه ويجىء مروان وعليه فرو كبش وقميص كرابيس وعمامة كرابيس وخفا كبل وكساء غليظ منتن الرائحة وكان لا يأكل اللحم بخلا حتى يقدم اليه فاذا قدم ارسل غلامه فاشترى له رأسا فأكله فقيل له نراك لا تأكل الا الرؤس فى الصيف والشتاء فلم تختار ذلك قال نعم الرأس أعرف سعره ولا يستطيع الغلام ان يغبننى فيه وليس بلحم يطبخه الغلام فيقدر أن يأكل منه ان مس عينا او أذنا وخدا وقفت عليه فآكل منه ألوانا آكل عينيه لونا واذنيه لونا وغلصمته لونا واكفى مؤنة طبخه فقد اجتمعت لى فيه مرافق (أخبرنا) يحيى بن على قال أخبرنا أبو المفضل أحمد بن أبى طاهر عن أبى العلاء المنقرى قال حدثنى موسى بن يحيى قال أوصلنا الى مروان بن أبى حفصة فى وقت من الاوقات سبعين ألف درهم وجمع اليها مالا حتى تمت مائة ألف وخمسين ألف درهم وأودعها يزيد بن مزيد قال فبينا نحن عند يحيى بن خالد اذ دخل يزيد بن مزيد وكانت فيه دعابة فقال يا أبا على أودعنى مروان خمسين ومائة ألف درهم وهو يشترى الخبز من البقال قال فغضب يحيى ثم قال على

بمروان فأتى به فقال له قد اخبرني ابو خالد بما اودعته من المال وما تبتاعه من البقال والله لما يرى من أثر البخل عليك أضر من الفقر لو كان بك (اخبرنا) يحيى قال وحدثني عمرو بن شبة عن ابي العلاء المنقرى عن موسى بهذا الخبر الا أنه قال فقال له يحيى يا مروان والله لا البخل اسوأ عليك اثرا من الفقر لو صرت اليه فلا تبخل (اخبرنا) يحيى قال حدثني عمر بن شبة قال بلغني أن مروان بن ابي حفصة قال ما فرحت بشيء قط فرحي بمائة ألف وهبها الى امير المؤمنين المهدى فوزنتها فزادت درهما فاشتريت به لحما (أخبرنا) يحيى قال حكى أبو غسان عن ابي عبيدة عن جهم بن خلف قال أتينا اليمامة فنزلنا على مروان بن ابي حفصة فأطعمنا لحما وأرسل غلامه بفلس وسكرجة ليشترى له زيتا فلما جاء بالزيت قال لغلامه خنتني قال من فلس كيف أخونك قال أخذت الفلس لنفسك واستوهبت الزيت (أخبرنا) يحيى قال أخبرنا أصحاب التوزى عنه قال مر مروان بن أبي حفصة في بعض سفراته وهو يريد معنى امرأة من العرب فأضافته فقال لله على ان وهب لي الامير مائة ألف أن أهب لك درهما فأعطاه ستين ألف درهم فأعطاها أربعة دوانق (أخبرنا) يحيى قال اخبرني ابي عن ابي دعامة قال اشترى مروان لحما بنصف درهم فلما وضعه في القدر وكاد أن ينضج دعاه صديق له فرده على القصاب بنقصان دانق فشكاه القصاب وجعل ينادى هذا لحم مروان وظن أنه يأنف لذلك فبلغ الرشيد ذلك فقال ويلك ما هذا قال اكره الاسراف (أخبرنا) يحيى قال أخبرني ابي عن أبي دعامة قال انشدت لرجل من بني بكر بن وائل في مروان

وليس لمروان على العرس غيرة * ولكن مروانا يغار على القدر

(اخبرنا) يحيى قال اخبرني ابو هفان قال حدثني يحيى بن الجون العبدى قال فرق المهدى على الشعراء جوائز فأعطى مروان ثلاثين ألفا فجاءه ابو الشمقمق فقال له اجزني من الجائزة فقال له انا وانت نأخذ ولا نعطى قال فاسمع مني بيتين قال هات فقال ابو الشمقمق

لحية مروان تقى عنبرا * خالط مسكا خالصا اذفرا

فما يغمان بها ساعة * الا يعود ان جميعا خرا

فأمر له بدرهمين (واخبرني) بهذا الخبر احمد بن جعفر جحظة عن ابي هفان فذكر مثل الخبر الماضي وزاد فيه فأعطاه عشرة دراهم فقال له خذ هذه ولا تكن راوية الصبيان (اخبرني) محمد بن مزيد بن ابي الازهر قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب عن جد عبد الله بن مصعب قال دخل مروان بن ابي حفصة على موسى الهادى فأنشده قوله فيه تشابه يوما بأسه ونواله * فما احد يدرى لايهما الفضل

فقال له الهادى ايما احب اليك الثلاثون الفا معجلة ام مائة ألف تدون في الدواوين فقال له يا امير المؤمنين انت تحسن ما هو خير من هذا ولكنك نسيته أفتأذن لي

ان اذكرك قال نعم قال تجعل لي الثلاثين ألفا وتدوّن المائة الف في الدواوين فضحك وقال بل يعجلان جميعا فحمل المال اليه اجمع (اخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني سليمان بن جعفر قال حدثني أحمد ابن عبد الاعلى قال اجتمع مروان بن ابي حفصة وابو محمد اليزيدي عند المهدي فانشدا مروان ينشد * طرقتك زائرة فحي خيالها * فقال اليزيدي لحن والله وانا ابو محمد فقال له مروان ياضعيف الرأي اهذا لي يقال ثم قال * بيضاء تخلط بالجمال دلالها * فقال له بعض من حضر يا امير المؤمنين ايتكلم في مجلسك يعني اليزيدي فقال اعذروا اشيخنا فان له حرمة (اخبرنا) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق الموصلي قال اخبرني مروان بن ابي حفصة قال قال لي الرشيد هل دخلت على الوليد بن يزيد فقلت نعم دخلت مع عمومتي اليه قال فأخبرني عنه قال فذهبت اتزحزح فقال لي ان امير المؤمنين لا يكره ما تقول فقل ما شئت فقلت يا امير المؤمنين كان من اجمل الناس واشدهم واشعرهم واجودهم دخلت عليه مع عمومتي ولي لمة فينانة فجعل يغمز القضيب فيها ويقول ولدتك سكر وهي ام ولد لمروان بن الحكم فوهبها لجدي ابي حفصة فولدت منه فقلت له نعم قال لي الرشيد فهل تحفظ من شعره شيأ قلت نعم سمعته ينشد في خلافته وذكر هشاما وتحامله عليه وما كان يريد من نقض امره وولايته

ليت هشاما عاش حتى يرى * مكتله الاوفر قد اترعا
كلناه الصاع التي كالها * وما ظلمناه بها اصوعا
وما اتيناه ذاك عن بدعة * احله الفرقان لي اجمعا

فقال الرشيد ياغلام الدواة والقرطاس فأتي بهما فأمر بالابيات فكتبت (اخبرنا) احمد ابن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني خلاد الارقط قال جاءنا مروان بن ابي حفصة الى حلقة يونس فأخذ بيد خلف الاحمر فأقامه واخذ خلف بيدي فقمنا الى دار ابي عمير فجلسنا في الدهليز فقال مروان لخلف نشدتك الله يا ابا محرز الا نصحتني في شعري فان الناس يخدعون في اشعارهم وانشده قوله طرقتك زائرة فحي خيالها * بيضاء تخلط بالجمال دلالها

فقال له انت اشعر من الاعشى في قوله * رحلت سمية غدوة اجمالها * فقال له مروان ابلغ بي الاعشى هكذا ولا كل ذا قال ويحك ان الاعشى قال في قصيدته هذه * فأصاب حبة قلبه وطحالها * والطحال ما دخل قط في شيء الا أفسده وأنت قصيدتك سليمة كلها فقال له مروان اني اذا اردت ان اقول القصيدة رفعتها في حول اقولها في اربعة اشهر وأنخلها في اربعة اشهر وأعرضها في اربعة اشهر (واخبرني) بهذا الخبر هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن اسمعيل عن محمد بن سلام قال ابو دلف هاشم ابن محمد وحدثني به الرياشي عن الاصمعي قال جاء مروان بن ابي حفصة الى حلقة يونس

فسلم ثم قال لنا أيكم يونس فأومأنا اليه فقال له اصلحك الله انى ارى قوما يقولون الشعر لان يكشف احدهم سوأته ثم يمشى كذلك فى الطريق احسن له من ان يظهر مثل ذلك الشعر وقد قلت شعرا اعرضه عليك فان كان جيدا اظهرته وان كان رديئا سترته فأنشده قوله * طرقتك زائرة فحى خيالها * فقال له يونس يا هذا اذهب فأظهر هذا الشعر فأنت والله فيه أشعر من الاعشى فى قوله * رحلت سمية غدوة اجمالها * فقال له مروان سررتنى وسؤتنى فأما الذى سررتنى به فارتضاؤك الشعر وأما الذى ساءنى فتقديمك اياى على الاعشى وأنت تعرف محله فقال له انما قدمتك عليه فى تلك القصيدة لا فى شعره كله لانه قال فيها * فأصاب حبة قلبه وطحالها * والطحال لا يدخل فى شئ الا أفسده وقصيدتك سليمة من هذا وشبهه (أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنى العباس بن ميمون طايع قال سمعت الاصمعى ذكر مروان بن أبى حفصة فقال كان مولدا لم يكن له علم باللغة (أخبرنى) هاشم ابن محمد قال حدثنى أحمد بن عبيد الله عن العتبى قال حدثنى بعض أصحابنا قال أنشدنا مروان بن أبى حفصة يوما شعر زهير ثم قال زهير والله أشعر الناس ثم أنشد الاعشى فقال الاعشى أشعر الناس ثم أنشد شعر امرئ القيس فقال امرؤ القيس من أشعر الناس ثم قال والناس والله أشعر الناس أى ان أشعر الناس من أنشدت له فوجدته قد أجاد حتى ينتقل الى شعر غيره (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى على بن محمد النوفلى قال حدثنى أبى قال اجتاز مروان بن أبى حفصة برجل من باهلة من أهل اليمامة وهو ينشد قوما كان جالسا اليهم شعرا مدح به مروان بن محمد وانه قتل قبل أن يلقاه وينشده اياه وأوله

مروان يا ابن محمد أنت الذى * زيدت به شرفا بنو مروان

فأعجبته القصيدة فأمهل الباهلى حتى قام من مجلسه ثم اتاه فى منزله فقال له انى سمعت قصيدتك وأعجبتنى ومروان قد مضى ومضى أهله وفاتك ما قدرته عنده أفتبيعنى القصيدة حتى انتحلها فانه خير لك من أن تبقى عليك وأنت فقير قال نعم قال بكم قال بثلثمائة درهم قال قد ابتعتها فأعطاه الدراهم وحلفه بالطلاق ثلاثا وبالايمان المحرجة أن لا ينتحلها أبدا ولا ينسبها الى نفسه ولا ينشدها وانصرف بها الى منزله فغير منها أبياتا وزاد فيها وجعلها فى معن وقال فى ذلك البيت

معن بن زائدة الذى زيدت به * شرفا الى شرف بنو شيبان

ووفد بها الى معن بن زائدة فملأ يديه وأقام عنده مدة حتى أثرى واتسعت حاله فكان معن أول من رفع ذكره ونوه به قال وله فيه مدائح بعد ذلك شريفة ومراث حسنة (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن نعيم البلخى أبو يونس قال حدثنى مروان بن أبى حفصة وكان لى صديقا قال كان المنصور قد طلب معن بن زائدة طلبا شديدا وجعل فيه مالا فحدثنى معن بن زائدة باليمن انه اضطر لشدة

الطلب الى أن أقام فى الشمس حتى لوحت وجهه وخففت عارضه ولحيته ولبس جبة صوف غليظة وركب جملا من الجمال النقالة ليمضى الى البادية فيقيم بها وكان قد أبلى فى حرب يزيد بن عمر بن هبيرة بلاء حسنا غاظ المنصور وجد فى طلبه قال معن فلما خرجت من باب حرب تبعنى أسود متقلدا سيفا حتى اذا غبت عن الحرس قبض على خطام جملى فأناخه وقبض على فقلت له مالك قال أنت طلبة أمير المؤمنين قلت ومن أنا حتى يطلبنى أمير المؤمنين قال معن بن زائدة فقلت ياهذا اتق الله وأين أنا من معن قال دع هذا عنك فأنا والله أعرف به منك فقلت له فان كانت القصة كما تقول فهذا جوهر حملته معى يفى بأضعاف مابذله المنصور لمن جاءه بى فخذه ولا تسفك دمى قال هاته فأخرجته اليه فنظر اليه ساعة وقال صدقت فى قيمته ولست قابله حتى أسألك عن شئ فان صدقتنى أطلقتك فقلت قل قال ان الناس قد وصفوك بالجود فأخبرنى هل وهبت قط مالك كله قلت لا قال فنصفه قلت لا قال فثلثه قلت لا حتى بلغ العشر فاستحييت فقلت أظن انى قد فعلت هذا فقال ما أراك فعلته أنا والله راجل ورزقى من ابى جعفر عشرون درهما وهذا الجوهر قيمته آلاف دنانير وقد وهبته لك ووهبتك لنفسك ولجودك المأثور عنك بين الناس ولتعلم ان فى الدنيا اجود منك فلا تعجبك نفسك ولتحقر بعد هذا كل شئ تفعله ولا تتوقف عن مكرمة ثم رمى بالعقد فى حجرى وخلى خطام البعير وانصرف فقلت ياهذا قد والله فضحتنى ولسفك دمى اهون على مما فعلت فخذ ما دفعته اليك فانى غنى عنه فضحك ثم قال أردت ان تكذبنى فى مقامى هذا والله لا آخذه ولا آخذ بمعروف ثمنا أبدا ومضى فوالله لقد طلبته بعد ان أمنت وبذلت لمن جاءنى به ماشاء فما عرفت له خبرا وكان الارض ابتلعته قال وكان سبب رضا المنصور عن معن انه لم يزل مستترا حتى كان يوم الهاشمية فلما وثب القوم على المنصور وكادوا يقتلونه وثب معن وهو متلثم فانتضى سيفه وقاتل فأبلى بلاء حسنا وذب القوم عنه حتى نجا وهم يحاربونه بعد ثم جاء والمنصور راكب على بغلة ولجامها بيد الربيع فقال له تنح فانى احق باللجام منك فى هذا الوقت واعظم فيه غناء فقال له المنصور صدق فادفعه اليه فأخذه ولم يزل يقاتل حتى انكشفت تلك الحال فقال له المنصور من انت لله ابوك قال انا طلبتك ياامير المؤمنين معن بن زائدة قال قد أمنك الله على نفسك ومالك ومثلك يصطنع ثم اخذه معه وخلع عليه وحباه وزينه ثم دعا به يوما فقال له انى قد أملتك لامر فكيف تكون فيه قال كما يحب امير المؤمنين قال قد وليتك اليمن فابسط السيف فيهم حتى ينقض حلف ربيعة واليمن قال ابلغ من ذلك ما يحب امير المؤمنين فولاه اليمن وتوجه اليها فبسط السيف فيهم حتى اسرف قال مروان وقدم معن بعقب ذلك فدخل على المنصور فقال له بعد كلام طويل قد بلغ امير المؤمنين عنك شئ لولا مكانك عنده ورأيه فيك لغضب عليك قال وماذاك يا امير المؤمنين فوالله ماتعرضت لك منك قال اعطاؤك مروان بن ابى حفصة الف دينار لقوله

فيك معن بن زائدة الذى زيدت به * شرفا الى شرف بنو شيبان
ان عد أيام الفعال فانما * يوماه يوم ندى ويوم طعان

فقال والله يا امير المؤمنين ما اعطيته ما بلغت لهذا الشعر وانما اعطيته لقوله

مازلت يوم الهاشمية معلنا * بالسيف دون خليفة الرحمن
فمنعت حوزته وكنت وقاءه * من وقع كل مهند وسنان

فاستحيا المنصور وقال انما أعطيته ما اعطيته لهذا القول قال نعم يا امير المؤمنين والله لولا مخافة الشنعة عندك لامكنته من مفاتيح بيوت الاموال وأبحته اياها فقال له المنصور لله درك من اعرابى ما أهون عليك ما يعز على الرجال وأهل الحزم (أخبرنى) حبيب بن نصر قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى عبد الله بن محمد بن موسى قال أخبرنى محمد بن موسى بن حمزة قال أخبرنى الفضل بن الربيع قال رأيت مروان بن أبى حفصة وقد دخل على المهدى بعد وفاة معن بن زائدة فى جماعة من الشعراء فيهم سلم الخاسر وغيره فأنشده مديحا فيه فقال له ومن أنت قال شاعرك يا أمير المؤمنين وعبدك مروان بن أبى حفصة فقال له المهدى ألست القائل

أقمنا باليمامة بعد معن * مقاما لا نريد به زوالا
وقلنا أين نرحل بعد معن * وقد ذهب النوال فلا نوالا

قد ذهب النوال فيما زعمت فلم جئت تطلب نوالنا لاشئ لك عندنا جروا برجله فجروا برجله حتى أخرج قال فلما كان من العام المقبل تلطف حتى دخل مع الشعراء وانما كانت الشعراء تدخل على الخلفاء فى كل عام مرة فمثل بين يديه وأنشده بعد رابع أو بعد خامس من الشعراء

طرقتك زائرة فحى خيالها * بيضاء تخلط بالجمال دلالها
قادت فؤادك فاستقاد ومثلها * قاد القلوب الى الصبا فأمالها

قال فأنصت الناس لها حتى بلغ الى قوله

هل تطمسون من السماء نجومها * باكفكم أو تسترون هلالها
أو تجحدون مقالة عن ربكم * جبريل بلغها النبى فقالها
شهدت من الانفال آخر آية * بتراثهم فأردتم ابطالها

قال فرأيت المهدى قد زحف من صدر مصلاه حتى صار على البساط اعجابا بما سمع ثم قال كم هى قال مائة بيت فأمر له بمائة ألف درهم فكانت أول مائة ألف درهم أعطيها شاعر فى أيام بنى العباس قال ومضت الايام وولى هرون الرشيد الخلافة فدخل اليه مروان فرأيته واقفا مع الشعراء ثم أنشده قصيدة امتدحه بها فقال له من أنت قال شاعرك وعبدك يا أمير المؤمنين مروان بن أبى حفصة قال له ألست القائل فى معن بن زائدة وأنشده البيتين اللذين أنشده اياهما المهدى ثم قال خذوا بيده فأخرجوه لاشئ لك عندنا فأخرج فلما كان بعد ذلك بأيام تلطف حتى دخل فأنشده قصيدته التى يقول فيها

لعمرك

لعمرك ما أنسى غداة المحصب * اشارة سلمى بالبنان المخضب
وقد صدر الحجاج الا أقلهم * مصادر شتى موكبا بعد موكب

قال فأعجبته فقال كم قصيدتك من بيت فقال ستون أو سبعون فأمر له بعدد أبياتها الوفا فكان ذلك رسم مروان عندهم حتى مات (أخبرني) عمى قال حدثنا الفضل بن محمد اليزيدي عن اسحق قال دخل مروان بن أبي حفصة على المهدي في أول سنة قدم عليه قال فدخلت عليه في قصره بالرصافة فأنشدته قولى فيه

أمروا حلى ما بلا الناس طعمه * عذاب أمير المؤمنين ونائله
فان طليق الله من أنت مطلق * وان قتيل الله من أنت قاتله
كأن أمير المؤمنين محمدا * أبو جعفر في كل أمر يحاوله

قال فأعجب بها وأمر لي بمال عظيم فكانت تلك الصلة أول صلة سنية وصلت الى في أيام بني هاشم (أخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن عبد الله العبدى الراوية قال حدثني حسين بن الضحاك قال حدثني مروان بن أبي حفصة قال دخلت على المهدى في قصر السلام فلما سلمت عليه وذلك بعقب سخطه على يعقوب بن داود فقلت يا أمير المؤمنين ان يعقوب رجل رافضي وانه سمعني أقول في الوراثة

أنى يكون وليس ذاك بكائن * لبنى البنات وراثة الاعمام

فذلك الذي حمله على عداوتي ثم أنشدته

كأن امير المؤمنين محمدا * لرأفته بالناس للناس والد
على انه من خالف الحق منهم * سقته يد الموت الحتوف الرواصد

ثم أنشدته

احيا أمير المؤمنين محمد * سنن النبي حرامها وحلالها

قال فقال لى المهدى والله ما أعطيك الامن صلب مالى فاعذرني وأمر لى بثلاثين ألف درهم وكساني جبة ومطرفا وفرض لى على أهل بيته ومواليه ثلاثين الفا أخرى (أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا أحمد بن الحرث الخزاز قال حدثنا ابن الاعرابى أن مروان بن أبي حفصة أخبره انه وفد على معن بن زائدة فأنشده قوله

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم * اسود لها في بطن خفان اشبل
هم يمنعون الجار حتى كأنما * لجارهم بين السماكين منزل
لهاميم في الاسلام سادوا ولم يكن * كأولهم في الجاهلية أول
هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا * اجابوا وان اعطوا أطابوا وأجزلوا
ولا يستطيع الفاعلون فعالهم * وان احسنوا في النائبات وأجملوا

قال فأمر لى بصلة سنية وخلع على وحملني وزودني قال ثم قال لنا ابن الاعرابى لو أعطاه كل ما يملك لما وفاه حقه قال وكان ابن الاعرابى يختم به الشعراء وما دون لاحد بعده

شعرا (أخبرني) حبيب بن نصر قال حدثني عبد الله بن ابي سعد قال أخبرني أحمد بن موسى بن حمزة قال رأيت مروان بن أبي حفصة في أيام محمد بن زبيدة في دار الخلافة وهو شيخ كبير فسألته عن جرير والفرزدق أيهما أشعر فقال لي قد سئلت عنهما في أيام المهدي وعن الاخطل قبل ذلك فقلت فيهم قولا عقدته في شعر ليثبت فسألته عنه فأنشدني

ذهب الفرزدق بالهجاء وانما * حلو القريض ومره لجرير
ولقد هجا فأمض أخطل تغلب * وحوى النهى ببيانه المشهور
كل الثلاثة قد أجاد فمدحه * وهجاؤه قد سار كل مسير
ولقد جريت ففت غير مهلل * بجراء لا قرف ولا مبهور
انى لآنف ان احبر مدحة * أبدا لغير خليفة ووزير
ماضرني حسد اللئام ولم يزل * ذو الفضل يحسده ذوو التقصير

قال فلم يران يقدم على نفسه غيرها وكتبت الابيات عن فيه (اخبرني) محمد بن الحسن ابن دريد قال حدثني ابو حاتم السجستاني قال حدثني العتبي قال لما قدم معن بن زائدة من اليمن دخل عليه مروان بن ابي حفصة والمجلس غاص بأهله فأخذ بعضادتي الباب وانشأ يقول وما احجم الاعداء عنك تقية * عليك ولكن لم يروا فيك مطمعا

له راحتان الجود والحتف فيهما * ابى الله الا ان تضرا وتنفعا

قال فقال له معن احتكم قال عشرة آلاف درهم فقال معن ربحنا عليك تسعين ألفا قال اقلني قال لا اقال الله من يقيلك (اخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن ابي سعد قال حدثني ابي قال لما قدم معن بن زائدة من اليمن استقبله الناس وتلقاه مروان بن ابي حفصة فأنشده قصيدة يهنئه فيها بقدومه وبرأى المنصور فيه وثنائه فيمن تلقاه أبو القاسم محرز فجعل يقول له سفكت الدماء وظلمت الناس وتعديت طورك بذلك فلما اكثر على معن التفت اليه ثم قال له يا محرز اخبرني بأي خفيك تضرب اليوم ابالسباعي ام بالثماني قال فانقطع وسكت خجلا ودخل معن على المنصور فلما سلم عليه وسأله قال له يا معن اعطيت ابن ابي حفصة مائة الف درهم عن قوله فيك

معن بن زائدة الذي زيدت به * شرفا الى شرف بنو شيبان

فقال له كلا يا امير المؤمنين بل اعطيته لقوله

مازلت يوم الهاشمية معلنا * بالسيف دون خليفة الرحمان

فاستحيا المنصور من تجبيهه اياه فتبسم وقال احسنت يا معن في فعلك (اخبرني) الحسن ابن علي المصري قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني علي بن ثور قال حدثني ابو العباس العدوي قال لما ولي معن بن زائدة اليمن كان يحيى بن منصور الذهلي قد تنسك وترك الشعر فلما بلغته افعال معن وفد اليه ومدحه فقال مروان بن ابي حفصة

لا تعدموا راحتي معن فانهما * بالجود أفتنتا يحيى بن منصور

لما

لما رأى راحتى معن ترفعتا * بنائل من عطاء غير منزور
ألقى المسوح التى قد كان يلبسها * وظل للشعر ذا رصف وتحبير

(أخبرنى) محمد بن مزيد وعيسى بن الحسين قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عبد الملك ابن عبد العزيز قال ورد على مروان بن أبى حفصة كتاب وهو بالمدينة ان امرأة من أهله تزوجت فى قوم لم يرض صهرهم يقال لهم بنو مطر فقال فى ذلك لاخيها

لو كنت أشبهت يحيى فى مناكحة * لما تنقبت خلا جده مطر
لله در جياد كنت سائسها * ضيعتها وبها التحجيل والغرر
بنت خولة قالت يوم انكحها * قد طال ما كنت منك العار أنتظر

(أخبرنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا الحسن بن على المعروف بحمدان عن محمد ابن حفص بن عمرو بن الايهم الحنفى قال مر مروان بن أبى حفصة برجل من تيم اللات ابن ثعلبة يعرف بالجنى فقال له مروان زعموا انك تقول الشعر فقال له ان شئت عرفتك ذلك فقال له مروان ما أنت والشعر ما أرى ذلك من طريقتك ولا مذهبك ولا تقوله فقال له الجنى اجلس واسمع فجلس فقال الجنى يهجوه

نوى اللؤم فى العجلان يوما وليلة * وفى دار مروان نوى آخر الدهر
عدا اللؤم يبغى مطرحا لرحاله * فنقب فى بر البلاد وفى البحر
فلما أتى مروان خيم عنده * وقال رضينا بالمقام الى الحشر
وليست لمروان على العرس غيرة * ولكن مروانا يغار على القدر

فقال له مروان ناشدتك الله الا كففت فأنت أشعر الناس فحلف الجنى بالطلاق ثلاثا انه لا يكف حتى يصير اليه بنفر من رؤساء أهل اليمامة ثم يقول بحضرتهم قاق فى اسوق بيضة فجلبهم اليه مروان وفعل ذلك بحضرتهم وكان فيهم جدى يحيى بن الايهم فانصرفوا وهم يضحكون من فعله (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى أبو عبد الله ابن سليمان بن زيد الدوسى قال حدثنى الفضل بن العباس بن سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلى قال حدثنا محمد بن حرب بن قطن بن قبيصة بن مخارق الهلالى قال لما مات المهدى وفدت العرب على موسى يهنئونه بالخلافة ويعزونه على المهدى فدخل مروان بن أبى حفصة فأخذ بعضادتى الباب ثم قال

لقد أصبحت تختال فى كل بلدة * بقبر أمير المؤمنين المقابر
ولو لم تسكن بابنه فى مكانه * لما برحت تبكى عليه المنابر

قال فخرج الناس بالبيتين (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى ابراهيم بن المدبر قال مرض عمرو بن مسعدة فدخل عليه مروان بن أبى حفصة وقد ابل من مرضه فأنشأ يقول

صح الجسم يا عمرو * لك التمحيص والاجر

وللّه علينا الحمد والمنة والشكر

فقد كان شكا شوقا * اليك النهى والامر

قال فصاحوه مسلم بن الوليد فقال

قالوا أبو الفضل محموم فقلت لهم * نفسى الفداء له من كل محذور

ياليت علته بى غير أن له * اجر العليل وانى غير مأجور

(أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنى رجل من بنى سليم فى مسجد الرصافة قال أخبرنى مروان بن أبى حفصة قال وفدت فى ركب الى الرشيد فصرنا فى أرض موحشة فقروجن علينا الليل فسرنا انقطعها فلم نشعر الايام أة تسوق بنا ابلنا وتحدو فى آثارنا فاذا هى الغول فلما لاح الفجر عدلت عنا وأخذت عرضا وجعلت تقول

يا كوكب الصبح الذى عنى * فلست من صبح وليس منى

قال فما أذكر أنى فزعت من شئ قط فزعى ليلتئذ (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى محمد ابن القاسم بن مهرويه قال حدثنى على بن الحسن الكوفى قال حدثنى محمد بن يحيى ابن أبى مرة التغلبى قال مررت بجعفر بن عفان الطائى يوما وهو على باب منزله فسلمت عليه فقال لى مرحبا يا أخا تغلب اجلس فجلست فقال لى أما تعجب من ابن أبى حفصة لعنه الله حيث يقول

انى يكون وليس ذاك بكائن * لبنى البنات وراثة الاعمام

فقلت بلى والله انى لاتعجب منه وأكثر اللعن له فهل قلت فى ذلك شيأ فقال نعم قلت

لم لا يكون وان ذاك لكائن * لبنى البنات وراثة الاعمام

للبنت نصف كامل من ماله * والعم متروك بغير سهام

ما للطليق وللتراث وانما * صلى الطليق مخافة الصمصام

(أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى على بن محمد بن سليمان النوفلى قال حدثنى صالح بن عطية الاضجم قال لما قال مروان

انى يكون وليس ذاك بكائن * لبنى البنات وراثة الاعمام

لزمته وعاهدت الله أن أغتاله فاقتله أى وقت أمكننى ذلك ومازلت ألاطفه وأبره وأكتب أشعاره حتى خصصت به فأنس بى جدا وعرفت ذلك بنو حفصة جميعا فأنسوا بى ولم أزل أطلب له غرة حتى مرض من حمى أصابته فلم أزل أظهر له الجزع عليه وألازمه وألاطفه حتى خلا لى البيت يوما فوثبت عليه فأخذت بحلقه فما فارقته حتى مات فخرجت وتركته فخرج اليه أهله بعد ساعة فوجدوه ميتا وارتفعت الصيحة فحضرت وتباكيت وأظهرت الجزع عليه حتى دفن وما فطن بما فعلت أحد ولا اتهمنى به

(ثم نعود الى ذكر ابراهيم بن المهدى وأمه شكلة) ويكنى أبا اسحق وشكلة أمه مولدة كان

أبوها رجلا من أصحاب المارياريقال له شاه افرند فقتل مع المارياروسبيت بنته شكلة فحملت الى المنصور فوهبها لمحياة أم ولده فربتها وبعثت بها الى الطائف فنشأت هنالك وتفصحت فلما كبرت ردت اليها فرآها المهدى عندها فأعجبته فطلبها من محياة فأعطته اياها فولدت منه ابراهيم وكان رجلا عاقلا فهما ديناأديباشاعرا راوية للشعر وأيام العرب خطيبا فصيحا حسن العارضة وكان اسحق الموصلي يقول ما ولد العباس بن عبد المطلب بعد عبد الله بن العباس رجلا أفضل من ابراهيم بن المهدى فقيل له مع ما بذل له من الغناء فقال وهل تم فضله الا بذلك (حدثني) بذلك محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه وكان أشد خلق الله اعظاما للغناء وأحرصهم عليه وأشدهم منافسة فيه وكانت صنعته لينة فكان اذا صنع شيأ نسبه الى شارية وريق لئلا يقع عليه فيه طعن أو تقريع فقلت صنعته فى أيدى الناس مع كثرتها لذلك وكان اذا قيل له فيه اشى قال انما أصنع تطربا لا تكسبا وأغنى لنفسى لا للناس فأعمل ما أشتهى وكان حسن صوته يسترعوار ذلك كله وكان الناس يقولون لم ير فى جاهلية ولا اسلام أخ وأخت أحسن غناء من ابراهيم بن المهدى وأخته علية وكان يعاند اسحق ويجادله فلا يقوم له ولا يفى به ولا يزال اسحق يغلبه ويغصه بريقه ويغض منه بما يظهر عليه من السقطات ويبينه من خطئه فى وقت وعجزه عن معرفة الخطا الغامض اذا مر به وقصوره عن أداء الغناء القديم فيفضحه بذلك وقد ذكرت قطعة من هذه الاخبار فى اخبار اسحق وأنا أذكرههنا منها مالم أذكره هنالك ومما خالف ابراهيم بن المهدى ومن قال بقوله على اسحق فيه الثقيلان وخفيفهما فانه سمى الثقيل الاول وخفيفه الثقيل الثانى وخفيفه وسمى الثقيل الثانى وخفيفه الثقيل الاول وخفيفه وجرت بينهما فى ذلك مناظرات ومجادلات ومراسلة ومكاتبة ومشافهة وحضرهما الناس فلم يكن فيهم من يفى بفصل ما بينهما والحكم لاحدهما على صاحبه ووضع لذلك مكاييل لتعرف بها اقدار الطرائق وأمسك كل واحد منهما الى آخر اقداره فلم يصح شئ يعمل عليه الا ان قول ابراهيم بن المهدى اضمحل وبطل وترك وعمل الناس على مذهب اسحق لانه كان أعلم الرجلين وأشهرهما واوضح اسحق أيضا لذلك وجوها فقال ان الثقيل الاول يجئ منه قدران الثقيل الاول التام والقدر الاوسط من الثقيل الاول وجميعا طريقته واحدة لاتساعه والتمكن منه والثقيل الثانى لا يجئ هذا فيه ولا يقاربه والثقيل الاول يمكن الادراج فى ضربه لثقله والثقيل الثانى لا يندرج لنقصه عن ذلك ولهما فى هذا كلام كثير ومخاطبات قد ذكرتها فى أخبارهما وشرحت العلل مبسوطة فى كتاب ألفته فى النغم شرحا ليس هذا موضعه ولا يصلح فيه وأما التجزئة والقسمة فانهما أفنيا اعمارهما فى تنازعهما فيهما حتى كان يمضى لهما الزمان الطويل لا تنقطع مناظرتهما ومكاتبتهما فى قسمة وتجزئة صوت واحد فيه وحتى كانا يخرجان الى كل قبيح وحتى انهما ماتا جميعا وبينهما منازعة فى هذا الصوت

وقيمته حيياً أم يعمرا * قبل شحط من النوى

لم يفصل بينهما فيه الى أن افترقا ولو ذهبت الى ذكر ذلك وشرح سائر اخبار ابراهيم بن المهدى وقصصه لما ولى الخلافة وغير ذلك من وصفه بفصاحة اللسان وحسن البيان وجودة الشعر ورواية العلم والمعرفة بالجدل وجزالة الرأى والتصرف فى الفقه واللغة وسائر الآداب الشريفة والعلوم النفيسة والادوات الرفيعة لاطلت وانما الغرض فى هذا الكتاب الاغانى أو ما جرى مجراها الاسما لمن كثرت الروايات والحكايات عنه فلذلك اقتصرت على ماذكرته من اخباره دون ما يستحقه من التفضيل والتجيل والثناء الجميل (أخبرنى) عمى رحمه الله قال حدثنى على بن محمد بن بكر عن جده حمدون بن اسمعيل قال قال لى ابراهيم بن المهدى لولا انى أرفع نفسى عن هذه الصناعة لاظهرت فيها ما يعلم الناس معه انهم لم يروا قبلى مثلى (أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى أحمد بن القاسم بن جعفر بن سليمان الهاشمى قال حدثنى أحمد بن ابراهيم بن المهدى عن أبيه قال دخلت يوما الى الرشيد وفى رأسى فضلة خمار وبين يديه ابن جامع وابراهيم الموصلى فقال بحياتى يا ابراهيم غننى فأخذت العود ولم ألتفت اليهما لما فى رأسى من الفضلة فغنيت

اسرى بخالدة الخيال ولا ارى * شيأ ألذ من الخيال الطارق

فسمعت ابراهيم يقول لابن جامع لو طلب هذا بهذا الغناء ما نطلب لما أكلنا خبزا أبدا فقال ابن جامع صدقت فلما فرغت من غنائى وضعت العود ثم قلت خذا فى حقكما ودعا باطلنا

(نسبة هذا الصوت)

صوت

اسرى بخالدة الخيال ولا ارى * شيأ ألذ من الخيال الطارق
ان البلية من تمل حديثه * فانقع فؤادك من حديث الوامق
اهوى الذوق هوى النفوس ولم يزل * مذ بنت قلبى كالجناح الخافق
شوقا اليك ولم تجاز مودتى * ليس المكذب بالحبيب الصادق

الشعر لجرير والغناء لابن عائشة رمل بالوسطى عن عمرو (أخبرنى) جحظة قال اخبرنى هبة الله بن ابراهيم بن المهدى قال حدثنى أبى وحدثنى الصولى قال حدثنى عون بن محمد قال حدثنى هبة الله ولم يذكر عن أبيه قال كان الرشيد يحب أن يسمع أبى وقال جحظة عن هبة الله عن ابراهيم قال كان الرشيد يحب أن يسمعنى فخلا بى مرات الى أن سمعنى ثم حضرته مرة وعنده سليمان بن أبى جعفر فقال لى عمك وسيد ولد المنصور بعد أبيك وقد أحب أن يسمعك فلم يتركنى حتى غنيت بين يديه

اذا أنت فينا لمن ينهى الناصية * واذا أجرا ليكم سادرا رسنى

فأمر لى بألف ألف درهم ثم قال لى ليلة ولم يبق فى المجلس الا جعفر بن يحيى أنا أحب أن تشرف جعفرا بأن تغنيه صوتا فغنيته مما صنعته فى شعر الدارمى

كأن صورتها فى الوصف اذ وصفت * دينار عين من المصرية العتق

(نسبة هذين الصوتين منهما)

صوت

سقيا لربعك من ربع بذى سلم * وللزمان به اذ ذاك من زمن

اذ أنت فينا لمن ينهاك عاصية * واذ أجر اليكم سادرا رسنى

الشعر للاحوص والغناء لابن سريج ثقيل أول بالوسطى عن عمرو (أخبرنى) الحسن ابن على قال حدثنى أحمد بن زهير عن مصعب قال قال أنشد منشد وابن أبى عبيدة عندنا قول الاحوص اذ أنت فينا لمن ينهاك عاصية * واذ أجر اليكم سادرا رسنى فوثب قائما وألقى طرف ردائه وجعل يخطو الى طرف المجلس ويجره ثم فعل ذلك حتى عاد الينا فقلنا له ما حملك على ما صنعت فقال انى سمعت هذا الشعر مرة فأطربنى فجعلت على نفسى ان لا أسمعه أبدا الا جررت رسنى

(والآخر من الصوتين)

صوت

كأن صورتها فى الوصف اذ وصفت * دينار عين من المصرية العتق

أودرة غاصها الغواص فى صدف * اوذهب صاغه الصواغ فى ورق

الشعر للدارمى والغناء لمرزوق الصراف رمل بالبنصر عن ابن المكى وذكر عمرو ان هذا اللحن للدارمى أيضا وذكر الهشامى انه لابن سريج وفى هذا الخبر انه لابراهيم بن المهدى وفيه خفيف رمل يقال انه لحن مرزوق الصراف ويقال انه لمتيم ثانى ثقيل عن الهشامى وابن المعتز (أخبرنى) يحيى بن المنجم قال ذكر لى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر عن اسحق ابن عمر بن بزيع قال كنت أضرب على ابراهيم بن المهدى ضربا ذكره فغناه على أربع طبقات على الطبقة التى كان العود عليها وعلى ضعفها وعلى اسجاحها وعلى اسجاح الاسجاح قال أبو أحمد قال عبيد الله وهذا شئ ما حكى لنا عن أحد غير ابراهيم وقد تعاطاه بعض الحذاق بهذا الشأن فوجده صعبا متعذرا الا يبلغ الا بالصوت القوى وأشد ما فى اسجاح الاسجاح لان الضعف لا يبلغ الا بصوت قوى مائل الى الدقة ولا يكاد ما اتسع مخرجه يبلغ ذلك فاذا دق حتى يبلغ الاضعاف لم يقدر على الاسجاح فضلا عن اسجاح الاسجاح فاذا غلظ حتى يتمكن من هذين لم يقدر على الضعف (أخبرنى) عمى قال حدثنى ابن أبى سعد قال حدثنى أحمد بن القاسم بن جعفر بن سليمان الهاشمى قال حدثنى محمد بن سليمان بن موسى الهادى قال دعانى ابراهيم بن المهدى يوما فصرت

اليه وغنى صوتا لمعبد

أفي الحق هذا انني بك مولع * وان فؤادي نحوك الدهر نازع

فقال لي لمن هذا الغناء فقلت ياسيدي يقولون انه لمعبد ولا غنى والله معبد كذا قط ولا سمعت احدا يقول كذا الا والله ما في الدنيا كذا قال فضحك ثم قال والله يا بني ما قمت بنصف ما كان يقوم به معبد

(نسبة هذا الصوت)

أما اللحن فمن الثقيل الثاني وقد ذكر في هذا الخبر انه لمعبد وما وجدته في شيء من الكتب له وذكر الهشامي انه لابن المكي (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عمار قال حدثني يعقوب بن نعيم قال حدثني اسحق بن محمد قال حدثني عيسى بن محمد القحطبي قال حدثني أحمد بن الحرث بن بشخير قال لما قدم المأمون من خراسان لم يظهر لمغن بالمدينة مدينة السلام غيري فكنت أنادمه سرا ولم يظهر لندماء أربع سنين حتى ظفر بابراهيم ابن المهدي فلما ظفر به وعفا عنه ظهر للندماء ثم جمعنا ووجه الى ابراهيم فحضر في ثياب مبتذلة فلما رآه المأمون قال ألق عمي رداء الكبر عن منكبيه ثم أمر له بخلع فاخرة وقال يا فتح غد عمي فتغدى ابراهيم بحيث يراه المأمون ثم تحول الينا وكان مخارق حاضرا فغنى مخارق هذا ورب مسوفين صبحتهم * من خمر بابل لذة للشارب

فقال له ابراهيم أسأت فأعد فأعاده فقال قاربت ولم تصب فقال له المأمون ان كان أساء فأحسن أنت فغناه ابراهيم ثم قال لمخارق أعده فأعاده فقال أحسنت فقال للمأمون كم بين الامرين فقال كثير فقال لمخارق انما مثلك كمثل الثوب الفاخر اذا اغفل عنه أهله وقع عليه الغبار فأحال لونه فاذا نفض عاد الى جوهره ثم غنى ابراهيم

ياصاح ياذا الضامر العنس * والرحل ذي الاقتاد والحلس

أما النهار فما يقصره * رتك يزيدك كلما تمسي

قال وكانت لي جائزة قد خرجت فقلت يا أمير المؤمنين تأمر سيدي بالقاء هذا الصوت علي مكان جائزتي فهو أحب الي منها فقال يا عم ألق هذا الصوت على مخارق فألقاه علي حتى اذا كدت أن آخذه قال اذهب فأنت أحذق الناس به فقلت انه لم يصلح لي بعد قال فاغد علي فغدوت عليه فغناه متلويا فقلت أيها الامير لك في الخلافة ما ليس لاحد أنت ابن الخليفة وأخو الخليفة وعم الخليفة تجود بالرغائب وتبخل علي بصوت فقال ما أحمقك ان المأمون لم يستبقني محبة في ولا صلة لرحمي ولا رباء للمعروف عندي ولكنه سمع من هذا الجرم ما لم يسمع من غيره قال فأعلمت المأمون مقالته فقال انا لا نكدر على أبي اسحق عفونا عنه فدعه فلما كانت أيام المعتصم نشط للصبوح يوما فقال أحضروا عمي فجاء في دراعة من غير طيلسان فأعلمت المعتصم خبر الصوت سرا فقال يا عم غنني

* ياصاح ياذا الضامر العنس * فغناه فقال ألقه على مخارق فقال قد فعلت وقد سبق مني

قول أن لا أعيده عليه ثم كان يتجنب أن يغنيه حيث أحضره

(نسبة ما في هذا الخبر من الغناء)

صوت

هذا ورب مسوفين صبحتهم * من خمر بابل لذة للشارب

بكروا على بسحرة فصبحتهم * باناء ذي كرم كقعب الحالب

بزجاجة ملء اليدين كأنها * قنديل فصح في كنيسة راهب

الشعر لعدي بن زيد والغناء لحنين خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق

صوت

ياصاح ياذا الضامر العنس * والرحل ذي الاقتاد والحلس

أما النهار فما تقصره * رتك يزيدك كلما تمسي

الشعر لخالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد * وذكر أحمد بن أبي طاهر عن أثير مولاة منصور ابن المهدي عن ذؤابة مولاته أيضا قالت قالت لي أسماء بنت المهدي قلت لاخي ابراهيم يا أخي أشتهي والله أن أسمع من غنائك شيأ فقال اذن والله يا أختي لا تسمعين مثله على وعلي وغلظ في اليمين ان لم يكن ابليس ظهر لي وعلمني النقر والنغم وصافحني وقال لي اذهب فأنت مني وأنا منك (أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني هبة الله ابن ابراهيم بن المهدي عن أبيه قال غضب علي محمد الامين في بعض هناته فسلمني الى كوثر فحبسني في سرداب وأغلقه علي فمكثت فيه ليلتي فلما أصبحت اذا أنا بشيخ قد خرج علي من زاوية السرداب ودفع الي وسطا وقال كل فأكلت ثم أخرج قنينة شراب فقال اشرب فشربت ثم قال لي غن

لي مدة لابد أبلغها * معلومة فاذا انقضت مت

لو ساورتني الاسد ضارية * لغلبتها مالم يجي الوقت

فغنيته وسمعني كوثر فصار الى محمد وقال قد جن عمك وهو جالس يغني بكيت وكيت فأمر باحضاري فأحضرت وأخبرته بالقصة فأمر لي بسبعمائة ألف درهم ورضي عني (أخبرني) عمي قال حدثني ابن أبي سعد قال سمعت بشرا يحدث عن أبي أحمد بن الرشيد قال كنت يوما بحضرة المأمون وهو يشرب فدعا بياسر دخله فسره بشيء فمضى وعاد فقام المأمون وقال لي قم فدخل دار الحرم ودخلت معه فسمعت غناء أذهل عقلي ولم أقدر أن أتقدم ولا أتأخر وفطن المأمون لما بي فضحك ثم قال هذه عمتك علية تطارح عمك ابراهيم * مالي أرى الابصار بي جافيه *

(نسبة هذا الصوت)

مالي أرى الابصار بي جافيه * لم تلتفت مني الى ناحيه

لا ينظر الناس الى المبتلى * وانما الناس مع العافيه
وقد جفانى ظالما سيدى * فادمعى منهلة واهيه
صحبى سلوا ربكم العافيه * فقد دهتنى بعدكم داهيه

الشعر والغناء لعلية بنت المهدى خفيف رمل وأخبرنى ذكاء وجه الرزة أن لعريب فيه خفيف رمل آخر مزمورا وأن لحن علية مطلق (أخبرنى) يحيى بن على بن يحيى قال حدثنى أبى عن ابراهيم عن على بن هشام أن اسحق كتب الى ابراهيم بن المهدى بجنس صوت صنعه واصبعه ومجراه واجزاء لحنه فغناه ابراهيم من غير أن يسمعه فأدى ماصنعه والصوت

حييا أم يعمرا * قبل شحط من النوى
قلت لا تعجلوا الروا * ح فقالوا ألا بلى
أجمع الحى رحلة * ففؤادى كذى الاسى

(نسبة هذا الصوت)

الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء لابن سريج ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول مطلق فى مجرى الوسطى وذكر عمرو بن بانه انه لمالك وفيه للهذلى خفيف ثقيل أول بالبنصر عن ابن المكى وزعم الهشامى انه لحن مالك وفيه لحنان من الثقيل الثانى أحدهما لاسحق وهو الذى كتب به اسحق الى ابراهيم بن المهدى والآخر زعم الهشامى انه لابراهيم وزعم عبدالله بن موسى بن محمد بن ابراهيم الامام انه لابن محرز (أخبرنى) عمى قال حدثنى الحسين بن يحيى أبو الجمان أن اسحق بن ابراهيم لما صنع صوته قل لمن صد عاتبا * اتصل خبره بابراهيم بن المهدى فكتب يسأله عنه فكتب اليه بشعره وايقاعه وبسيطه ومجراه واصبعه وتجزئته وأقسامه ومخارج نغمه ومواضع مقاطعه ومقادير أدواره وأوزانه فغناه قال ثم لقينى فغنانيه ففضلنى فيه بحسن صوته

(نسبة هذا الصوت)

قل لمن صد عاتبا * ونأى عنك جانبا
قد بلغت الذى أردت وان كنت لاعبا

الشعر والغناء فى هذا اللحن لاسحق ثانى ثقيل بالبنصر فى مجراها وفيه لغيره ألحان (أخبرنى) ابن عمار قال حدثنى يعقوب بن نعيم قال حدثنى اسحق بن محمد عن أبيه قال سمعت أحمد بن أبى داود يقول كنت أعيب الغناء وأطعن على أهله فخرج المعتصم يوما الى الشماسية فى حراقة يشرب ووجه فى طلبى فصرت اليه فلما قربت منه سمعت غناء حيرنى وشغلنى عن كل شئ فسقط سوطى من يدى فالتفت الى زنقطة غلامى أطلب منه سوطه فقال لى قد والله سقط سوطى فقلت له فأى شئ كان سبب سقوطه قال صوت سمعته شغلنى عن كل شئ فسقط سوطى من يدى فاذا قصته قصتى قال وكنت أنكر

أمر الطرب على الغناء وما يستفز الناس منه ويغلب على عقولهم وأنا ظر المعتصم فيه فلما دخلت عليه يومئذ أخبرته بالخبر فضحك وقال هذا عمي كان يغنيني

ان هذا الطويل من آل حفص * نشر المجد بعدما كان ماتا

قال ثبت مما كنت تناظرنا عليه في ذم الغناء سألته أن يبيده فتعلت وفعل وبلغ بي الطرب أكثر مما يبلغني عن غيري فأنكره ورجعت عن رأيي منذ ذلك اليوم وقد أخبرني بهذا الخبر أبو الحسن علي بن هرون بن علي بن يحيي المنجم عن أبيه عن عبيد الله بن عبد الله ابن طاهر فذكر هذه القصة أو قريبا منها الزيادة اللفظ ونقصانه وذكر أن الصوت الذي غناه ابراهيم

طرقتك زائرة فحي خيالها * بيضاء تخلط بالحياء دلالها

هل تطمسون من السماء نجومها * بأكفكم أو تسترون هلالها

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني الحسن بن عليل قال سمعت هبة الله بن ابراهيم بن المهدي يقول اتخذ أبي حراقة فأمر بشدها في الجانب الغربي بحذاء داره فضيت اليها ليلة فكان أبي يخاطبنا من داره بأمره ونهيه فنسمعه وبيننا عرض دجلة وما أجهد نفسه (أخبرني) عمي قال سمعت عبد الله بن مسلم بن قتيبة يقول حدثني ابن أبي طيبة قال كنت أسمع ابراهيم بن المهدي يتنحنح فأطرب (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني القطراني المغني عن محمد بن خير عن عبد الله بن العباس الربيعي قال كنا عند ابراهيم بن المهدي ذات يوم وقد دعا كل مطرب محسن من المغنين يومئذ وهو جالس يلاعب أحدهم بالشطرنج فترنم أحدهم بصوت فريدة

قال لي أحمد ولم يدر ما بي * أتحب الغداة عتبة حقا

وهو متكئ فلما فرغ منه ترنم به مخارق فأحسن فيه وأطربنا وزاد على ابراهيم فأعاده ابراهيم وزاد في صوته فغنى على غناء مخارق فلما فرغ رده مخارق وغنى فيه بصوته كله وتحفظ فيه فكدنا نطير سرورا واستوى ابراهيم جالسا وكان متكئا فغناه بصوته كله ووفاه نغمه وشذوره ونظرت الى كتفيه تهتزان وبدنه أجمع يتحرك حتى فرغ منه ومخارق شاخص نحوه يرعد وقد انتقع لونه وأصابعه تختلج فخيل لي والله أن الايوان يسير بنا فلما فرغ منه تقدم اليه مخارق فقبل يده وقال جعلني الله فداك أين أنا منك ثم لم ينتفع مخارق بنفسه بقية يومه في غنائه والله لكأنما كان يحدث

(نسبة هذا الصوت)

قال لي أحمد ولم يدر ما بي * أتحب الغداة عتبة حقا

فتنفست ثم قلت نعم عشقا * جرى في العروق عرقا فعرقا

ما لدمي عدمته ليس يرقى * انما يستهل عشقا فعشقا

طربا نحو طيبة تركت قلبي * من الوجد قرحة ما تفقا

الشعر لابي العتاهية والغناء لفريدة خفيف رمل بالوسطى وفيه لابراهيم بن المهدى خفيف رمل آخر ولفريدة أيضا لحن من الثقيل الثانى فى أبيات من هذه القصيدة وهى

قد لعمرى مل الطبيب ومل الا هل منى مما أداوى وأرقى

ليتنى مت فاسترحت فانى * أبدا ما حييت منها ملقى

(أخبرنى) عمى قال حدثنى عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى هبة الله بن ابراهيم بن المهدى قال حدثنى عمى منصور بن المهدى انه كان عند أبى فى يوم كانت عليه فيه نوبة لمحمد الامين فتشاغل ابى بالشرب فى بيته ولم يمض وأرسل اليه عدة رسل فتأخر قال منصور فلما كان من غد قال ينبغى أن تعمل على الرواح الى لنمضى الى أمير المؤمنين فنترضاه فما أشك فى غضبه على ففعلت ومضينا فسألنا عن خبره فأعلمنا أنه مشرف على حير الوحش وهو مخمور وكان من عادته ان لا يشرب اذا لحقه الخمار فدخلنا وكان طريقنا على حجرة يصنع فيها الملاهى فقال لى أخى اذهب فاختر منها عودا فترضاه وأصلحه غاية الاصلاح حتى لا تحتاج الى تغييره البتة عند الضرب ففعلت وجعلته فى كمى ودخلنا على الامين وظهره الينا فلما بصرنا به من بعيد قال أخرج عودك فأخرجته واندفع يغنى

وكأس شربت على لذة * وأخرى تداويت منها بها

لكى يعلم الناس انى امرؤ * أتيت الفتوة من بابها

وشاهدنا الجل والياسميـ * ـن والمسمعات بقصابها

وابريقنا دائم معمل * فأى الثلاثة أزرى بها

فاستوى الامين جالسا وطرب طربا شديدا وقال أحسنت والله ياعم وأحييت لى طربا ودعا برطل فشربه على الريق وابتدأ فى شربه قال منصور وغنى ابراهيم يومئذ على أشد طبقة يتناهى اليها فى العود وما سمعت مثل غنائه يومئذ قط ولقد رأيت منه شيأ عجيبا لو حدثت به ما صدقت كان اذا ابتدأ يغنى أصغت الوحش اليه ومدت أعناقها ولم تزل تدنو منا حتى تكاد أن تضع رؤسها على الدكان الذى كنا عليه فاذا سكت نفرت وبعدت منا حتى تنتهى الى أبعد غاية يمكنها التباعد فيها عنا وجعل الامين يعجبنا من ذلك وانصرفنا من الجوائز بما لم ننصرف بمثله قط (أخبرنى) عمى والصولى قالا حدثنا الحسين ابن يحيى الكاتب أبو الجماز أن اسحق كتب الى ابراهيم بن المهدى بصوت صنعه فى شعر له وهو

قل لمن صد عاتبا * ونأى عنك جانبا

قد بلغت الذى أردت وان كنت لاعبا

وبين له شعره وايقاعه وبساطه ومجراه واصبعه وتجزئته وقسمته ومخارج نغمه ومواضع مقاطعه ومقادير أوزانه فغناه ابراهيم ثم لقيه بعد ذلك فغناه اياه فما خرم منه شذرة ولا نغمة قال وفاقنى فيه بحسن صوته

(نسبة هذا الصوت)

قل لمن صدّ عاتبا * ونأى عنك جانبا
قد بلغت الذى أردت وان كنت لاعبا
واعترفنا بما ادّعيـ * ـت وان كنت كاذبا
فافعل الآن ما أردت فقد جئت تائبا

يقال ان الشعر لاسحق ولم أجده فى مجموع شعره ووجدت فيه لحنا لحكم الوادى فى ديوان أغانيه ولحنه من الماخورى وهو خفيف الثقيل الثانى بالبنصر وكذلك ذكرت دنانير انه لحكم الوادى ويشبه أن يكون الشعر لغيره ولحن اسحق الذى كتب به الى ابراهيم بن المهدى ثانى ثقيل بالبنصر فى مجراها وفيه ثقيل أول مطلق فى مجرى البنصر لم يقع الىّ نسبته الى صانعه وأظنه لحن حكم (أخبرنى) عمى قال حدثنا أبو عبد الله المرزبان قال حدثنى ابراهيم بن أبى دلف العجلى قال كنا مع المعتصم بالقاطول وكان ابراهيم بن المهدى فى حراقة بالجانب الغربى وأبى واسحق الموصلى فى حراقتيهما فى الجانب الشرقى فدعاهما يوم جمعة فعبرا اليه فى زلال وأنا معهما وأنا صغير وعلىّ أقبية ومنطقة فلما دنونا من حراقة ابراهيم نهض ونهضنا ونهض بنهوضه صبية له يقال لها غضة واذا فى يديه كأسان وفى يديها كأس فلما صعدنا اليه اندفع فغنى

حياكما الله خليليا * ان ميتا كنت وان حيا
ان قلتما خيرا فأهل له * أو قلتما غيا فلا غيا

ثم ناول لكل واحد منهما كأسا وأخذ هو الكأس التى كانت فى يد الجارية وقال اشربا على ريقكما ثم دعا بالطعام فأكلوا وشربوا ثم أخذوا العيدان فغناهما ساعة وغنياه وضرب زضر بامعه وغنت الجارية بعدهم فقال لها أبى أحسنت مرارا فقال له ان كانت أحسنت فخذها اليك فما أخرجتها الا اليك (أخبرنى) عمى قال حدثنى على ابن محمد بن نصر قال حدثنى أبو العبيس بن حمدون قال لما صنع مخارق لحنه فى شعر العتابى

أخضنى المقام الغمر ان كان غرّنى * سنا خلب أو زلت القدمان

غناه ابراهيم بن المهدى فقال له أحسنت وحياتى ما شئت فسجد مخارق سرورا بقول ابراهيم ذلك له (أخبرنى) عمى قال حدثنى عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى القطرانى عن عمرو بن بانة قال غنى ابراهيم بن المهدى يوما

أدارا بجزوى هجت للعين عبرة * فماء الهوى يرفضّ أو يترقرق

فاستحسنته وسألته اعادته علىّ حتى آخذه عنه ففعل ثم قال لى ان حديث هذا الصوت أحسن منه قلت وما حديثه أعزك الله قال غنانيه ابن جامع والصنعة فيه له فلما أخذته عنه غنيته اياه ليسمعه منى فاستحسنه جدا وقال كأنى والله ما سمعته قط الا منك ثم كان صوته بعد ذلك علىّ

(نسبة هذا الصوت)

(أخبرني) علي بن ابراهيم الكاتب قال حدثنا عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبة قال حدثني محمد بن الحرث بن بشخير قال وجه الى ابراهيم بن المهدي يوما يدعوني وذلك في أول خلافة المعتصم فصرت اليه وهو جالس وحده وشارية جاريته خلف الستارة فقال اني قلت شعرا وغنيت فيه وطرحته على شارية فأخذته وزعمت أنها أحذق به مني وأنا أقول اني أحذق به منها وقد تراضينا بك حكما بيننا لموضعك من هذه الصناعة فاسمعه مني ومنها واحكم ولا تعجل حتى تسمعه ثلاث مرات فقلت نعم فاندفع يغني بهذا الصوت

أضن بليلى وهي غير مصيبة * وتبخل ليلى بالهوى وأجود

فأحسن وأجاد ثم قال لها تغني فغنته فبرزت فيه حتى كأنه كان معها في أبي جاد ونظر الي فعرف أني قد عرفت فضلها عليه فقال على رسلك وتحدثنا ساعة ثم اندفع فغناه ثانية فأضعف في الاحسان ثم قال لها تغني فغنت فبرعت وزادت أضعاف زيادته وكدت أشق ثيابي طربا فقال لي تثبت ولا تعجل ثم غناه ثالثة فلم يبق غاية في الاحكام ثم أمرها فغنت فكأنه انما كان يلعب ثم قال لي قل فقضيت لها فقال أصبت فكم تساوي عندك فحملني الحسد له عليها والنفاسة بمثلها ان قلت تساوي مائة ألف درهم فقال أو ما تساوي على هذا الاحسان وهذا التفضيل الا مائة ألف قبح الله رأيك والله ما أجد شيأ أبلغ في عقوبتك من أن أصرفك قم فانصرف الى منزلك مذموما فقلت له ما لقولك اخرج من منزلي جواب وقت وانصرفت وقد أحفظني كلامه وأرمضني فلما خلوت خطوات التفت اليه فقلت له يا ابراهيم أتطردني من منزلك فوالله ما تحسن أنت ولا جاريتك شيأ وضرب الدهر ضربانه ثم دعانا المعتصم بعد ذلك وهو بالوزيرية في قصر الليل فدخلت أنا ومخارق وعلوية واذا أمير المؤمنين مصطبح وبين يديه ثلاث جامات جام فضة مملوأة دنانير جددا وجام ذهب مملوأة دراهم جددا وجام قوارير مملوأة عنبرا فظننا أنها لنا بلا شك في ذلك فغنيناه وأجهدنا أنفسنا فلم يطرب ولم يتحرك لشيء من غنائنا ودخل الحاجب فقال ابراهيم بن المهدي فأذن له فدخل فغناه أصواتا أحسن فيها ثم غناه بصوت من صنعته وهو

ما بال شمس أبي الخطاب قد غربت * يا صاحبي أظن الساعة اقتربت

فاستحسنه المعتصم وطرب له وقال أحسنت والله فقال ابراهيم يا أمير المؤمنين فان كنت أحسنت فهب لي احدى هذه الجامات فقال خذ أيتها شئت فأخذ التي فيها الدنانير فنظر بعضنا الى بعض ثم غناه ابراهيم بشعر له وهو

غامزة قهوة قرقف * شمول تروق براوقها

فقال أحسنت والله يا عم وسررت فقال يا أمير المؤمنين ان كنت أحسنت فهب لي جاما أخرى فقال خذ أيتهما شئت فأخذ الجام التي فيها الدراهم فعند ذلك انقطع رجاؤنا منها وغناه بعد ساعة

ألا ليت ذات الخال تلقى من الهوى * عشير الذى ألقى فيلتئم الحب

فما رتج بنا المجلس الذى كنا فيه وطرب المعتصم واستخفه الطرب فقام على رجليه ثم جلس فقال أحسنت والله يا عم ماشئت قال فان كنت قد أحسنت يا أمير المؤمنين فهب لى الجام الثالثة فقال خذها وقام أمير المؤمنين ودعا ابراهيم بمنديل فثناه طاقين ووضع الجامات فيه وشده ودعا بطين فختمه ودفعه الى غلامه ونهضنا الى الانصراف وقدمت دوابنا فلما ركب ابراهيم التفت الى فقال يا محمد بن الحرث زعمت انى لا أحسن أنا وجاريتى شيأ وقد رأيت ثمرة الاحسان فقلت فى نفسى قد رأيت فخذها لا بارك الله لك فيها ولم أجبه بشئ

(نسبة هذه الاصوات)

صوت

ما بال شمس أبى الخطاب قد غربت * يا صاحبى أظن الساعة اقتربت

أم لا فما بال ريح كنت آملها * غدت على بصر بعد ما خبأت

أشكو اليك أبا الخطاب جارية * غريرة بفؤادى اليوم قد لعبت

رأيت قيمها والشوق يغلبنى * يا ليتها قربت منى وما بعدت

الشعر والغناء لابراهيم بن المهدى رمل بالبنصر وفيه هزج بالبنصر ذكر عمرو بن بانة أنه لابراهيم الموصلى وذكر غيره أنه لابراهيم بن المهدى

صوت

ألا ليت ذات الخال تلقى من الهوى * عشير الذى ألقى فيلتئم الحب

وصالكم صد وقربكم قلى * وعطفكم سخط وسلمكم حرب

الشعر للعباس بن الاحنف والغناء لابراهيم وقال ابن أبى طاهر حدثنى المؤمل بن جعفر قال سمعت أبى يقول كانت فى يد المعتصم باقة نرجس فقال لابراهيم بن المهدى يا عم قل فيها أبياتا وغن فيها فنكت فى الارض بقضيب فى يده هنيهة ثم قال

صوت

ثلاث عيون من النرجس * على قائم أخضر أملس

يذكرنى طيب ريا الحبيب * فيمنعنى لذة المجلس

وصنع فيه لحنا وغناه به فأعجبه وأمر له بجائزة * لحن ابراهيم فى هذين البيتين خفيف رمل بالبنصر ذكر لى ذكاء يزيره ذلك (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنى محمد بن يزيد النحوى عن الجاحظ وأخبرنى به محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا يموت بن المزرع عن الجاحظ قال أرسل الى ثمامة يوم جلس المأمون لابراهيم بن المهدى وأمره باحضار الناس على مراتبهم فحضروا والجئ بابراهيم (وأخبرنى) عمى قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثنى محمد بن عمرو الانبارى من أبناء خراسان قال لما ظفر المأمون بابراهيم بن

المهدى أحب أن يوبخه على رؤس الناس قال فجىء بابراهيم يحجل فى قيوده فوقف على طرف الايوان وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال له المأمون لا سلم الله عليك ولا حفظك ولا رعاك ولا كلاك يا ابراهيم فقال له ابراهيم على رسلك يا أمير المؤمنين فلقد أصبحت ولى ثأرى والقدرة تذهب الحفيظة ومن مدله الاغترار فى الامل هجمت به الاناة على التلف وقد أصبح ذنبى فوق كل ذنب كما أن عفوك فوق كل عفو وقال الحسن بن عليل فى خبره وقد أصبحت فوق كل ذى ذنب كما أصبح كل ذى عفو دونك فان تعاقب فبحقك وان تعف فبفضلك قال فأطرق مليا ثم رفع رأسه فقال ان هذين أشارا على بقتلك فالتفت فاذا المعتصم والعباس بن المأمون فقال يا أمير المؤمنين أما حقيقة الرأى فى معظم تدبير الخلافة والسياسة فقد أشارا عليك به وما غشاك اذ كان منى ما كان ولكن الله عودك من العفو عادة جريت عليها دافعا ما تخاف بما ترجو فكفاك الله فتبسم المأمون وأقبل على ثمامة ثم قال ان من الكلام ما يفوق الدر ويغلب السحر وان كلام عمى منه أطلقوا عن عمى حديده وردوه الى مكرما فلما رد اليه قال يا عم صر الى المنادمة وارجع الى الانس فلن ترى منى أبدا الا ما تحب فلما كان من الغد بعث اليه بدرج فيه

يا خير من ذملت يمانية به * بعد الرسول لآيس أو طامع
وأبر من عبد الاله على الهدى * نفسا وأحكمه بحق صادع
عسل الفوارع ما أطعت فان تهج * فالموت فى جرع السمام لناقع
متيقظا حذرا وما يخشى العدا * نبهان من وسنات ليل الهاجع
والله يعلم ما أقول فانها * جهد الالية من حنيف راكع
قسما وما أدلى اليك بحجة * الا التضرع من محب خاشع
ما ان عصيتك والغواة تمدنى * أسبابها الا بنية طائع
حتى اذا علقت حبائل شقوتى * بردى على حفر المهالك هائع
لم أدر أن لمثل ذنبى غافرا * فأقمت أرقب أى حتف صارع
رد الحياة الى بعد ذهابها * ورع الامام القاهر المتواضع
أحياك من أولاك أطول مدة * ورمى عدوك فى الوتين بقاطع
ان الذى قسم الفضائل حازها * فى صلب آدم للامام السابع
كم من يد لك لا تحدثنى بها * نفسى اذا آلت الى مطامعى
أسديتها عفوا الى هنيئة * فشكرت مصطنعا لاكرم صانع
ورحمت اطفالا كافراخ القطا * وعويل عانسة كقوس النازع
وعفوت عمن لم يكن عن مثله * عفو ولم يشفع اليك بشافع
الا العلو عن العقوبة بعدما * ظفرت يداك بمستكين خاضع

قال فبكى المأمون ثم قال على به فأتى به فخلع عليه وحمله وأمر له بخمسة آلاف دينار ودعا بالفراش فقال له اذا رأيت عمي مقبلا فاطرح له تكأة فكان ينادمه ولا ينكر عليه شيأ (وروى) بعض هذا الخبر عن محمد بن الفضل الهاشمي فقال فيه لما فرغ المأمون من خطابه دفعه الى ابن أبي خالد الاحول وقال هو صديقك فخذه اليك فقال وما تغني صداقتي عنه وأمير المؤمنين ساخط عليه اما اني وان كنت له صديقا لا أمتنع من قول الحق فيه فقال له قل فانك غير متهم قال وهو يريد التسلق على العفو عنه فقال ان قتلته فقد قتلت الملوك قبلك أقل جرما منه وان عفوت عنه عفوت عمن لم يعف قبلك عن مثله فسكت المأمون ساعة ثم تمثل

فلئن عفوت لاعفون جللا * ولئن سطوت لاوهنن عظمي

قومي هموقتلوا أميم أخي * فاذا رميت أصابني سهمي

خذه يا أحمد اليك مكرما فانصرف به ثم كتب الى المأمون قصيدته العينية فلما قرأها رق له وأمر برده الى منزله ورد ما قبض منه من أمواله وأملاكه (وفي خبر عمي) عن الحسن بن عليل قال حدثني محمد بن اسحق الاشعري عن أبي داود أن المأمون تقدم الى محمد بن مزداد لما أطلق ابراهيم أمر أن يدعه داري الخاصة والعامة ويوكل به رجلا من قبله يثق به ليعرفه أخباره وما يتكلم به فكتب اليه الموكل به ان ابراهيم لما بلغه منعه من داري الخاصة والعامة تمثل

ياسرحة الماء قد سدت موارده * أما اليك طريق غير مسدود

لحائم حام حتى لاحيام له * محلا عن طريق الماء مطرود

فلما قرأها المأمون بكى وأمر باحضاره من وقته مكرما وانزاله في مرتبته فصار اليه محمد فبشره بذلك وأمره بالركوب فركب فلما دخل على المأمون قبل البساط ثم قال

البر بي منك وطأ العذر عندك لي * دون اعتذاري فلم تعذل ولم تلم

وقام علمك بي فاحتج عندك لي * مقام شاهد عدل غير متهم

رددت مالي ولم تمنن علي به * وقبل ردك مالي ما حقنت دمي

تعفو بعدل وتسطو ان سطوت به * فلا عدمناك من عاف ومنتقم

فبؤت منك وقد كافأتها بيد * هي الحياتان من موت ومن عدم

فقال له اجلس يا عم آمنا مطمئنا فلن ترى أبدا مني ما تكرهه الا أن تحدث حدثا أو تتغير عن طاعة وأرجو أن لا يكون ذلك منك ان شاء الله (أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني ابن حمدون عن أبيه قال كنت أحب ان أجمع بين ابراهيم بن المهدي وأحمد بن يوسف الكاتب بما كنت أراه من تقدم أحمد وغلبته الناس جميعا بحفظه وبلاغته وأدبه في كل محضر ومجلس فدخلت يوما على ابراهيم بن المهدي وعنده أحمد بن يوسف وأبو العالية الجزري فجعل ابراهيم يحدثنا فيضيف شيأ الى شيء مرة يضحكنا ومرة يعظنا

ومرة ينشدنا ومرة يذكرنا وأحمد بن يوسف ساكت فلما طال بنا المجلس أردت أن أخاطب أحمد فسبقني اليه أبو العالية فقال

مالك لا تنبح يا كلب الروم * قد كنت نباحا فمالك اليوم

فتبسم ابراهيم ثم قال لو رأيتني في يد جعفر بن يحيى لرحمتني كما رحمت أحمد بن يوسف (أخبرني) يحيى بن علي قال حدثني أبي قال قال لي اسحق ليس فيمن يدعي العلم بالغناء مثل ابراهيم بن المهدي وأبي دلف القاسم بن عيسى العجلي فقيل له فأين محمد بن الحسن بن مصعب منهما فقال لو قيل لك ان محمد بن الحسن يبصر الغناء لكان ينبغي لك أن تقول وكيف يبصر الغناء من نشأ بخراسان لا يسمع من الغناء العربي الا ما لا يفهمه (أخبرني) يحيى قال حدثني أبو العنبس بن حمدون عن عمرو بن بانة قال قال رأيت اسحق الموصلي يناظر ابراهيم بن المهدي في الغناء فتكلما فيه بما فهماه ولم نفهم منه شيأ فقلت لهما التي كان ما أنتما فيه من الغناء فما نحن منه في قليل ولا كثير (أخبرني) عمي عن علي بن محمد بن نصر عن جده حمدون أن المأمون قال لاسحق غني لحنك في شعر الاخطل

ياقل خير الغواني كيف رغن به * لشربه وشل منهن تصريد

فغناه اياه فاستحسنه ثم قال لابراهيم بن المهدي هل صنعت في هذا الشعر شيأ قال نعم يا أمير المؤمنين قال فهاته فغناه فاستحسنه المأمون وقدمه على صنعة اسحق ولم يدفع اسحق ذلك (أخبرني) أبو الحسن علي بن هرون بن علي بن يحيى الموصلي قال ذكر أبي عن جدي عن عبد الله بن عيسى الماهاني قال دخلت يوما على اسحق بن ابراهيم الموصلي في حاجة فرأيت عليه مطرف خز أسود ما رأيت قط أحسن منه فتحدثنا الى ان أخذنا في أمر المطرف فقال لقد كانت لكم أيام حسنة ودولة عجيبة فكيف ترى هذا فقلت له ما رأيت مثله فقال ان قيمته مائة ألف درهم وله حديث عجيب فقلت له ما أتوهم الالف وامن مائة دينار فقال اسحق اسمع حديثه شربنا يوما من الايام فبت وأنا مخمور فانتبهت لرسول محمد الامين فدخل علي فقال لي يقول لك أمير المؤمنين عجل الي وكان بخيلا على الطعام فكنت آكل قبل أن أذهب اليه فقمت فتسوكت وأصلحت أمري وأعجلني الرسول عن الغداء فدخلت عليه وابراهيم بن المهدي جالس عن يمينه وعليه هذا المطرف وجبة خز دكناء فقال لي محمد يا اسحق تغديت فقلت نعم يا سيدي فقال انك لنهم أهذا وقت غداء فقلت أصبحت يا أمير المؤمنين وبي خمار فكان ذلك مما جرأني على الاكل فقال لهم كم شربنا فقالوا ثلاثة أرطال فقال اسقوه مثلها فقلت ان رأيت أن تفرقها علي فقال تسقى رطلين ورطلا فدفع الي رطلان فجعلت أشربهما وأنا أتوهم أن نفسي تسيل معهما ثم دفع الي رطل آخر فشربته فكأنما انجلى عني فقال غنني

كليب لعمري كان أكثر ناصرا * وايسر جرما منك ضرج بالدم

فغنيته فقال أحسنت وطرب ثم قام فدخل وكان يفعل ذلك كثيرا يدخل الى النساء

ويدعنا

ويدعنا فقمت في اثر قيامه فدعوت غلاما لي فقلت اذهب الى منزلي وجئني بزماورد تين ولفهما في منديل واذهب ركضا وعجل فمضى الغلام فجاءني بهما فلما وافى الباب ونزل عن الدابة انقطع البرذون فمفق من شدة ما ركضه فأدخل الى البزماورد تين فأكلتهما ورجعت الى نفسي وعدت الى مجلسي فقال لي ابراهيم ان لي اليك حاجة أحب أن تقضيها لي فقلت انما أنا عبدك وابن عبدك قل ما شئت قال ترد علي

كليب لعمري كان أكثر ناصرا * وهذا المطرف لك فقلت أنا لا آخذ منك مطرفا على هذا ولكني أصير اليك الى منزلك فألقيه على الجواري وأرده عليك مرارا فقال أحب ان ترده على الساعة وان تأخذ هذا المطرف فانه من لبسك ومن حاله كذا وكذا فرددت عليه الصوت مرارا حتى أخذه ثم سمعنا حركة محمد فقمنا حتى جاء فجلس ثم قعدنا فشرب وحدثنا فغناه ابراهيم * كليب لعمري كان أكثر ناصرا * فكأني والله لم أسمعه قبل ذلك حسنا وطرب محمد طربا عجيبا وقال أحسنت والله يا عم أعط يا غلام عشر بدر لعمي الساعة فجاؤا بها فقال يا أمير المؤمنين ان لي فيها شريكا قال ومن هو قال اسحق قال وكيف قال انما أخذته الساعة منه لما قمت فقلت له ولم أضاقت الاموال على أمير المؤمنين حتى يشركك فيما تعطاه قال اما أنا فقد أشركتك وأمير المؤمنين أعلم فلما انصرفنا من المجلس أعطاني ثلاثين ألفا وأعطاني هذا المطرف فهذا أخذته مائة ألف درهم وهي قيمته (أخبرني) محمد ابن خلف بن المرزبان قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال قال لي ابراهيم بن المهدي حججت مع الرشيد فلما صرنا بالمدينة خرجت أدور في عرصاتها فانتهيت الى بئر وقد عطشت وجارية تستقي منها فقلت يا جارية امتحي لي دلوا فقالت أنا والله عنك في شغل بضريبة لموالي علي فنقرت بسوطي على سرجي وغنيت

صوت

رام قلبي السلو عن أسماء * وتعزى وما به من عزاء

سخنة في الشتاء باردة الصيف سراج في الليلة الظلماء

كفناني ان مت في درع أروى * وامتحالي من بئر عروة مائي

الشعر للاحوص والغناء لمعبد رمل مطلق في مجرى الوسطى عن اسحق وتمام هذه الابيات

اني والذي تحج قريش * بيته سالكين نقب كداء

لملم بها وان ابت منها * صادرا كالذي وردت بداء

ولها مربع ببرقة خاخ * ومصيف بالقصر قصر قباء

قابت لي ظهر المجن فأمست * قد أطاعت مقالة الاعداء

ولمعبد أيضا في البيت الاخير من هذه الابيات ثم الاول والثاني خفيف ثقيل عن الهشامي ولابن سريج في * ولها مربع ببرقة خاخ * و * كفناني ان مت في درع أروى * رمل عن الهشامي أيضا ولابراهيم في رام قلبي وما بعده ثاني ثقيل عن حبش قال ابراهيم

ابن المهدى فى الخبر فرفعت الجارية رأسها الى فقالت أتعرف بئر عروة قلت لا قالت هذه والله بئر عروة ثم سقتنى حتى رويت وقالت ان رأيت ان تعيده فعلت فطربت وقالت والله لاحملن قربة الى رحلك فقلت افعلى ففعلت وجاءت معى تحملها فلما رأت الجيش والخدم فزعت فقلت لها لا بأس عليك وكسوتها ووهبت لها دنانير وحبستها عندى ثم صرت الى الرشيد فحدثته حديثها فأمر بابتياعها وعتقها فابرحت حتى اشتريت وأعتقت وأخذت لها منه صلة وافترقنا (حدثنى) على بن سليمان الاخفش ومحمد بن خلف بن المرزبان قالا حدثنا محمد بن يزيد النحوى قال حدثنا الفضل بن مروان قال لما ادخل ابراهيم بن المهدى على المأمون وقد ظفر به كلمه ابراهيم بكلام كان سعيد بن العاص كلم به معاوية بن أبى سفيان فى سخطة سخطها عليه واستعطفه به وكان المأمون يحفظ الكلام فقال له المأمون هيهات يا ابراهيم هذا كلام سبقك به فحل بنى العاص بن أمية وقارحهم سعيد بن العاص وخاطب به معاوية فقال له ابراهيم فكان منه يا أمير المؤمنين وأنت أيضا ان عفوت فقد سبقك فحل بنى حرب وقارحهم الى العفو فلا تكن حالى عندك فى ذلك أبعد من حال سعيد عند معاوية فانك أشرف منه وأنا أشرف من سعيد وأنا أقرب اليك من سعيد عند معاوية وان أعظم الهجنة أن تسبق أمية هاشما الى مكرمة فقال صدقت يا عم وقد عفوت عنك (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال جرى بين محمد الامين وبين ابراهيم بن المهدى كلام على النبيذ فوجد عليه محمد فلما كان بعد أيام بعث اليه ابراهيم بالطاف فلم يقبلها فوجه اليه وصيفة مليحة مغنية معها عود معمول من عود هندى وقال هذه الابيات وغنى فيها وألقاها عليها حتى أخذت الصنعة وأحكمتها ثم وجه بها اليه فوقفت الجارية بين يديه وقالت له عمك وعبدك يا أمير المؤمنين يقول لك واندفعت تغنى بشعره وهو

هتكت الضمير برد اللطف * وكشفت هجرك لى فانكشف

وان كنت تنكر شيأ جرى * فهب للخلافة ما قد سلف

وجد لى بصفحك عن زلتى * فبالفضل يأخذ أهل الشرف

قال فسر محمد بها وبعث الى ابراهيم فأحضره ورضى عنه وأمر له بخمسة آلاف دينار وتم يومه معه (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال أخبرنى سعيد بن صالح الاسدى قال حدثنى جعفر بن محمد الهاشمى قال حدثنى بعض خدم ابراهيم بن المهدى قال كانت لابراهيم بن المهدى جارية يقال لها صدوف وكان لها من نفسه موضع فحسدها جواريه على محلها منه فلم يزلن يبلغنه عنها ما يكره حتى غضب عليها وجفاها أياما فشق ذلك عليه واغتم به ولم يطب نفسا بمراجعتها وصلحها فدخل عليه الاعرابى أخو معلاة صاحبة الفضل بن الربيع وكان حسن الشعر حلو اللفظ فصيحا وكان ابراهيم يأنس به فقال له مالى أرى الامير منكسرا منذ أيام فأمسك فقال قد عرفت حال الامير وقلت فى

أمره أبياتا أن أذن لى أنشدته اياها فتبسم وقال هات فأنشده

أعتبت أم عتبت عليك صدوف * وعتاب مثلك مثلها تشريف

لا تقعدن تلوم نفسك دائما * فيها وأنت بحبها مشغوف

ان الصريمة لا يقوم بحملها * الا القوى بها وأنت ضعيف

فاستحسن ابراهيم الابيات وأمر له بمائتى دينار وبعث الى صدوف فخرجت اليه ورضى عنها وبعثت اليه صدوف بمائة دينار (أخبرنى) الحسين بن القاسم الكوكبى قال حدثنى أحمد بن على بن حمدة قال حدثنى ريق قال مرض ابراهيم بن المهدى مرضة أشرف منها على الموت فجعل يتذكر شغفه بالغناء وما سلف له فيه ويتندم عليه فقال له بعض من حضر فتب وأحرق دفاتر الغناء فحرك رأسه ساعة ثم قال يا مجانين فهبنى أحرقت دفاتر الغناء كلها ريق ايش أعمل بها أأقتلها وهى تحفظ كل شئ فى دفاتر الغناء (أخبرنى) جعفر بن قدامة والحسين بن القاسم الكوكبى قال حدثنى المبرد عن أحمد بن الربيع عن ابراهيم بن المهدى قال رأيت على بن أبى طالب رضى الله عنه فى النوم فقلت له ان الناس قد أكثروا فيك وفى أبى بكر وعمر فما عندك فى ذلك فقال لى اخسأ ولم يزدنى على ذلك (وأخبرنى) الكوكبى بهذا الخبر عن الفضل بن الربيع عن أبيه قال كان ابراهيم شديد الانحراف عن على بن أبى طالب رضى الله عنه فحدث المأمون يوما أنه رأى عليا فى النوم فقال له من أنت فأخبره أنه على بن أبى طالب قال فمشينا حتى جئنا قنطرة فذهب يتقدمنى لعبورها فأمسكته وقلت له انما أنت رجل تدعى هذا الامر بامرأة ونحن أحق به منك فما رأيت له فى الجواب بلاغة كما يوصف عنه فقال وأى شئ قال لك فقال ما زادنى على أن قال سلاما سلاما فقال له المأمون قد والله أجابك أبلغ جواب قال وكيف قال عرفك انك جاهل لا يجاوب مثلك قال الله عز وجل واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما فخجل ابراهيم وقال ليتنى لم أحدثك بهذا الحديث (أخبرنى) الكوكبى قال حدثنى المفضل بن سلمة عن هبة الله بن ابراهيم بن المهدى عن أبيه قال قلت للامين يوما يا أمير المؤمنين جعلنى الله فداءك فقال بل جعلنى الله فداءك فأعظمت ذلك فقال يا عم لا تعظمه فان لى عمرا لا يزيد ولا ينقص فبقائى مع الاحبة أطيب من تجرعى فقدهم وليس يضرنى عيش من عاش بعدى منهم (حدثنى) جحظة قال حدثنى هبة الله ابن ابراهيم بن المهدى قال حدثنى أبى قال كنت يوما بين يدى الامين أغنيه فغنيته

صوت

أقوت منازل بالهضاب * من آل هند والرباب

* خطارة بزمامها * واذا ونت ذلل الركاب

ترمى الحصا بمناسم * صم صلادمة صلاب

قال فاستحسن اللحن وسألنى عن صانعه فعرفته أن ابن جامع حدثنى عن سياط أنه لابن

عائشة فلم يزل يشرب عليه لا يتجاوزه ثم انصرفنا بالمنا تلك ووافاني رسوله حين انتبهت من النوم وأنا أستاك فقال لي يقول لك بعصافي يا عم لا تشتغل بعد الصلاة بشيء غير الركوب الي فصليت وتناولت طعاما خفيفا وأنا ألبس ثيابي خوفا من رجوع رسوله وركبت اليه فلما رآني من بعيد صاح بي يا عم بعصافي * خطارة بزمامها * فلما دخلت المجلس ابتدأته وغنيته فأمر باحضار صبية كان يحظاها فأخرجت الي صبية كأنها لؤلؤة في يدها العود فقال بعصافي يا عم ألقه عليها فأعدته مرارا وهو يشرب حتى اذا ظننت انها قد أخذته أمرتها أن تغنيه فغنته فاذا هو قد استوى لها الا في موضع كان فيه وكان صعبا جدا فجهدت جهدي أن يقع لها طلبا لمسرته وكان حقيقا مني بذلك فلم يقع لها البتة ورأى جهدي في أمرها وتعذره عليها فأقبل عليها وقد سكر ثم قال نفيت من الرشيد وكل أمة لي حرة وعلي عهد الله لئن لم تأخذيه في المرة الثالثة لآمرن بالقائك في دجلة قال ودجلة تطفح وبيننا وبينها نحو ذراعين وذلك في الربيع فتأملت القصة فاذا هو قد سكر واذا الجارية لا تقوله كما أقوله أبدا فقلت هذه والله داهية ويتنغص عليه يومه وأشرك في دمها فعدلت عما كنت أغنيه عليه وتركت ما كنت أقوله وغنيته كما كانت هي تقوله وجعلت أردده حتى انقضت ثلاث مرات أعيده فيها على ما كانت هي تقوله وأريته اني أجتهد فلما انقضت الثلاث المرات قلت لها هات الآن فغنته على ما كان وقع لها فقلت أحسنت يا أمير المؤمنين ورددته معها ثلاث مرات فطابت نفسه وسكن وأمر لي بثلاثين ألف درهم قال جحظة وقد لقني مثل هذا فان طرخان بن محمد بن اسحق بن كنداجيق استحسن صوتا غنيته وهو

اعياني الشادن الربيب * أكتب أشكو فلا يجيب
من أين أبغي شفاء دائي * وانما دائي الطبيب *

ولحنه رمل فقال أحب أن تطرحه على زهرة جاريتي فكنت أتردد اليها شهرا وأكثر وأردده عليها وهو يصلني ويخلع علي ويعطيني كل شيء حسن يكون في مجلسه فلا تأخذه مني ولا يقع لها فلما كان بعد شهر قلت له أيها الامير قد والله استحييت من كثرة ما تعطيني بسبب هذا الصوت وقد أعياني ان تأخذه زهرة ثم حدثته حديث ابراهيم بن المهدي وقلت له لولا اني آمنك عليها لقلته أنا كما تقوله هي حتى نتخلص جميعا وليس وحياتك تأخذه أبدا كما أقوله ولا فيه حيلة فقال لي فدعه اذا (حدثني) جحظة قال حدثني هبة الله ابن ابراهيم قال حدثني محمد بن الحرث بن بشخير قال غنى ابراهيم بن المهدي يوما بحضرة المامون

صوت

يا صاح يا ذا الضامر العنس * والرحل ذي الانساع والحلس
أما النهار فأنت تقطعه * وتكل وتصبح مثل ما تمسي *

في هذين البيتين لحن لمالك خفيف ثقيل عن يونس والهشامي قال ولمعبد فيه ثقيل أول

وقد نسب قوم لحن كل واحد منهما الى الآخر قال محمد بن الحرث بن بشخير في الخبر واللحن لمالك بن أبي السمح وهو من قصاره هكذا في الخبر قال فاستحسنه المأمون وذهبت آخذه ففطن لي ابراهيم فجعل يزيد فيه مرة وينقص منه أخرى بزوائده التي كان يعملها في الغناء وعلمت ماهو يصنع فتركته فلما قام قلت للمأمون ياسيدي ان رأيت أن تأمر ابراهيم أن يلقي علي * ياصاح ياذا الضامر العنس * قال أفعل فلما عاد قال له يا ابراهيم الق على محمد * ياصاح ياذا الضامر العنس * فألقاه علي كما كان يغنيه مغيرا ثم انقضى المجلس وسكر المأمون فقال لي ابراهيم قم الآن فأنت أحذق الناس به فخرجت وخرج ثم جئته الى منزله فقلت له ما في الارض أعجب منك أنت ابن الخليفة واخو الخليفة وعم الخليفة تبخل علي وليّ لك مثلي لا يفاخرك بالغناء ولا يكاثرك بصوت فقال لي يامحمد ما في الدنيا أضعف عقلا منك والله ما استبقاني المأمون محبة لي ولا صلة لرحمي ولكنه سمع من هذا الجرم شيأ فقده من سواه فاستبقاني لذلك فغاظني فعله فلما دخلت على المأمون حدثته بما قال لي فقال المأمون يامحمد هذا أكفر الناس لنعمه وأطرق مليا ثم قال لي لا تكدر على أبي اسحق عفونا عنه ولا تقطع رحمه فدع هذا الصوت الذي ضن به عليك الى لعنة الله (حدثني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن يزيد قال قلت لدعبل بالله أسألك أنت القائل

كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة * اذا حسبوا يوما وثامنهم كلب

فقال لا والله فقلت من قاله قال من حشا الله قبره نارا ابراهيم بن المهدي كافأني بذلك عن هجائي اياه ليشيط بدمي (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني محمد بن الحرث بن بشخير قال لما رضي المأمون عن ابراهيم بن المهدي ونادمه دخل عليه مبتذلا في ثياب المغنين وزيهم فلما رآه ضحك وقال نزع عمي ثياب الكبر عن منكبيه فدخل وجلس وأمر المأمون بأن يخلع عليه فألبس الخلع ثم ابتدأ مخارق فغنى

صوت

خليلي من كعب ألما هديتما * بزينب لا يفقدكما أبدا كعب
من اليوم زوراها فان مطينا * غداة غد عنها وعن اهلها نكب

فقال له ابراهيم أسأت وأخطأت فقال له المأمون ياعم ان كان أساء وأخطأ فأحسن أنت فغنى ابراهيم الصوت فلما فرغ منه قال لمخارق أعده الآن فأعاده فأحسن فقال ابراهيم يا أمير المؤمنين كم بين الصوت الآن وبينه في أول الامر قال ما أبعد ما بينهما فالتفت الى مخارق ثم قال انما مثلك يامخارق مثل الثوب الوشي الفاخر اذا تغافل عنه أهله سقط عليه الغبار فحال لونه فاذا نفض عاد الى جوهره (أخبرني) جعفر بن محمد بن قدامة قال حدثتني شارية الكبرى مولاة ابراهيم بن المهدي قالت سمعت مولاي ابراهيم بن المهدي يحدث قال كنت بين يدي الرشيد جالسا على طرف حراقة من حراقاته وهو يريد الموصل

وقد بلغنا الى السودقانية والمدادون يعدون السفن والشطرنج بيني وبينه والدست متوجه له اذ أطرق هنيهة ثم قال لي يا ابن أم ما أحسن الاسماء عندك قلت محمد اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم أى شيء بعده قلت هرون اسم أمير المؤمنين قال فما أسمج الاسماء قلت ابراهيم فزجرني ثم قال ويحك أتقول هذا أليس هو اسم ابراهيم خليل الرحمن فقلت له بشؤم هذا الاسم لقي من نمرود مالقي وطرح في النار قال فابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم قال لاجرم انه لم يعمر من أجله قال فابراهيم الامام قلت بحرفة اسمه قتله مروان في جراب النورة وأزيدك يا أمير المؤمنين ابراهيم بن الوليد خلع وابراهيم ابن عبد الله بن حسن قتل وعمه ابراهيم بن حسن سقط عليه السجن فمات وما رأيت والله أحدا يسمى بهذا الاسم الا مقتولا أو منكوبا أو رأيته مضروبا أو مقذوفا أو مظلوما ثم ما انقضى الكلام حتى سمعت ملاحا يصيح بآخر ياابراهيم ويلك ثم أعاد ويلك يا ابراهيم مد ثم أعاد يا ابراهيم يا عاض بظر أمه مد فقلت له أبقى لك شيء بعد هذا أليس والله في الدنيا اسم أشأم من ابراهيم والسلام فضحك والله حتى أشفقت عليه (حدثني) جحظة قال حدثني أبو عبد الله الهشامي عن أبيه قال دخل الحسن بن سهل على المأمون وهو يشرب فقال له بحياتي وبحقي عليك يا أبا محمد الا شربت معي قدحا وصب له من نبيذه قدحا فأخذه بيده وقال له من تحب أن يغنيك فأومأ له الى ابراهيم بن المهدي فقال له المأمون غنه ياعم فغناه * تسمع للحلي وسواسا اذا انصرفت * يعرض به لما كان لحقه من السوداء أو الاختلاط فغضب المأمون حتى ظن ابراهيم انه سيوقع به ثم قال له أبيت الا كفرا يا أكفر خلق الله لنعمه والله ما حقن دمك غيره ولقد أردت قتلك فقال لي ان عفوت عنه فعلت فعلا لم يسبقك اليه أحد فعفوت والله عنك لقوله أفخفه أن تعرض به ولا تدع كيدك ولا دغلك أو أنفت من اعانة الملك بالغناء فوثب ابراهيم قائما وقال يا أمير المؤمنين لم اذهب حيث ظننت ولست بعائد فأعرض عنه (أخبرني) الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني جرير بن أحمد بن أبي داود قال حدثني أخي عن أبي قال كنت أتجنب الغناء وأطعن على أهله وأذم لهجهم به فوجه المعتصم الي عند خروجه من مدينة السلام الحق بي فلحقت به بباب الشماسية ومعي غلامي زنقطة فوجدته قد ركب الزورق وسمعت عنده صوتا اذهلني حتى سقط سوطي من يدي ولم أشعر به ثم احتجت وقد أعتق بي برذوني الى أن أكفه بسوطي فقلت لغلامي هات سوطك فقال سقط والله من يدي لما سمعت هذا الغناء فغلبني الضحك حتى بان في وجهي ودخلت الى المعتصم بتلك الحال فلما رآني قال لي ما يضحكك يا أبا عبد الله فحدثته فقال أتتوب الآن من الطعن علينا في السماع فقلت له قبل ذلك من كان يغنيك قال عمي ابراهيم كان يغنيني

ان هذا الطويل من آل حفص * أنشر المجد بعد ما كان ماتا

ثم قال أعده يا عم ليسمعه ابو عبد الله فاني أعلم أنه لا يدع مذهبه فقلت بلى والله لأدعنه

فى هذا ولا لمتك عليه فقال أما اذا كانت توبته على يديك يا عم فلقد فزت بفخرها وعدلت برجل ضخم عن رأيه الى شأننا (حدثنى) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنى طلحة بن عبد الله الطلحى قال حدثنى الحسين بن ابراهيم بن رياح قال كنت أسأل مخارقا أى الناس أحسن غناء فيجيبنى جوابا مجملا حتى حققت عليه يوما قال كان ابراهيم الموصلى أحسن غناء من ابن جامع بعشر طبقات وأنا أحسن غناء من ابراهيم الموصلى بعشر طبقات وابراهيم بن المهدى أحسن غناء منى بعشر طبقات قال ثم قال لى أحسن الناس غناء أحسنهم صوتا وابراهيم بن المهدى أحسن الجن والانس والوحش والطير صوتا وحسبك هذا (حدثنى) على بن هرون المنجم قال حدثنى محمد بن احمد بن على بن يحيى قال سمعت جدى على بن يحيى يقول حدثنى محمد بن الفضل الجرجانى قال انتبهت يوما مغلسا فدخل الى الغلام فقال لى اسحق الموصلى بالباب قبل أن أصلى الغداة فقلت يدخل فى الدنيا انسان يستأذن لاسحق فدخل فقال حملنى الشوق اليك على ان بكرت هذا البكور وقد حملت معى نبيذى وعملت على المقام عندك فقلت مرحبا بك وأهلا ودعوت طباخى فسألته عما فى المطبخ فذكر أشياء يسيرة منها قداحة جدى وطباهج ودراج معلق فقال ما أريد غير ذلك هاته الساعة فقلت للطباخ عجل باحضاره وعملت على الأكل معه وعلى أن نأخذ فى شأننا فدخل حاجبى فقال رسول الامير اسحق بن ابراهيم بالباب واذا فرانق يذكر أنه وجه به الى محمد بن الفضل ليحضره قال فقال لى اسحق قم فى حفظ الله واجتهد فى أن تعجل قال فقدمت الى الخادم باخراج الجوارى اليه ووضع النبيذ بين يديه ولبست ثيابى وخرجت وركبت فلما سرت قليلا قلت فى نفسى أنا أخسر الناس صفقة ان تركت اسحق بن ابراهيم الموصلى فى منزلى ومضيت الى اسحق بن ابراهيم المصعبى ولا أدرى ما يريد منى فقلت للفرانق هل لك فى خير قال وما هو قلت تأخذ ثلاثين درهما وتمضى فتقول انك وجدتنى شارب دواء قال نعم فدفعت اليه ثلاثين درهما وختمت له ختما ورجعت فقال لى اسحق أسرعت الكرة فأخبرته بما صنعت فقال وفقت فجلست وكان يأكل فأكلت معه فأخذنا فى شأننا وخرج الجوارى الينا فغنين حتى مر صوت ابراهيم بن المهدى فى شعره وهو

جد الحب بلايا ❊ أمرها ليس يسيرا

ولحنه من الثقيل الثانى قال فطرب اسحق طربا ما رأيته طرب مثله قط وعجب من احسانه فى صنعته وجودة قسمته ولم يزل صوتنا يومنا أجمع لا نغنى غيره حتى شرب اسحق قاطرميزه وفيه من المشمش الذى كان يشربه ثلاثة عشر رطلا وكلما حضرت صلاة قام اسحق يصلى بنا فصلى بنا العتمة وقد دفنى قاطرميزه فشربت من نبيذى رطلين على الصوت قال وكان محمد بن الفضل ينزل سوق الثلاثاء واسحق ينزل على نهر المهدى وقد وزر محمد بن الفضل للمتوكل قبل عبيد الله بن يحيى

(نسبة هذا الصوت)

جدد الحب بلايا * أمرها ليس يسيرا
كبر الحب وقدما * كان اذ حل صغيرا
ذلل الحب رقابا * كان أدناها عسيرا
ليس لي من حب الفي * غير حرماني السرورا

الشعر والغناء لابراهيم بن المهدي ثاني ثقيل (أخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثني محمد بن موسى بن حماد قال حدثني عبد الوهاب بن محمد بن عيسى قال استتر ابراهيم بن المهدي عند بعض أهله من النساء فوكلت بخدمته جارية جميلة وقالت لها ان أراد لشيء فطاوعيه وأعلميه ذلك حتى يتسع له فكانت توفيه حقه في الخدمة والاعظام ولا تعلمه بما قالت لها فجل مقدارها في نفسه الى أن قبل يوما يدها فقبلت الارض بين يديه فقال

يا غزالا لي اليه * شافع من مقلتيه
والذي أجللت خديـ * ـه فقبلت يديه
بأبي وجهك ما أكـ * ـثر حسادي عليه
أنا ضيف وجزاء الضـ * ـيف احسان اليه

قال وعمل فيه بعد ذلك لحنا في طريقة الهزج وقال أحمد بن أبي طاهر غنى ابراهيم بن المهدي يوما والمأمون مصطبح وقد كان خافه وبلغه عنه ما يكره

ذهبت من الدنيا وقد ذهبت مني * هوى الدهر بي عنها وولى بها عني

فرق له المأمون لما سمعه وقال له والله لا تذهب نفسك يا ابراهيم على يد أمير المؤمنين فطب نفسا فان الله جل وعز قد آمنك الا أن تحدث حدثا يشهد عليك فيه عدل وأرجو أن لا يكون منك حدث ان شاء الله

(نسبة هذا الصوت)

صوت

ذهبت من الدنيا وقد ذهبت مني * هوى الدهر بي عنها وولى بها عني
فان أبك نفسي أبك نفسا نفيسة * وان احتسبها احتسبها على ضن

الشعر والغناء لابراهيم بن المهدي ثاني ثقيل بالوسطى وهذا الشعر قاله ابراهيم بن المهدي لما أخرج الجند عيسى بن محمد ابن أخي خالد من الحبس وله في ذلك خبر طويل وقد شرطنا أن لا نذكر من أخباره الا ما كان من جنس الغناء وفي هذه القصيدة يقول

وأفلتني عيسى وكانت خديعة * حلت بها ملكي وفلت بها سني

قال ابن أبي طاهر وحدثني أبو بكر بن الخصيب قال حدثني محمد بن ابراهيم قال غنى ابراهيم بن المهدي يوما عند المأمون فأحسن وبحضرة المأمون كاتب لطاهر يكنى أبا زيد فطرب حتى وثب فأخذ طرف ثوب ابراهيم فقبله فنظر اليه المأمون منكرا لفعله فقال

ما تنظر أقبله والله ولو قلت عليه فتبسم المأمون وقال أبيت الا ظرفا قال ابن أبي طاهر وحدثني علي بن محمد قال سمعت بعض أصحابنا يقول اجتمع ابراهيم بن المهدي والحسن ابن سهل عند المأمون فأراد الحسن أن يسمع من ابراهيم فقال له يا أبا اسحق أي صوت تغنيه العرب أحسن يريد بذلك أن يشهر ابراهيم بالغناء والعلم به فقال ابراهيم بيت الاعشى * تسمع للحلى وسواسا اذا انصرفت * أي انك موسوس وكان بالحسن شئ من هذا (أخبرني) عمي عن جدي عن علي بن يحيى المنجم قال غنت مغنية وابراهيم بن المهدي حاضر * من رأى فوقا غدت سحرا * فقال ابراهيم أنا رأيت هذا قبل له وأين رأيته أيها الامير قال رأيت ولد علي بن ريطة يمضون في السحر الى الصيد (أخبرني) الحسن ابن علي قال حدثني الحسن بن عليل العنزي قال حدثني بعض الكتاب عن ريق قال خرجت يوما الى سيدي يعني ابراهيم بن المهدي وقد صنع لحنه في

واذا تباع كريمة أو تشترى * فسواك بائعها وأنت المشترى
واذا صنعت صنيعة أتممتها * بيدين ليس نداهما بمكدر

وجارية لنا رومية أعجمية لا تفصح في أقصى الدار تكنس وهو يطرح الصوت على شارية والاعجمية تبكي أحر بكاء سمعته قط فجعلت أعجب من بكائها وانظر اليها حتى سكت فلما سكت قطعت البكاء فعلمت ان هذا من غلبته بحسن صوته لكل طبع فصيح وأعجمي (أخبرني) الحسين بن يحيى وابن المكي وابن الازهر عن حماد بن اسحق عن أبيه قال غنى ابراهيم بن المهدي ليلة محمد الامين صوتا أرضه في شعر لابي نواس وهو

يا كثير النوح في الدمن * لا عليها بل على السكن
سنة العشاق واحدة * فاذا أحببت فاستكن
ظن بي من قد كلفت به * فهو يجفوني على الظنن
رشأ لولا ملاحته * خلت الدنيا من الفتن

فأمر له بثلثمائة ألف دينار قال اسحق فقال ابراهيم له يا أمير المؤمنين قد أجزتني الى هذه الغاية بعشرين ألف ألف درهم هل هي الاخراج بعض الكور هكذا ذكر اسحق وقد روى محمد بن الحرث بن بشخير هذه الحكاية عن ابراهيم فقال لما أردت الانصراف قال أوقروا زورقه عيني دنانير فانصرفت بمال جليل (أخبرني) أبو الحسن علي بن هرون قال ذكر لي أبو عبد الله الهشامي عن أهله قال قال ابراهيم بن المهدي وقد خرج الى ذكر الطبل والايقاع به فقال ابراهيم هو من الآلات التي لا تجوز أن تبلغ نهايتها فقيل له وكيف خص الطبل بذلك فقال لان عمل اليدين فيه عمل واحد ولا بد من أن يلحق اليسار فيه نقص عن اليمين ودعا بالطبل ليرينا كيف ذلك فأوقع ايقاعا لم نكن نظن أن مثله يكون وهو مع ذلك يرينا موضع زيادة اليمين على اليسار قال وقال له الامين في بعض خلواته يا عم أشتهي أن أراك تزمر فقال يا أمير المؤمنين ما وضعت على فمي نايا قط ولا

أضعه ولكن يدعو أمير المؤمنين بفلانة من موالى المهدى حتى تنفخ فى الناى وأمر يدى عليه فأحضرت ووضعت الناى على فيها وأمسكه ابراهيم فكلما مرّ الهواء أمرّ أصابعه فأجمع سائر من حضر على أنه لم يسمع مثله قط (وأخبرنى) أبو الحسن على بن هرون أيضا قال حدثنى أبى قال حدثنى عبيد الله بن عبد الله وأبو عبد الله الهشامى قالا كان ابراهيم بن المهدى اذا غنى لحنه

هل تطمسون من السماء نجومها * باكفكم أو تسترون هلالها

فبلغ الى قوله * جبريل بلغها النبى فقالها * هز حلقه فيه ورجعه ترجيعا تتزلزل منه الارض (أخبرنى) محمد بن ابراهيم قريش قال حدثنى عبد الله بن المعتز قال حدثنى الهشامى قال كانت متيم الهشامية ذات يوم جالسة بين يدى المعتصم ببغداد وابراهيم ابن المهدى حاضر فتغنت متيم فى الثقيل الاول * لزينب طيف تعتريني طوارقه فأشار اليها ابراهيم أن تعيده فقالت متيم للمعتصم ياسيدى ان ابراهيم يستعيدنى الصوت وأظنه يريد أن يأخذه فقال لها لا تعيديه فلما كان بعد أيام كان ابراهيم حاضرا بمجلس المعتصم ومتيم غائبة عنه فانصرف ابراهيم بالليل الى منزله ومتيم فى منزلها بالميدان وطريقه عليها وهى فى منظرة لها مشرفة على الطريق وهى تطرح هذا الصوت على بعض جوارى بنى هاشم فتقدم الى المنظرة على دابته وتطاول حتى أخذ الصوت ثم ضرب باب المنظرة بمقرعته وقال قد أخذناه بلا حمدك

(نسبة هذا الصوت)

لزينب طيف تعتريني طوارقه * هدوّا اذا النجم ارجحنت لواحقه

سيبكيك مرنان العشى تجيبه * لطيف بنان الكف درم مرافقه

اذا ما بساط اللهو مدّ وقربت * للذاته أنماطه ونمارقه *

الشعر للنميرى والغناء لمعبد ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالبنصر فى مجراها عن اسحق وفيه لمالك خفيف ثقيل أول بالبنصر عن يونس والهشامى (أخبرنى) على بن هرون قال حدثنى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال كان محمد بن موسى المنجم يقول حكمت ان ابراهيم بن المهدى أحسن الناس كلهم غناء ببرهان وذلك أنى كنت أراه بمجالس الخلفاء مثل المأمون والمعتصم يغنى فاذا ابتدأ الصوت لم يبق من الغلمان والمتصرفين فى الخدمة وأصحاب الصناعات والمهن الصغار والكبار أحد الا ترك ما فى يده وقرب من أقرب موضع يمكنه أن يسمعه فلا يزال مصغيا اليه لاهيا عما كان فيه ما دام يغنى حتى اذا أمسك وتغنى غيره رجعوا الى التشاغل بما كانوا فيه ولم يلتفتوا الى ما يسمعون ولا برهان أقوى من هذا فى مثل هذا من شهادة الفطن له واتفاق الطبائع مع اختلافها وتشعب طرقها على الميل اليه والانقياد له (حدثنى) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثنى هبة الله بن ابراهيم بن المهدى قال قلت للمعتصم كان لابى أشياء لم تكن لاحد

مثلها

مثلها فقال وما هي قلت شارية وزامرتها معمعة فقال اما شارية فعندنا فما فعلت الزامرة قلت ماتت قال وماذا قلت وساقيته مكنونة ولم ير أحسن وجها ولا ألين ولا أظرف منها قال فما فعلت قلت ماتت قال وماذا قلت نخلة كانت تحمل رطبا طول الرطبة منها شبر قال فما فعلت قلت جرتها بعد وفاته قال وماذا قلت قدحه الفضفاض قال وما فعل قال الساعة والله جمعني فيه أبو حرملة فسألته أن يهبه لي ففعل ووجهت به الى منزلي فغسل ونظف وأعيد الى خزانتي فرأيت أبي فيما يرى النائم في ليلتي تلك وهو يقول لي

أيترع فضفاضي دما بعد ما غدت * على به مكنونة مترعا خمرا

فان كنت مني أو تحب مسرتي * فلا تغفلن قبل الصباح له كسرا

فانتبهت فزعا وما فرق الصبح حتى كسرته فأما المماظة التي كانت بينه وبين اسحق فقد مضى في خبر اسحق منها طرف ونذكر ههنا منها ما جرى مجرى محاسن ابراهيم والقيام بحجته ان كانت له وعذر فيما عيب عليه لانه بذلك حقيق فمن ذلك نسخة من كتاب أعطانيه أبو الفضل العباس بن احمد بن ثوابة رحمه الله بخط اسحق في قرطاس وانا أعرف خطه وجواب لابراهيم بن المهدى في ظهره بخط ضعيف وأظنه خطه لانه لو كان خط كاتب لكان أجود من ذلك الخط وقد ذهب أول الكتاب فذهب منه أول الابتداء والجواب ونسخت بقيته فكان ما وجدته من ابتداء اسحق وكنت جعلت فداءك كتبت في كتابك الى محمد بن واضح تذكر أنك مولى وسيد فتى دفعت ذلك وهل لي فخر غيره أو لاحد على وعلى أبي رحمه الله من قبلي نعمة سواكم واحب ذلك أن يكون وارجو أن اموت قبل أن يبتليني الله بذلك ان شاء الله فأما ذكرك جعلت فداءك الصناعة فقد أجل الله قدرك عن الحاجة الى دفعها والاعتذار عنها وأما أنا المسكين فأنت تعلم انى لم أتخذ ما نحن فيه صناعة قط وانى لم أردها الا لكم شكرا النعمتكم وحبا القرب منكم واليكم فليس ينبغي أن يعيبني ذلك عندكم ولا يجوز لاحد أن يعيبني به اذ كان لكم وقد علمت أنك لم تضعني من علويه ومخارق بحيث وضعتني الا للغضب أحوجك الى ذلك والا فأنت تعلم انهما لو كانا مملوكين لي لآثرت تعجيل الراحة منهما بعتقهما أو تخلية سبيلهما على ثمن أصيبه ببيعهما أو حمد أكتسبه بثمنهما فكيف اظن انى عندك مثلهما أو أنك تقرنني اليهما وتذكرني معهما أو تلومني الآن على أن أخرس فلا أنطق بحرف وان أفر من الغناء فرارك من الخطا فيه وامتعض منه امتعاضك ممن يخفى عليك شيأ من علومه كيف ترى جعلت فداءك الآن سبابي وأنت ترى أن احدا لا يحسن السب غيرك قد احدثت لي جعلت فداءك ادبا وزدتني بصيرة فيما أحب من تركه وترك الكلام فيه فان ظننت ان هذا فرار من الحجة وتعريد عن المناظرة كما قلت فقد ظفرت وصرت الى ما أحببت والا فانه لا ينبغي للحر أن يتلهى بما لا تقوم لذته بمعرته ولا للعاقل أن يبذل ما عنده لمن لا يحمده ولعله لا يتلب العين فيه حتى يلحقه ما يكره منه وأما ما قاله أبي رحمه الله من انه لم يزل يتمنى أن يرى من

سادته من يعرف قدره حق معرفته ويبلغ علمه بهذه الصناعة الغاية العظمى حتى رآك فقد صدق مازال يتمنى ذلك ومازلت أتمناه فهل رأيت جعلت فداك حظى منه الا بأن ساويت فيه من لم يكن يساوي شسعه ولعلك لا ترضى فى بعض القوم حتى تفضله عليه لا تنفعه عندك معرفة به ولا رعاية لطول الصحبة والخدمة ولا حفظ لآثار محمودة باقية تذكرها وتحتج بها ثم ها أنا من بعده تضعنى بالموضع الذى تضعنى به وتنسبنى الى ما تنسبنى اليه لانى توخيت الصواب واجتهدت فى البذل والمناصحة لا يدفعك عنى حفظ لسابق ولا اصابة خلف ولا استدامة لقديم ما نعلم ولا مصانعة لما تطلب ولا ولا مما اكره أن أقوله فما أرى جعلت فداك من معرفتك بما فى ايدينا الا تجرع الحسرات وتطلبك لنا العثرات والله المستعان كيف اصنع جعلت فداك ان سكت لم تقبل ذلك منى وان صدقت كذبتنى وان كذبت ظفرت بى وان مزحت لا طرفك واضحكك واقرب من انسك وآخذ بنصيبى من كرمك غضبت وسببت ولو كنت قريبا منك لضربت وليتك فعلت فكان ذلك أيسر من غضبك ثم من أعظم المصائب عندى أمرك اياى أن اسأل محمد بن واضح عن قول قلته فى عند عمرو بن بانة فوالله جعلت فداك انى لابشع بذكره فكيف احب أن اذكره وأذكر له وانى لارثى لك من النظر اليه واعجب من صبرك عليه مع انى اعوذ بالله من ذلك لو رغبت فى هذا منه ومن مثله لكفيتك ونفسى ذلك بأن اكسوه ثوبين او اهب له دينارين او أقول له احسنت فى صوتين حتى تبلغ اكثر مما اردت لى او أريده لنفسى فالحمد لله الذى جعل حظى منك هذا ومثله غير مستصغر لشأنك ولا مستقل لقليل حسن رأيك والله اسأل ان يطيل بقاءك ويحسن جزاءك ويجعلنى فداءك قد طال الكتاب وكثر العتاب وجملة ما عندى من الاعظام والاجلال اللذين لا اخاف ان أجعلهما عندك والمحبة التى لا امتنع منها ولا اعرف سواها والسمع والطاعة فى تسليم ما تحب تسليمه والاقرار بما احببت أن أقر به وسأشهد على ذلك محمد بن واضح واشهدك به من احببت وأؤدى الخراج ولكن لابد من فائدة والا انكسر فهات جعلت فداك وخذ وأوف واستوف فانك واجد صحة واستقامة ان شاء الله مد الله فى عمرك وصيرنى عليك وقدمنى قبلك وجعلنى من كل سوء فداءك (نسخة جواب ابراهيم بعد ما ذهب منه) وأية سلامة اقدرك عليها الا اسوقها اليك واعطانى الله ما احب من ذلك فأما ان أتكلم من ورائك بشيء تستثقله متعمدا انما أنا اذا بحر ولا كريم معاذ الله من ذلك ولئن جمعنى واياك وعلى بن هشام مجلس لاستشهدنه على أشياء لم اذكرها لك ولم اكتب بها اليك اجلالا لا لادوار حالك عندى من اعتداد بمثل ذلك منى وأنت عنه غافل والله به عليم وأما الرشوة فأرجو أن يحملك على ماتشتهى آتاك الله ماتحب فيما تحب وتكره وجعلك له شاكرا وأما الفوائد التى وعدت ورودها علينا فانى لواثق انك لا تفيدنى شيأ فأنظر فيه الا وجدتنى فيه فطنا اجيد تفتيشه وأعرف كنهه وافيدك فيه وفيما استبطنت منه مالا تجد عند نفسك

اكثر منه فأما غيرك فالهباء المنثور ويا رأس المغنين تقول انى عيرتك بالصناعة ثم تحتج بحذقك فى تحريف الاقوال واكتساب الحجج لتفحم خصمك وتعلى حجتك فكيف اعيبك بحاجتى اليك وما انا داخل فيه معك لا ولكنى قلت لك انى لست كفلان وفلان ممن لو كان عنده أمر ينازعك به ثقل عليك انما انا رجل من مواليك متوسل اليك بما يسرك أو كصاحب لك تناظره بما تحب ان تجد من يناظره فيه فليكن ذلك بالانصاف وطلب الصواب اصبته او اخطأته لا بالحمية والانفة والحيلة لترد الحق بالباطل هذا معنى قولى وقد استشهدت عليك فيه أبا جعفر وجاء فى كتابك وهو عندى يشهد لى والكتاب الذى هذا فيه بخطى عندك لم ترده على فتتبع ما فيه وخذنى به فلعمرى لئن كنت قرنتك بمن ذكرت لاعيبك بالتشبيه لك بهم ما عبت غير رأيى ولا جهلت غير نفسى ولست اعتذر من هذا لانك تشهد لى بالحق فيه وانما تريد أن تخصمنى بلا حجة فيكفينى علمك بما عندى والا فأنت اذا ابى أجهل منى بك وقلت تذكرنى معهما فقد ذكر الله النار مع الجنة وموسى مع فرعون وابليس مع آدم فلم يهن بذلك موسى ولا آدم ولا اكرم فرعون وابليس فاعفنى من المغالطة لى والتحريف لقولى واستمتع لى رأ متعنى بالمصادقة فان أنت لم تفعل بقيت واحدا مستوحشا ولم تجد غيرى ان علم ما تعلم لم ينقصك وان علم اكثر منك لم يشنك وان أفهمته كافاك وان استفهمته شفاك لا والله ما اردت الا ما ذكرته لك ولا احسبك ظننت فى غير ذلك لانك لا تجهلنى فأنا عندك غير جاهل وواحدة هى لك دونى ووالله ما كنت ابالى أن لا اسمع من مخارق وعلويه شيأ حتى اسمع نعيهما ولا أراهما حتى اراهما ميتين ومافى هذا غيرك والاعظام لك والاكرام وذلك انهما كانا لك غلامين فصيرتهما نديمين تقول فيهما ويقولان فيك وانما هما صنيعتاك وخريجا تأديبك وان كانا غير طائل فلو اعرضت عن انتقاصهما ورفعت ما رفع الله من قدرك عن الافراط فى عيبهما لكان ذلك اشبه بك واجمل بمحلك وخطرك ومكانك وكذلك الذى ترى له منه وصاحبه محمد بن الحرث فوالله ما احب لك فى أدبك وفضلك ودينك ومحلك ان تشهر نفسك لهما بهذا ومثله وان ينتهى اليهما ذلك عنك اقول بعلم الله فى ذلك لا لهما وان ذلك لو صرت اليه لاجل بك واجل لقدرك وان كنت لتخولهما به ولو أردت ذلك وان زهدت فيه لم تضع نفسك ومحلك مع غلمان احداث يسعاون السنتهم فيك بما بسطته منهما على نفسك ولو لم تفعل لكنت اعظم فى عيونهم من بعض مواليهم الذين تولوا منهم هذا رأيى لك بما هو اكبر لامرك واشبه بمحلك ووالله ما غششتك ولا اوطأتك عشواء فاختر لنفسك ما رأيت ولا والله لا سمعا بهذا ابدا ولا بما قلته فى الاخر يا حتى يموتا ولا اردت يشهد الله بهذا غيرك واما من ذكرت انى اسويه بأبى اسحق رحمه الله وهو لا يساوى شسعه فانك عنيت ابن جامع وانت لا تدخل بينى وبين ابى اسحق رضى الله عنه ولا اظنك والله اشد حبا له منى ولا كان لك اشد حبا منه لى فقد تعلم كيف كان لى ولكن لا اظلم ابن جامع كما تظلمه انت

يا اظلم البشر ولئن ضمنت ان تنصفنى لا كلمنك فيه بما لا تدفعه ولكنى لا اكلمك فى شئ حتى اتق بهذه منك والاوسعنى من السكوت ما وسعك ومن العجب الذى لم ار مثله والمكابرة التى لا يشبهها شئ اعتداؤك على فى التجزئة حتى تقول

حيبا ام يعمرا * قبل شحط من النوى

يا اخى وحبيب نفسى فانظر كم فى هذا من العيوب قولك بيا ليكون مثل شحط فى الوزن ايكون مثل هذا فى الكلام وقولك فى الجزء الثانى حى حتى يكون مثل قبل هل يكون مثل هذا وليس فى بيا المشددة اربع ياآت وفى حى التى عطفت بها ثلاث فتصير سبع ياآت وانما هى ثلاث فى الاصل الياء المشددة وياء الاثنين حتى تقول حيبا والناس فى هذا بينى وبينك بها ثم فن استعدى عليك ولو انصفت لعلمت انه لم يكن فى * حيبا ام يعمرا * غير ما جزأت انا الا بهذا الغلط الذى لا يحول من تحريك ساكن تجعله اول الكلام فقد زدت قبله حرفا او تسكين متحرك فتزيد بعده حرفا كقولك أم يعمرا قابل شحطن حيث جعلت قبل الباء الفا وكقولك أم يعمرن قبلا فزدت الالف لتسكت عليها لان السكوت على متحرك لا يمكن فأية حجة هذه أو من يصبر لك على هذا وانما أردت أنا ما يجوز لى بتجزئة واحدة لا أريد غير ذلك منك ما لك يا اخى تنفس على الصواب بما لا نقيصة عليك فيه ولا عيب ثم اتخذت تحمدى اليك بما قلت لك أن تسأل محمدا من قولى فيك بظهر الغيب ذنبا يطبعك على الظلم والتعريف حتى كأنى أعلمك أن أحدا انتقصك فحميت لذلك ولم يكن غير الرد عليه لا والله ما شلى يتن بهذا ولكنى كنت اذا تحدثت مع محمد خالبا كلمته بمثل ما اكلمك به من الرد والجدل فلما كان عندنا من يحتشم كان كلامى بما يجب ان أتكلم به من الاكرام والتقديم فقال لى أى شئ هذا الذى أرى فقلت له هذا كلام الحشمة وذلك كلام الانس فأردت باعلامك هذا أن تعلم أنى لا أريد بما أنازعك فيه شيأ يزيغ عما تعرف منى وانى أذكرك بما يشبهك فى موضعه فلو اتقيت الله وأبقيت على الاخاء لما كنت تعرف هذا بشئ وهو جميل أرضاه من نفسى فتصيره قبيحا تريد أن أعتذر اليك منه وأما أداء الخراج والاشهاد فهذا شئ لم أطلبه منك انما أنت طلبته منى ظالما لى وذلك لانى لم أنازعك الا منازعة مناظر يجب أن يعرف حسن خصمه وثاقب نظره وأما الرياسة فقد جعلها الله لك على أهل هذا العمل ولا رياسة لى عليهم ولا لك على لانى فى العلم مناظر وفى العمل متلذذ فلا تظلمنى ولا تفسدك لى ومن بعد فانى أحب أن تخبرنى كيف أنت اليوم بعد والله غممتنى لا غمك الله ولا غمنى بك ولو شئت أرسلت الى يحيى بن خالد طبيب أخى عبيد الله فانه رفيق مبارك عالم وهو منك قريب فى دار الروم فأخذت برأيه ومن علاجه وهب الله لك العافية ووهبها لى فيك برحمته وانما ذكرت هذا الابتداء وجوابه على طولهما وهما قليل من كثير من مكاتباتهما لتعرف بهما طرفا من مقدارهما فى المنازعة والمجادلة وأن اسحق كان يريد من ابراهيم التواضع له والخنوع برياسته ويتحامل عليه فى بعض

الاوقات

الاوقات وينحوا براهيم نحو ما فعله به لان نفسه تأبى ما بيده اسحق منه فيستعمل معه من المباينة مثل ما استعمله ويكونان فى طرفين من الظلم يبعد كل واحد منهما عن انصاف صاحبه وقد روى يوسف بن ابراهيم اخبارا فيما جرى بينهما فوجدت كلاهما موصوفا وصف ابراهيم بن المهدى ومنظوما تظم منطقه فيها التحامل على اسحق شديد وحكايات ينسب من نقلها الى جهل بصناعته كان اسحق بعيدا من مثله فعلمت ان ابراهيم عمد ذلك وألفه وأمر يوسف بنشره فى الناس ليدور فى أيديهم ذكره يفضل به وذلك بعيد وقوعه ولن تدفع الحقائق بالاكاذيب ولا يزيل الخطأ الصواب ولا الخطل السداد وكفى من نسمع عن اسحق بأن أغانى ابراهيم بن المهدى لا يكاد يعرف منها صوت ولا يروى منها الا اليسير وأن كلامه فى تجنيس الطرائق اطرح وعمل على مذهب اسحق وانقضى الصنع لابراهيم بذلك مع انقضاء مدته كما يضمحل الباطل مع أهله فعدلت عن ذكر تلك الاخبار ولا لانها لم تقع الى ولكنها اخبار تبين فيها التحامل والحق وتتضمن من السب لاسحق والشتم والتجهيل ما يعلم انه لم يكن يقضى على مثله لاحد ولو خاف القتل فاستبردت ذلك واطرحته واعتمدت من اخبار ابراهيم على الصحيح وما جرى مجرى هذا الكتاب من خبر مستحسن وحكاية ظريفة دون ما يجرى مجرى التحامل فقد مضى فى صدر الكتاب من اخبارهما واغماص اسحق اياه بريقه وتجريعه أمر من الصبر ما يغنى عن بطلان غيره (وممن صنع من أولاد الخلفاء علية بنت المهدى) ولا أعلم أحدا منهم بعد ابراهيم أخيها كان يتقدمها وكان يقال ما اجتمع فى الجاهلية ولا الاسلام أخ وأخت أحسن غناء من ابراهيم بن المهدى وعلية أخته واخبارها تذكر بعد هذا تالية لما أذكره من غنائها فمن صنعتها

صوت

تضحك عما لو سقت منه شفا ✻ من الهوان بعد قطر الندى

أغر يجلو عن غشا العين العشا ✻ حلو يعيى كل كهل وفتى

ان فؤادى لا تسليه الرقى ✻ لو كان عنها صاحيا القد صحا

الشعر لابى النجم العجلى والغناء لعلية بنت المهدى رمل بالوسطى

✻(اخبار أبى النجم ونسبه)✻

قال أبو عمرو الشيبانى اسمه المفضل وقال ابن الاعرابى اسمه الفضل بن قدامة بن عبيد الله بن عبيد الله بن الحرث بن عبدة بن الحرث بن الياس بن عوف بن ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عجل بن لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى ابن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار وهو من رجاز الاسلام الفحول المقدمين وفى الطبقة الاولى منهم (أخبرنى) أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحى اجازة عن محمد بن سلام وذكر ذلك الاصمعى أيضا قالا قال أبو عمرو بن العلاء كان أبو النجم أبلغ فى النعت من العجاج

(أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثني أبو أيوب المديني قال حدثني الفضل بن العباس الهاشمي عن أبي عبيدة قال مازالت الشعراء تقصر بالرجاز حتى قال أبو النجم * الحمد لله الوهوب المجزل * وقال العجاج * قد جبر الدين الاله فجبر * وقال رؤبة * وقاتم الاعماق خاوي المخترق * فاتصفوا منهم ووجدت في اخبار أبي النجم عن أبي عمرو الشيباني قال قال له فتيان من عجل هذا رؤبة بالمربد يجلس فيسمع شعره وينشد الناس ويجتمع اليه فتيان من بني تميم فما يمنعك من ذلك قال أو تحبون هذا قالوا نعم قال فائتوني بعس من نبيذ فأتوه به فشربه ثم نهض وقال

اذا اصطبحت أربعا عرفتني * ثم تجشمت الذي جشمتني

فلما رآه رؤبة أعظمه وقام له عن مكانه وقال هذا رجاز العرب وسألوه أن ينشدهم فأنشدهم * الحمد لله الوهوب المجزل * وكان اذا أنشد أزبد ووحش بثيابه أي رمى بها وكان من أحسن الناس انشادا فلما فرغ منها قال رؤبة هذه أم الرجز ثم قال يا أبا النجم قد قربت مرعاها اذ جعلتها بين رجل وابنه توهم عليه رؤبة انه حيث قال

تبقلت من أول التبقل * بين رماحي مالك ونهشل

انه يريد نهشل بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم فقال له أبو النجم هيهات الكمر تشابه أي اني انما أريد مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ونهشل قبيلة من ربيعة وهؤلاء يرعون الصمان وعرض الدهناء قال أبو عمرو وكان سبب ذكرهاتين القبيلتين يعني بني مالك ونهشل ان دماء كانت بين بني دارم وبني نهشل وحروبا في بلادهم فتحامى جميعهم الرعي فيما بين فلج والصمان مخافة أن يغزوا بشر حتى عفى كلؤه وطال فذكر أن بني عجل جاءت لغزوها الى ذلك الموضع فرعته ولم تخف من هذين الحيين ففخر به أبو النجم قال ويدل على ذلك قول الفرزدق

أترتع بالاحياء سعد بن مالك * وقد قتلوا مثنى بظنة واحد

فلم يبق بين الحي سعد بن مالك * ولا نهشل الا دماء الاساود

وقال الاصمعي قيل لبعض رواة العرب من أرجز الناس قال بنو عجل ثم بنو سعد ثم بنو عجل ثم بنو سعد يريد الاغلب ثم العجاج ثم أبو النجم ثم رؤبة (أخبرني) أبو خليفة عن محمد ابن سلام قال قال عامر بن عبد الملك المسمعي كان رؤبة وأبو النجم يجتمعان عندي فأطلب لهما النبيذ فكان أبو النجم يتسرع الى رؤبة حتى اكفه عنه (ونسخت من كتاب أبي عمرو الشيباني) قال حدثني بعض البصريين منهم أبو برزة المرثدي قال وكان عالما راوية قال خرج العجاج محتفلا عليه جبة خز وعمامة خز على ناقة له قد اجاد رحلها حتى وقف بالمربد والناس مجتمعون فأنشدهم قوله * قد جبر الدين الاله فجبر * فذكر فيها ربيعة وهجاهم فجاء رجل من بكر بن وائل الى أبي النجم وهو في بيته فقال له أنت جالس وهذا العجاج يهجونا بالمربد قد اجتمع عليه الناس قال صف لي حاله وزيه الذي هو فيه فوصف له فقال ابغني

جملا طحانا قدا كثر علمه من الهناء فجاء بالجمل اليه فأخذ سراويل له فجعل احدى رجليه فيها واتزر بالاخرى وركب الجمل ودفع خطامه الى من يقوده فانطلق حتى أتى المربد فلما دنا من العجاج قال اخلع خطامه فخلعه وانشد * تذكر القلب وجهلا ماذكر * فجعل الجمل يدنو من الناقة يتشممها ويتباعد عنه العجاج لئلا يفسد ثيابه ورحله بالقطران حتى اذا بلغ الى قوله * شيطانه أنثى وشيطانى ذكر * تعلق الناس هذا البيت وهرب العجاج عنه (ونسخت من كتاب أبى عمرو) قال حدثنى ابو الازهر ابن بنت أبى النجم عن ابى النجم انه كان عند عبد الملك بن مروان ويقال عند سليمان بن عبد الملك يوما وعنده جماعة من الشعراء وكان ابو النجم فيهم والفرزدق وجارية واقفة على رأس سليمان أو عبد الملك تذب عنه فقال من صبحنى بقصيدة يفتخر فيها وصدق فى فخره فله هذه الجارية فقاموا على ذلك ثم قالوا ان ابا النجم يغلبنا بقطعاته يعنون بالرجز قال فانى لا اقول الا قصيدة فقال من ليلته قصيدته التى فخر فيها وهى * علق الهوى بحبائل الشعثاء * ثم اصبح ودخل عليه ومعه الشعراء فأنشده حتى اذا بلغ الى قوله

منا الذى ربع الجيوش لظهره * عشرون وهو يعد فى الاحياء

فقال له عبد الملك قف ان كنت صدقت فى هذا البيت فلا نريد ماوراءه فقال الفرزدق وأنا أعرف منه ستة عشر ومن ولده وولد ولده أربعة كلهم قد ربع فقال عبد الملك أو سليمان ولد ولده هم ولده ادفع اليه الجارية ياغلام قال فغلبهم يومئذ (قال وبلغنى) من وجه آخر انه قال له فاذا أقررت له بستة عشر فقد وهبت له أربعة ودفع اليه الجارية فقدم بها البادية فكان بينه و بين أهله شر من أجلها وقال أبو عمرو بعث الجنيد بن عبد الرحمن المرى الى خالد بن عبد الله القسرى بسبى من الهند بيض فجعل يهب أهل البيت كما هو للرجل من قريش ومن وجوه الناس حتى بقيت جارية منهن جميلة كان يدخرها وعليها ثياب أرضها فوطتان فقال لابى النجم هل عندك فيها شئ حاضر وتأخذها الساعة قال نعم أصلحك الله فقال العريان بن الهيثم النخعى كذب والله ما يقدر على ذلك فقال أبو النجم

علقت خودا من بنات الزط * ذات جهاز مضغط ملط

رابى المجس جيد المحط * كأنما قط على مقط

اذا بدا منها الذى تغطى * كأن تحت ثوبها المنعط

شطار ميت فوقه بشط * لم ينز فى البطن ولم ينحط

فيه شفاء من أذى التمطى * كهامة الشيخ اليمانى الثط

وأومأ بيده الى هامة العريان فضحك خالد وقال للعريان كيف ترى احتاج الى أن يروى فيها يا عريان قال لا والله ولكنه ملعون بن ملعون (وقال) أبو عمرو وفى هذه الرواية وأخبرنى به على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال حدثنى محمد بن المغيرة بن محمد عن الزبير بن بكار عن فليح بن اسمعيل بن جعفر بن أبى كثير قال ورد أبو النجم على هشام

ابن عبد الملك فى الشعراء فقال لهم هشام صفوا الى ابلا فقطروها وأوردوها وأصدروها حتى كأنى أنظر اليها فانشدوه وأنشده أبو النجم * الحمد لله الوهوب المجزل * حتى بلغ الى ذكر الشمس فقال * وهى على الافق كعين الاحول * وأراد أن يقول الاحول ثم ذكر حولة هشام فلم يتم البيت وارتج عليه فقال هشام أجز البيت فقال * كعين الاحول * وأتم القصيدة فأمر هشام بوجء عنقه واخراجه من الرصافة وقال لصاحب شرطته يا ربيع اياك وان أرى هذا فكلم وجوه الناس صاحب الشرطة أن يقره ففعل فكان يصيب من فضول أطعمة الناس ويأوى الى المساجد (وقال) الزبير فى خبره قال أبو النجم ولم يكن أحد بالرصافة يضيف الاسليم بن كيسان الكلبى وعمرو بن بسطام التغلبى فكنت آتى سليمان وأتغدى عنده وآتى عمرا فأتعشى عنده وآتى المسجد فأبيت فيه قال فاهتم هشام ليلة وأمسى لقس النفس وأراد محدثا يحدثه فقال لخادم له ابغنى محدثا اعرابيا اهوج شاعرا يروى الشعر فخرج الخادم الى المسجد فاذا هو بأبى النجم فضربه برجله وقال له قم أجب أمير المؤمنين قال انى رجل اعرابى غريب قال اياك أبغى فهل تروى الشعر قال نعم واقوله فأقبل به حتى أدخله القصر وأغلق الباب قال فأيقن بالشر ثم مضى به فأدخله على هشام فى بيت صغير بينه وبين نسائه ستر رقيق والشمع بين يديه تزهر فلما دخل قال له هشام أبو النجم قال نعم يا أمير المؤمنين طريدك قال اجلس فساله وقال له أين كنت تأوى ومن كان ينزلك فأخبره الخبر قال وكيف اجتمعا لك قال كنت أتغدى عند هذا وأتعشى عند هذا قال وأين كنت تبيت قال فى المسجد حيث وجدنى رسولك قال ومالك من الولد والمال قال اما المال فلا مال لى واما الولد فلى ثلاث بنات وبنى يقال له شيبان فقال هل أخرجت من بناتك احدا قال نعم زوجت اثنتين وبقيت واحدة تجمز فى أبياتنا كأنها نعامة قال وما أوصيت به الاولى وكانت تسمى برة بالراء فقال

اوصيت من برة قلبا حرا * بالكلب خيرا والحماة شرا
لا تسأمى ضربا لها وجرا * حتى ترى حلو الحياة مرا
وان كستك ذهبا ودرا * والحى عميهم بشر طرا

فضحك هشام وقال فما قلت للاخرى قال قلت

سبى الحماة وابهتى عليها * وان دنت فازدلفى اليها
واوجعى بالفهر ركبتيها * ومرفقيها واضربى جنبيها
وظاهرى النذر لها عليها * لا تخبرى الدهر به ابنتيها

قال فضحك هشام حتى بدت نواجذه وسقط على قفاه فقال ويحك ما هذه وصية يعقوب ولده فقال وما انا كيعقوب يا أمير المؤمنين قال فما قلت للثالثة قال قلت

اوصيك يا بنتى فانى ذاهب * اوصيك ان تحمدك القرائب
والجار والضيف الكريم الساغب * لا ترجع المسكين وهو خائب

ولاتنى اظفار لـ السلاهب * منهن فى وجه الجماة كاتب
* والزوج ان الزوج بئس الصاحب *

قال فكيف قلت لها هذا ولم تتروج واى شئ قلت فى تأخير تزويجها قال قلت فيها

كان ظلامة اخت شيبان * يتيمة ووالداها حيان
الرأس قمل كله وصئبان * وليس فى الساقين الاخيطان
تلك التى ينزع منها الشيطان

قال فضحك هشام حتى ضحك النساء لضحكه وقال للخصى كم بقى من نفقتك قال ثلثمائة دينار قال أعطه اياها ليجعلها فى رجل ظ مة مكان الخيطين وقال الاصمعى أخبرنى عمى وأخبرنى ببعض هذا الحديث ابن بنت أبى النجم أن أبا النجم قال

الحمد لله الوهوب المجزل * فى قدر ما يمشى الانسان من مسجد الاشياخ الى حاتم الجزار ومقدار ما بينهما الوة أو نحوها قال وكان اسرع الناس بديهة (اخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أبو أيوب المدينى قال حدثنا ابو الاسود النوجشانى قال مر أبى بالاصمعى وانا عنده فقال له يا أبا سعيد أى الرجز احسن وأجود قال رجز ابى النجم (نسخت من كتاب احمد بن الحرث الخزاز) قال حدثنا المدائنى قال دخل ابو النجم على هشام بن عبد الملك وقد أتت له سبعون سنة فقال له هشام ما رأيك فى النساء قال انى لانظر اليهن شزرا وينظرن الى حررا فوهب له جارية وقال له اغد على فأعلمنى ما كان منك فلما اصبح غدا عليه فقال له ما صنعت فقال ما صنعت شيأ ولا قدرت عليه وقد قلت فى ذلك ابياتا ثم انشده

نظرت فأعجبها الذى فى درعها * من حسنه ونظرت فى سرباليا
فرأت لها كفلا يميل بخصرها * وعثا روادفه واجثم جاثيا
ورأيت منتشر العجان مقلصا * رخوا مفاصله وجلدا باليا
ادنى له الركب الحليق كأنما * ادنى اليه عقاربا وأفاعيا
ان الندامة والسدامة فاعلمى * لوقد صبرتك للمواسى خاليا
ما بال رأسك من ورائى طالعا * اطننت أن حر الفتاة ورائيا
فاذهب فانك ميت لا ترتجى * ابدا الابد ولو عمرت لياليا
انت الغرور اذا خبرت وربما * كان الغرور لمن رجاه شافيا
لكن ايرى لا يرجى نفعه * حتى اعود أخا قباء ناشيا

فضحك هشام وامر له بجائزة أخرى قال ابو عمرو الشيبانى قال ابن كناسة قال هشام ابن عبد الملك لابى النجم يا ابا النجم حدثنى قال عنى او عن غيرى قال لا بل عنك قال انى لما كبرت عرض لى البول فوضعت عند رجلى شيأ ابول فيه فقمت من الليل ابول فخرج منى صوت فتشددت ثم عدت فخرج منى صوت آخر فأويت الى فراشى فقلت يا ام الخيار هل

سمعت شيأ فقالت لا والله ولا واحدة منهما فضحك قال وأم الخيار التى تعنى بقوله

قد أصبحت أم الخيار تدعى * على ذنبا كله لم أصنع

وهى ارجوزة طويلة وقال أبو عمرو الشيبانى أتت مولاة لبنى قيس بن ثعلبة أبا النجم فذكرت له أن بنتا لها قد أدركت منذ سنتين وهى من أجمل النساء وأمدهن قامة ولم يخطبها أحد فلو ذكرتها فى الشعر فقال أفعل فما اسمها قالت نفيسة فقال

نفيس يا قتالة الاقوام * أقصدت قلبى منك بالسهام

وما يصيب القلب الارام * لو يعلم العلم أبو هشام

ساق اليها حاصل الشأم * وجزية الاهواز كل عام

وما سقى النيل من الطعام * اذ ضاق منها موضع الادغام

أجثم جاث مستدير حام * يعض فى كفين له توأم

* عض الحجارى على اللجام *

فقالت حسبك حسبك ووفد الى الشأم فلما رجع مع الزهر والجلبة فقال ما هذا فقالوا نفيسة تزوجت قال أبو عمرو وذكر على بن المسور بن عمرو عن الاصمعى قال أخبرنى بعض الرواة وحدثنى ابن أخت أبى النجم أن عبد الملك بن بشر بن مروان قال لابى النجم صف لى فهودى هذه فقال

انا نزلنا خير منزلات * بين الحميرات المباركات

فى لحم وحش وحباريات * وان أردنا الصيد ذا اللذات

جاءت مطيعات مطاوعات * علمن أو قد كن عالمات

فسكن الطرف بطرفات * تريك آماقا مخططات

(ونسخت) من كتاب الخزاز عن المدائنى عن عثمان بن حفص أن أبا النجم مدح الحجاج برجز يقول فيه

وبل أم دور عزة ومجد * دور ثقيف بسواء نجد

* أهل الحصون والخيول الجرد *

فأعجب الحجاج رجزه وقال ما حاجتك قال تقطعنى ذا الجبين فوجم لها وسكت ثم دعا كاتبه فقال انظر ذا الجبين ما هو فانه ذا الاعرابى سألنيه فسألهم من أنهار العراق فأرا عنه فقيل واد فى بلاد بنى عجل أعلاه حشنة وأسفله سبخة يخاصمه فيه بنو عم له فقال اكتبوا له به قال فأهله به الى اليوم (أخبرنا) يحيى بن على قال حدثنى أبو أيوب المدينى قال قال الاصمعى أخطأ أبو النجم فى أشياء أخذت عليه منها قوله

وهى على عذب روى المنهل * دحل أبى المرقال خير الادحل

* من نحت عاد فى الزمان الاول *

قال الاصمعى الدحل لا تردها الابل انما تورده الركاب وقد عيب بهذا وعيب بقوله فى البيت الذى يليه ان هذا الدحل من نحت عاد قال والدحلان لا تحفر ولا تنحت انما هى

خروق وشعاب فى الارض والجبال لاتصيبها الشمس فتبقى فيها المياه وهى هوّة فى الارض يضيق فمها ثم يتسع فيدخلها ماء السماء قال الاصمعى وقال يصف فرسه وقد أجراه فى حلبة * بسبح أخراه ويطفو أوله * قال الاصمعى أخطأ فى هذا لانه اذا سبح أخراه كان حمارا الكساح أسرع منه قال الاصمعى وحدثنى أبى انه رأى فرسه هذا فقومه بسبعين درهما وانما يوصف الجواد بأنه تسبح أولاه وتلحق رجلاه قال وخير عدو الذكور أن تشرف وخير عدو الاناث أن تنبسط وتصغى كعدو الذئب

(اخبار علية بنت المهدى ونسبها ونتف من أحاديثها)

علية بنت المهدى امها أم ولد مغنية يقال لها مكنونة كانت من جوارى المروانية المغنية (نسخت من كتاب محمد بن هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات) أن ابن القداح حدثه قال كانت مكنونة جارية المروانية وليست من آل مروان بن الحكم وهى زوجة الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس مغنية وكانت أحسن جارية بالمدينة وجها وكانت رسحاء وكان بعض من يمازحها يعبث بها فيصيح طست طست وكانت حسنة الصدر والبطن فكانت توضح بهما وتقول ويكنى هذا فاشتريت للمهدى فى حياة أبيه بمائة ألف درهم فغلبت عليه حتى كانت الخيزران تقول ماملك امرأة أغلظ على منها واستتر أمرها عن المنصور حتى مات فولدت له علية بنت المهدى (أخبرنى) عمى قال حدثنى على بن محمد النوفلى عن عمه قال كانت علية بنت المهدى من أحسن الناس وأظرفهم تقول الشعر الجيد وتصوغ فيه الالحان الحسنة وكان بها عيب كان فى جبينها فضل سعة حتى تسمج فاتخذت العصائب المكللة بالجوهر لتستر بها جبينها فأحدثت والله شيأ مارأيت فيما ابتدعته النساء وأحدثته أحسن منه (أخبرنى) الحسين بن يحيى ووكيع قالا حدثنا حماد بن اسحق قال سمعت ابراهيم بن اسمعيل الكاتب يقول كانت علية حسنة الدين وكانت لاتغنى ولاتشرب النبيذ الا اذا كانت معتزلة الصلاة فاذا طهرت أقبلت على الصلاة والقرآن وقراءة الكتب فلاتلذ بشئ غير قول الشعر فى الاحيان الا أن يدعوها الخليفة الى شئ فلاتقدر على خلافه وكانت تقول ماحرم الله شيأ الا وقد جعل فيما حلل منه عوضا فبأى شئ يحتج عاصيه والمنتهك لحرماته وكانت تقول لاغفر الله لى فاحشة ارتكبتها قط ولا أقول فى شعرى الا عبثا (أخبرنى) محمد بن يحيى قال حدثنى عون بن محمد الكندى قال سمعت عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع يقول ما اجتمع فى الاسلام قط أخ وأخت أحسن غناء من ابراهيم بن المهدى وأخته علية وكانت تقدم عليه (أخبرنى) محمد قال حدثنا عون بن محمد الكندى قال حدثنا سعيد بن ابراهيم قال كانت علية تحب أن تراسل بالاشعار من تختصه فاختصت خادما يقال له طل من خدم الرشيد فكانت تراسله بالشعر فلم تره أياما فمشت على ميزاب وحدثته وقالت فى ذلك

قد كان ما كلفته زمنا * يا طل من وجد بكم يكفي
حتى أتيتك زائرا عجلا * أمشي على حتف الى حتف

فحلف عليها الرشيد أن لا تكلم طلا ولا تسميه باسمه فضمنت له ذلك واستمع عليها يوما وهي تدرس آخر سورة البقرة حتى بلغت الى قوله عز وجل فان لم يصبها وابل فطل وأرادت ان تقول فطل فقالت فالذي نهانا عنه أمير المؤمنين فدخل فقبل رأسها وقال قد وهبت لك طلا ولا امنعك بعد هذا من شئ تريدينه ولها في طل هذا عدة أشعار فيها لها صنعة منها

صوت

يا رب اني قد عرضت بهجرها * فاليك أشكو ذاك يارباه
مولاة سوء تستهين بعبدها * نعم الغلام وبئست المولاه
طل ولكني حرمت نعيمه * ووصاله ان لم يغثني الله
يا رب ان كانت حياتي هكذا * ضرا علي فما أريد حياه

الشعر والغناء لها خفيف ثقيل مطلق في مجرى الوسطى وقد ذكر ابن خرداذبه أن الشعر والغناء لنبيه الكوفي وأنه هوى جارية تغني فتعلم الغناء من أجلها وقال الشعر ولم يزل يتوصل اليها بذلك حتى صار من قدماء المغنين وأن هذا الشعر له فيها والصنعة أيضا (أخبرني) أحمد بن محمد أبو الحسن الاسدي قال حدثني محمد بن صالح بن شيخ بن عميرة عن أبيه قال حجب طل عن علية فقالت وصحفت اسمه في أول بيت

ايا سروة البستان طال تشوقي * فهل لي الى ظل لديك سبيل
متى يلتقي من ليس يقضى خروجه * وليس لمن يهوى اليه دخول
عسى الله أن نرتاح من كربة لنا * فيلقى اغتباطا خلة وخليل

عروضه من الطويل الشعر والغناء لعلية خفيف رمل كذا ذكر ميمون بن هرون وذكر عمرو بن بانة انه لسلسل خفيف رمل بالوسطى وأول الصوت
متى يلتقي من ليس يقضى خروجه * وذكر حبش انه للهذلي خفيف رمل بالبنصر (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا أحمد بن محمد بن اسحق الطالقاني قال حدثني أبو عبد الله أحمد بن الحسين الهشامي قال قالت علية في طل وصحفت اسمه في هذا الشعر وغنت فيه

صوت

سلم على ذاك الغزال * الاغيد الحسن الدلال
سلم عليه وقل له * يا غل ألباب الرجال
خليت جسمي ضاحيا * وسكنت في ظل الحجال
وبلغت مني غاية * لم أدر فيها ما احتيالي

الشعر والغناء لعلية خفيف رمل وذكر غير هذا أن الغناء لاحمد بن المكي في هذه الطريقة (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني ميمون بن هرون عن محمد بن علي بن عثمان

الشطرنجي أنّ علية كانت تقول الشعر في خادم لها يقال له رشا وتكنى عنه فمن شعرها فيه وكنت عنه بزينب

صوت

وجد الفؤاد بزينبا * وجدا شديدا متعبا
أصبحت من كلفي بها * أدعى سقيما منصبا
ولقد كنيت عن اسمها * عمدا لكي لا تغضبا
وجعلت زينب سترة * وكتمت أمرا معجبا
قالت وقد عزّ الوصا * ل ولم أجد لي مذهبا
والله لا نلت المودّ * ة أو تنال الكوكبا

هكذا ذكر ميمون بن هرون وروايته فيه عن المعروف بالشطرنجي ولم يحصل ما رواه وهذا الصوت شعره لابن رهيمة المدني والغناء ليونس الكاتب ولحنه من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجرى البنصر وهو من زيانب يونس المشهورات وقد ذكرته معها والصحيح أنّ علية غنت فيه لحنا من الثقيل الاول بالوسطى حكى ذلك ابن المكي عن أبيه وأخبرني به ذكاء بن القاسم بن زرزور (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني الحسين بن يحيى الكاتب أبو الجمازة قال حدثني عبيد الله بن العباس الربيعي قال لما علم من علية انها تكنى عن رشا بزينب قالت

صوت

القلب مشتاق الى ريب * يا ربّ ما هذا من العيب
قد تيمت قلبي فلم استطع * الا البكا يا عالم الغيب
خبأت في شعري اسم الذي * أردته كالخبء في الجيب

قال وغنت فيه لحنا من طريقة خفيف الرمل الاول فصحفت اسمها في ريب قال وكانت لأم جعفر جارية يقال لها طغيان فوشت بعلية الى رشا وحكت عنها ما لم تقل فقالت علية

لطغيان خف مذ ثلاثين حجة * جديد فلا يبلى ولا يتخرّق
وكيف بلا خف هو الدهر كله * على قدميها في الهواء معلق
فما خرقت خفا ولم تبل جوربا * وأما سراويلاتها فتمزق

قال وحلف رشا ان لا يشرب النبيذ سنة فقالت

صوت

قد ثبت الخاتم في خنصري * اذ جاءني منك تجنيك
حرمت شرب الراح اذ عفتها * فلست في شيء أعاصيك
فلو تطوعت لعوضتني * منه رضاب الريق من فيك
فيالها عندي من نعمة * لست بها ما عشت أجزيك
يا زينبا قد ارقت مقلتي * امتعني الله بحبيك

غنت فيه علية هزجا (أخبرني) جحظة ومحمد بن يحيى قالا حدثنا ميمون بن هرون قال حدثني الحسين بن ابراهيم بن رياح قال قال لي محمد بن اسمعيل بن موسى الهادي كنت عند المعتصم وعنده مخارق وعلويه ومحمد بن الحرث وعقيد فتغنى عقيد وكنت أضرب عليه

صوت

نام عذالي ولم أنم * واشتفى الواشون من سقمي
واذا ماقلت بي ألم * شك من أهواه في ألمي

فطرب المعتصم وقال لمن هذا الشعر والغناء فأمسكوا فقلت لعلية فأعرض عني فعرفت غلطي وأن القوم أمسكوا عمدا فقطع بي وتبين حالي فقال لا ترع يا محمد فان نصيبك فيها مثل نصيبي * الغناء لعلية خفيف رمل وقد قال قوم ان هذا اللحن للعباس بن أشرس الطنبوري مولى خزاعة وأن الشعر لخالد الكاتب (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني أحمد بن يزيد قال حدثني أبي قال كنا عند المنتصر فغناه بنان لحنا من الرمل الثاني وهو خفيف الرمل

صوت

يا ربة المنزل بالبرك * وربة السلطان والملك
تحرجي بالله من قتلنا * لسنا من الديلم والترك

فضحكت فقال لي مم ضحكت قلت من شرف قائل هذا الشعر وشرف من عمل اللحن فيه وشرف مستمعه قال وماذاك قلت الشعر فيه للرشيد والغناء لعلية بنت المهدي وأمير المؤمنين مستمعه فأعجبه ذلك ومازال يستعيده (حدثني) ابراهيم بن محمد بن بركشة قال سمعت شيخا يحدث أبي وأنا غلام فحفظت عنه ما حدثه به ولم أعرف اسمه قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلي قال عملت في أيام الرشيد لحنا وهو

صوت

سقيا لأرض اذا ما نمت نبهني * بعد الهدو بها قرع النواقيس
كأن سوسنها في كل شارقة * على الميادين أذناب الطواويس

قال فأعجبني وعملت على ان أباكر به الرشيد فلقيني في طريقي خادم لعلية بنت المهدي فقال مولاتي تأمرك بدخول الدهليز لتسمع من بعض جواريها غناء أخذته عن أبيك وشكت فيه الآن فدخلت معه الى حجرة قد أفردت لي كأنها كانت معدة فجلست وقدم لي طعام وشراب فنلت حاجتي منهما ثم خرج الي الخادم فقال لي تقول لك مولاتي أنا أعلم أنك قد غدوت الى أمير المؤمنين بصوت قد أعددته له محدث فأسمعنيه ولك جائزة سنية تتعجلها ثم ما يأمر به لك بين يديك ولعله لا يأمر لك بشيء أو لا يقع الصوت منه بحيث نوخيت فيذهب سعيك باطلا فاندفعت فغنيتها اياه ولم تزل تستعيده مرارا ثم أخرجت الي عشرين ألف درهم وعشرين ثوبا وقالت هذه جائزتك ولم تزل تستعيده مرارا ثم

قالت اسمعه منى الآن فغنته غناء ما خرق سمعى مثله ثم قالت كيف تراه قلت ارى والله ما لم أر مثله قالت يا فلانة أعدى له مثل ما أخذ فأحضرت لى عشرين ألفا أخرى وعشرين ثوبا فقالت هذا غنه وأنا الآن داخلة الى أمير المؤمنين ولن أبدأ بغناء غيره وأخبره أنه من صنعتى وأعطى الله عهدا لئن نطقت أن لك فيه صنعة لاقتلنك هذا ان نجوت منه ان علم بصبرك الى فخرجت من عندها ووالله انى لكالموقن بما اكره من جائزتها أسفا على الصوت فما جسرت والله بعد ذلك أن أتنغم به فى نفسى فضلا عن أن أظهره حتى ماتت فدخلت على المأمون فى أول مجلس جلسه للهو بعدها فبدأت به أول ما غنيت فتغير لون المأمون وقال من أين لك ويلك هذا قلت ولى الامان على الصدق قال ذلك لك فحدثته الحديث فقال يا بغيض فما كان لك فى هذا من النفاسة حين شهرته وذكرت هذا منه مع ما قد أخذته من العوض وهجتنى فيه هجنة وددت معها انى لم أذكره فآليت أن لا أغنيه بعدها أبدا * الشعر فى هذا الصوت لاسمعيل بن يسار النساء وقيل انه لاسحق ولحنه من الثقيل الاول مطلق فى مجرى الوسطى وذكر حبيش انه للهذلى ولم يحصل ما قاله (أخبرنى) عمى قال حدثنى الحسن بن عليل العنزى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال قال لى نشوالمغنى حدثنى أبو أحمد بن الرشيد قال كنت يوما عند المأمون والى جانبى منصور وابراهيم عماى فجاء ياسر دخله فسار المأمون فقال المامون لابرهيم ان شئت يا ابراهيم فانهض فنهض فنظرت الى ستر قد رفع عما يلى دار الحرم فما كان بأسرع من ان سمعت شيأ أقلقنى فنظر الى المأمون وأنا أميل فقال لى يا أبا أحمد ما لك تميل فقلت انى سمعت شيأ ما سمعت مثله فقال هذه عمتك علية تطارح عمك ابراهيم * مالى أرى الابصار بى جافية *

(نسبة هذا الصوت)

صوت

مالى أرى الابصار بى جافيه * لم تلتفت منى الى ناحيه
لا ينظر الناس الى المبتلى * وانما الناس مع العافيه
صحبى سلوا ربكم العافيه * فقد دهتنى بعدكم داهيه
صار يمنى بعدكم سيدى * فالعين من هجرانه باكيه

الشعر لابى العتاهية وذكر ابن المعتز انه لعلية وأن اللحن لها خفيف وذكر انه لغيرها خفيف رمل مطلق ولحن علية مزموم (أخبرنى) عمى قال حدثنى أبو العباس أن بشرا المرثدى قال قالت لى ريق كنت يوما بين يدى الرشيد وعنده أخوه منصور وهما يشربان ودخلت اليه خلوب جارية لعلية ومعها كاسان مملوآتان وتحيتان ومع خادم يتبعها عود فغنتهما قائمة والكاسان فى أيديهما والتحيتان بين أيديهما

صوت

حياكما الله خليليا * ان ميتا كنت وان حيا

ان قلتما خيرا نخبر لكم * أو قلتما غيا فلا غيا

فسر بأن دفعت اليه مارقعة فاذا فيها صنعت يا سيدى اختكما هذا اللحن اليوم وألقيته على الجوارى واصطحبت فبعثت لكما به وبعثت من شرابى اليكما ومن تحيانى وأحذق جوارى تغنيكما هنأ كما الله وسركما وأطاب عيشكما وعيشى بكما (أخبرنى) عمى قال حدثنى بنحو من هذا الخبر أبو عبد الله بن المرزبان قال حدثنى ابراهيم بن أبى دلف العجلى قال كنا مع المعتصم بالقاطول وكان ابراهيم بن المهدى فى حراقته بالجانب الغربى وأبى واسحق بن ابراهيم الموصلى فى حراقتيهما بالجانب الشرقى فدعاهما فى يوم جمعة فعبرا اليه فى زلال وأنا معهما وأنا صغير على أقبية ومنطقة فلما دنونا من حراقة ابراهيم فرآنا نهض ونهضت بنهوضه صبية له يقال لها غضة واذا فى يديها كاسان وفى يده كأس فلما صعدا اليه اندفع فغنى

حياكما الله خليليّ ان * ميتا كنت وان حيا

ان قلتما خيرا نخبر لكم * أو قلتما غيا فلا غيا

ثم ناول كل واحد منهما كأسا وأخذ هو الكأس الثالث فى يد الجارية وقال هلم نشرب على ريقنا قدحا ثم دعا بالطعام فأكلوا ووضع النبيذ فشربوا وغنياه وغناهما وضربا معه وضرب معهما وغنت الصبية فطرب أبى وقال لها أحسنت أحسنت فقال له ابراهيم ان كانت أحسنت فخذها فأخرجتها الآلات (أخبرنى) على بن صالح بن الهيثم واسمعيل بن يونس قالا حدثنا أبو هفان قال أهديت الى الرشيد جارية فى غاية الجمال والكمال فخلا معها يوما وأخرج كل قينة فى داره واصطبح فكان جميع من حضره من جواريه المغنيات والخدمة فى الشراب زهاء ألفى جارية فى أحسن زى من كل نوع من أنواع الثياب والجوهر واتصل الخبر بأم جعفر فغلظ عليها ذلك فأرسلت الى علية تشكو اليها فأرسلت اليها علية لا يهولنك هذا فوالله لأردنه اليك قد عزمت أن أصنع شعرا وأصوغ فيه لحنا وأطرحه على جوارى فلا تبقى عندك جارية الا بعثت بها الى وألبستهن ألوان الثياب ليأخذن الصوت مع جوارى ففعلت أم جعفر ما أمرتها به علية فلما جاء وقت صلاة العصر لم يشعر الرشيد الا وعلية قد خرجت عليه من حجرتها وأم جعفر من حجرتها معها زهاء ألفى جارية من جواريها وسائر جوارى القصر عليهن غرائب اللباس وكلهن فى لحن واحد هزج صنعته علية

صوت

منفصل عنى وما * قلبى عنه منفصل

يا قاطعى اليوم لمن * نويت بعدى ان تصل

فطرب الرشيد وقام على رجله حتى استقبل أم جعفر وعلية وهو على غاية السرور وقال لم أر كاليوم قط يا مسرور لا تبقين فى بيت المال درهما الا نثرته فكان مبلغ ما نثره يومئذ ستة آلاف ألف درهم وما سمع بمثل ذلك اليوم قط (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال

حدثنى

حدثنى محمد بن يزيد المبرّد قال كانت علية تقول من لم يطرب به الرمل لم يطرب به شئ وكانت تقول من أصبح وعنده طباهجة باردة ولم يصطبح فعليه لعنة الله (حدثنى) عمى قال حدثنى هبة الله بن ابراهيم بن المهدى قال حدثنى يوسف بن ابراهيم قال قالت لى عريب أحسن يوم رأيته وأطيبه يوم اجتمعت فيه مع ابراهيم بن المهدى عند أخته علية وعندهم أخوهم يعقوب وكان أحذق الناس بالزمر فبدأت علية فغنتهم من صنعتها وأخوها يعقوب يزمر عليها

صوت

تحبب فان الحب داعية الحب * وكم من بعيد الدار مستوجب القرب

وغنى ابراهيم فى صنعته وزمر عليه يعقوب

صوت

ياواحد الحب مالى منك اذ كلفت * نفسى بحبك الا الهم والحزن
لم ينسينك سرور لا ولا حزن * وكيف لا كيف ينسى وجهك الحسن
ولا خلا منك قلبى لا ولا جسدى * كلى بكلك مشغول ومرتهن
نور تولد من شمس ومن قمر * حتى تكامل منه الروح والبدن

فما سمعت مثل ما سمعته منهما قط واعلم انى لا اسمع مثله ابدا (قال) ميمون بن هرون قلت لعريب رايت فى النوم كأنى سألت علية بنت المهدى عن اغانيها فقالت لى هى نيف وخمسون صوتا فقالت لى عريب هى كذلك وقد اخبرنى بنحو هذا الخبر عبد الله بن الربيع الربيعى قال حدثنى وسواسة وهو احمد بن اسمعيل بن ابراهيم قال حدثتنى خشف الواضحية انها تمارت هى وعريب فى غناء علية بحضرة المتوكل او غيره من الخلفاء فقالت هى ثلاثة وسبعون صوتا فقالت عريب هى اثنان وسبعون صوتا فقال المتوكل غنيا غناءها فلم تزالا تغنيان غناءها حتى مضى اثنان وسبعون صوتا ولم تذكر خشف الثالث والسبعين فقطع بها واستوات عريب عليها واؤ كسرت قالت فلما كان الليل رأيت علية فيما يرى النائم فقالت يا خشف خالفتك عريب فى غنائى قلت نعم يا سيدتى قالت الصواب معك افتدرين ما الصوت الذى انسيته قلت لا والله ولوددت انى فديت ما جرى بكل ما املك قالت هو

صوت

بنى الحب على الجور فلو * انصف المعشوق فيه لسمج
ليس يستحسن فى حكم الهوى * عاشق يحسن تأليف الحجج
وقليل الحب صرفا خالصا * لك خير من كثير قد مزج

وكأنها قد اندفعت تغنينى به فما سمعت احسن مما غنته ولقد زادت لى فيه اشياء فى نومى لم أكن اعرفها فانتبهت وانا لا اعقل فرحا به فباكرت الخليفة وذكرت له القصة فقالت عريب هذا شئ صنعته انت لما جرى بالامس واما الصوت فصحيح فحلفت للخليفة بما رضى

به ان القصة كما حكيت فقال رؤيا الله واعجب ورحم الله علية فما تركت ظرفها صحية وميتة واجازنى اجازة سنية ولعلية فى هذا الصوت اعنى * بنى الحب على الجور فلو * لحنان خفيف ثقيل وهزج وقيل ان الهزج لغيرها (ونسخت) من كتاب محمد ابن الحسن الكاتب حدثنى أحمد بن محمد الفيرزان قال حدثنى بعض خدم السلطان عن مسرور الكبير ونسخت هذا الخبر بعينه من كتاب محمد بن طاهر يرويه عن ابن الفيرزان وفيهما خلاف يذكر فى موضعه قال اشتاق الرشيد الى ابراهيم الموصلى يوما فركب حمارا يقرب من الارض ثم أمر بعض خدم الخاصة بالسعى بين يديه وخرج من داره فلم يزل حتى دخل على ابراهيم فلما أحس به استقبله وقبل رجليه وجلس الرشيد فنظر الى مواضع قد كان فيها قوم ثم مضوا ورأى عيدانا كثيرة فقال يا ابراهيم ماهذا فجعل يدافع فقال ويلك اصدقنى فقال نعم يا أمير المؤمنين جاريتان أطرح عليهما قال هاتهما فأحضر جاريتين ظريفتين وكانت الجاريتان لعلية بنت المهدى بعثت بهما يطرح عليهما فقال الرشيد لاحداهما غنى فغنت وهذا كله من رواية محمد بن طاهر

بنى الحب على الجور فلو * أنصف المعشوق فيه لسمج
ليس يستحسن فى حكم الهوى * عاشق يحسن تأليف الحجج
لا تعيبن من محب ذلة * ذلة العاشق مفتاح الفرج
وقليل الحب صرفا خالصا * لك خير من كثير قد مزج

فأحسنت جدا فقال الرشيد يا ابراهيم لمن الشعر ما أملحه ولمن اللحن ما أظرفه فقال لاعلم لى فقال للجارية فقالت لستى قال ومن ستك قالت علية أخت أمير المؤمنين قال الشعر واللحن قالت نعم فأطرق ساعة ثم رفع رأسه الى الاخرى فقال غنى فغنت

صوت

تحبب فان الحب داعية الحب * وكم من بعيد الدار مستوجب القرب
تبصر فان حدثت أن أخا هوى * نجا سالما فارج النجاة من الحب
اذا لم يكن فى الحب سخط ولا رضا * فأين حلاوات الرسائل والكتب

الغناء لعلية خفيف ثقيل وفى كتاب علوية الغناء له فسأل ابراهيم عن الغناء والشعر فقال لاعلم لى يا أمير المؤمنين فقال للجارية لمن الشعر واللحن فقالت لستى قال ومن ستك فقالت علية أخت أمير المؤمنين فوثب الرشيد وقال يا ابراهيم احتفظ بالجاريتين ومضى فركب حماره وانصرف الى علية هذا كله فى رواية محمد بن طاهر ولم يذكره محمد بن الحسن ولكنه قال فى خبره ان الرشيد زار الموصلى هذه الزيارة ليلا وكان سببه انه انتبه فى نصف الليل فقال هاتوا حمارى فأتى بحمار كان له أسود يركبه فى القصر قريب من الارض فركبه وخرج فى دراعة وشى متلثما بعمامة وشى ملتحفا برداء وشى وخرج بين يديه مائة

خادم أبيض سوى الفراشين وكان مسرور الفرغانى جريا عليه لمكانه عنده فلما خرج من باب القصر قال أين يريد أمير المؤمنين فى هذه الساعة قال أردت منزل الموصلى قال مسرور فمضى ونحن بين يديه حتى انتهى الى منزل ابراهيم فتلقاه وقبل حافر حماره وقال يا أمير المؤمنين جعلنى الله فداءك أفى مثل هذه الساعة تظهر قال نعم شوق طرق بى ثم نزل فجلس فى طرف الايوان وأجلس ابراهيم فقال له ابراهيم يا سيدى أتنشط لشئ تأكله قال نعم وما هو قال خاميز ظبى فأتى به كأنما كان معدا له فأصاب منه شيأ يسيرا ثم دعا بشراب كان حمل معه فقال له ابراهيم الموصلى أأغنيك يا سيدى أم يغنيك اماؤك فقال بل الجوارى فخرج جوارى ابراهيم فأخذن صدر الايوان وجانبيه فقال أيضربن كلهن أم واحدة واحدة فقال بل تضرب اثنتان اثنتان وتغنى واحدة فواحدة ففعلن ذلك حتى مر صدر الايوان وأحد جانبيه والرشيد يسمع ولا ينشط لشئ من غنائهن الى أن غنت صبية من حاشية الصف

صوت

يا مورى الزند قد أعيت قوادحه ❊ اقبس اذا شئت من قلبى بمقباس

ما أقبح الناس فى عينى وأسمجهم ❊ اذا نظرت فلم أبصرك فى الناس

فطرب لغنائها واستعاد الصوت مرارا وشرب أرطالا ثم سأل الجارية عن صانعه فأمسكت فاستدناها فتقاعست فأمر بها فأقيمت اليه فأخبرته بشئ أسرته اليه فدعا بحماره فانصرف والتفت الى ابراهيم فقال ما عليك أن لا تكون خليفة فكادت نفسه تخرج حتى دعا به بعد وأدناه هذا لفظ رواية محمد بن الحسن فى خبره وقال محمد بن طاهر فى خبره فقال للموصلى احتفظ بالجاريتين وركب من ساعته الى علية فقال قد أحببت أن أشرب عندك اليوم فتقدمت فيما تصلحه وأخذا فى شأنهما فلما ان كان فى آخر الوقت حمل عليها بالنبيذ ثم أخذ العود من حجر جارية فدفعه اليها فأكبرت ذلك فقال وتربة المهدى لتغنين قالت وما أغنى قال غنى ❊ بنى الحب على الجور فلو ❊ فعلمت انه قد وقف على القصة فغنته فلما أتت عليه قال لها غنى ❊ تحبب فان الحب داعية الحب ❊ فخجلت ثم غنته فقام وقبل رأسها وقال يا سيدتى هذا عندك ولا أعلم وتم يومه معها (حدثنى) جحظة قال حدثنى أبو العبيس بن حمدون قال قال ابراهيم بن المهدى ما خجلت قط خجلتى من علية أختى دخلت عليها يوما عائدا فقلت كيف أنت يا أختى جعلت فداءك وكيف حالك وجسمك فقالت بخير والحمد لله ووقعت عينى على جارية كانت تذب عنها فتشاغلت بالنظر اليها فأعجبتنى وطال جلوسى ثم استحييت من علية فأقبلت عليها فقلت وكيف أنت يا أختى جعلت فداءك وكيف حالك وجسمك فرفعت رأسها الى حاضنة لها وقالت أليس هذا قد مضى مرة وأجبناه عنه فخجلت خجلا ما خجلت مثله قط وقمت وانصرفت (أخبرنى) عبد الله بن الربيع الربيعى قال حدثنى أحمد بن اسمعيل عن محمد بن جعفر بن يحيى بن خالد قال شهدت أبا جعفر وأنا صغير وهو يحدث يحيى بن خالد جدى فى بعض

ما كان يخبره به من خلواته مع الرشيد قال يا أبت أخذ بيدي امير المؤمنين ثم أقبل على حجرة يخترقها حتى انتهى الى حجرة مغلقة ففتحت له ثم رجع من كان معنا من الخدم ثم صرنا الى حجرة مغلقة ففتحها بيده ودخلنا جميعا وأغلقها من داخل بيده ثم صرنا الى رواق ففتحه وفي صدره مجلس مغلق فقعد على باب المجلس فنقر هرون الباب بيده نقرات فسمعنا حسا ثم أعاد النقر فسمعنا صوت عود ثم أعاد النقر ثالثة فغنت جارية ما ظننت والله ان الله خلق مثلها في حسن الغناء وجودة الضرب فقال لها أمير المؤمنين بعد ان غنت أصواتا غني صوتي فغنت صوته وهو

صوت

ومخنث شهد الزفاف وقبله * غنى الجواري حاسرا ومنقبا
لبس الدلال وقام ينقر دفه * نقرا أقر به العيون وأطربا
ان النساء رأينه فعشقنه * فشكون شدة ما بهن فأكذبا

في هذا اللحن خفيف رمل نسبه يحيى المكي الى ابن سريج ولم يصح له وفيه خفيف ثقيل في كتاب علية انه لها وذكر عبد الله بن محمد بن عبد الملك الزيات أنه لريق واللحن مأخوذ من * ان الرجال لهم اليك وسيلة * وهو خفيف ثقيل للهذلي ويقال انه لابن سريج وهو يأتي في موضع آخر قال فطربت والله طربا هممت معه ان أنطح برأسي الحائط ثم قال غني * طال تكذيبي وتصديقي * فغنت

صوت

طال تكذيبي وتصديقي * لم أجد عهد المخلوق
ان ناسا في الهوى غدروا * حسنوا نقض المواثيق
* لاتراني بعدهم أبدا * أشتكي عشقا لمعشوق

لحن علية في هذا الصوت هزج والشعر لابي جعفر محمد بن حميد الطوسي وله فيه لحن خفيف ثقيل ولعريب فيه ثقيل أول وخفيف ثقيل آخر قال فرقص الرشيد ورقصت معه ثم قال امض بنا فاني أخاف ان يبدو منا ما هو أكثر من هذا فمضينا فلما صرنا الى الدهليز قال وهو قابض على يدي أعرفت هذه المرأة قال قلت لا يا أمير المؤمنين قال فاني أعلم انك ستسأل عنها ولا تكتم ذلك وأنا أخبرك انها علية بنت المهدي ووالله لئن لفظت به بين يدي أحد وبلغني لاقتلنك قال فسمعت جدي يقول له فقد والله لفظت به ووالله ليقتلنك فاصنع ما أنت صانع

*(نسبة الصوت الذي أخذ منه) * ومخنث شهد الزفاف وقبله *

صوت

ان الرجال لهم اليك وسيلة * ان يأخذوك تكحلي وتخضبي
وأنا امرؤ ان يأخذوني عنوة * أقرن الى سير الركاب وأجنب

ويكون مركبك القعود وحدجه * وابن النعامة يوم ذلك مركبي

الناس يروون هذه الابيات لعنترة بن شداد العبسي وذكر الجاحظ انها لخزز بن لوذان وهو الصحيح وخزز شاعر قديم يقال انه قبل امرئ القيس وقد اختلف فى معنى قوله ابن النعامة فقال أبو عبيدة والاصمعي النعامة فرسه وابنها ظلها يقول أفاد فى الهاجرة الى جنبها فيكون ظلي كالراكب لظلها وقال أبو عمرو الشيباني ابن النعامة مقدم رجله مما يلي الاصابع يقول فلا يكون لى مركب الا رجلي وقال خالد بن كلثوم ابن النعامة الخشبة التي يصلب عليها يقول أقتل وأصلب فتكون الخشبة مركبي واحتج من ذكر أنه يعني ظل فرسه وأنه يكون كالراكب له بقول الشاعر

اذ ظل يحسب كل شئ فارسا * ويرى نعامة ظله فيحول

قال وابن النعامة ظل كل شئ وقد مضى هذا الصوت مفردا مع خبره فى موضع آخر (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا أحمد بن يزيد المهلبي قال حدثنا حماد بن اسحق قال زار الرشيد علية فقال لها بالله يا أختي غنيني فقالت وحياتك لاعملن فيك شعرا ولاعملن فيه لحنا فقالت من وقتها

صوت

تفديك أختك قد حبوت بنعمة * لسنا نعد لها الزمان عديلا

الا الخلود وذاك قربك سيدي * لازال قربك والبقاء طويلا

وحمدت ربي فى اجابة دعوتي * فرأيت حمدي عند ذاك قليلا

وعملت فيه لحنا من وقتها فى طريقة خفيف الرمل فاطرب الرشيد وشرب عليه بقية يومه قال وقالت للرشيد أيضا وقد طلب أختها ولم يطلبها

صوت

مالي نسيت وقد نودي باصحابي * وكنت والذكر عندي رائح غاد

أنا التي لا أطيق الدهر فرقتكم * فرق لي يا أخي من طول ابعاد

قال وغنت فيه لحنا من الثقيل الثاني وبعثت من غناه للرشيد فبعث فأحضرها (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني عون بن محمد قال حدثني زرزور الكبير غلام جعفر بن موسى الهادي أن علية حجت فى أيام الرشيد فلما انصرفت أقامت بطيرناباذ اياما فانتهى ذلك الى الرشيد فغضب فقالت علية

صوت

أي ذنب أذنبته أي ذنب * اي ذنب لولا رجائي لربي

بمقامي بطيرناباذ يوما * بعده ليلة على غير شرب

ثم باكرتها عقارا شمولا * تفتن الناسك الحليم وتصبي

قهوة قرقفا تراها جهولا * ذات حلم فراجة كل كرب

قال وصنعت فى البيتين الاولين لحنا من خفيف الثقيل وفى البيتين الآخرين لحنا من

الرمل فلما جاءت وسمع الشعر والحنين رضي عنها (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني عبد الله بن المعتز قال حدثني عبد الله بن ابراهيم بن المهدى قال اشتاق الرشيد الى عمتي علية بالرقة فكتب الى خالها يزيد بن منصور في اخراجها اليه فأخرجها فقالت في طريقها

صوت

اشرب وغن على صوت النواعير * ما كنت أعرفها لولا ابن منصور

لولا الرجاء لمن أملت رؤيته * ما جزت بغداد في خوف وتغرير

وعملت فيه لحنا في طريقة الثقيل الاول (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني أحمد بن محمد بن اسحق قال حدثنا الهشامي أبو عبد الله قال لما خرج الرشيد الى الري أخذ أخته علية معه فلما صار بالمرج عملت شعرا وصاغت فيه لحنا في طريقة الرمل وغنت به وهو

صوت

ومغترب بالمرج يبكي لشجوه * وقد غاب عنه المسعدون على الحب

اذا ما أتاه الركب من نحو أرضهم * تنشق يستشفي برائحة الركب

فلما سمع الصوت علم أنها قد اشتاقت الى العراق وأهلها به فردها (ونسخت من كتاب) هرون بن محمد الزيات حدثني بعض موالي أبي عيسى بن الرشيد عن أبي عيسى أن علية غنت الرشيد في يوم فطر

صوت

طالت علي ليالي الصوم واتصلت * حتى لقد خلتها زادت على الابد

شوقا الى مجلس يزهى بصاحبه * أعيذه بجلال الواحد الصمد

الغناء لعلية ثاني ثقيل لا يشك فيه وذكر بعض الناس انه للواثق وذكر آخرون انه لعبد الله بن العباس الربيعي والصحيح انه لعلية وفيه لعريب ثقيل أول غنته المعتمد يوم فطر فأمر لها بثلاثين ألف درهم وقال ميمون بن هرون حدثني أحمد بن يوسف أبو الجهم قال كان لعلية وكيل يقال له سباع فوقفت على خيانته فضربته وحبسته فاجتمع جيرانه اليها فعرفوها جميل مذهبه وكثرة صدقته وكتبوا بذلك رقعة فوقعت فيها

ألا أيها ذا الراكب العيس بلغن * سباعا وقل ان ضم داركم السفر

أتسلبني مالي وان جاء سائل * رققت له ان حطه نحوك الفقر

كشافية المرضى بعائدة الزنا * تؤمل أجرا حيث ليس لها أجر

(أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني ميمون بن هرون قال حدثتني علم السمراء جارية عبد الله بن موسى الهادى أنها شهدت علية غنت الامين في شعر لها وهو آخر شعر قالته فيه وطريقته من الثقيل الثاني وكانت لما مات الرشيد جزعت جزعا شديدا وتركت النبيذ والغناء فلم يزل بها الامين حتى عادت فيهما على كره والشعر

صوت

أطلت عاذلتي لومي وتفنيدي * وأنت جاهلة شوقي وتسهيدي

لاتشرب الراح بين المسمعات وزر * ظبيا غريرا نقي الخد والجيد
قد ورخته شمول فهو منجدل * يحكي بوجنته ماء العناقيد
قام الامين فأغنى الناس كلهم * فالفقير على حال بموجود

لحن علية في هذا الشعر ثاني ثقيل ولعريب فيه هزج وقيل ان الهزج لابراهيم بن المهدي وقال ميمون بن هرون حدثني محمد بن أبي عون قال حدثتني عريب أن علية قالت في لبانة بنت أخيها علي بن المهدي شعرا وغنت فيه من الثقيل الاول

صوت

وحدثني عن مجلس كنت زينه * رسول أمين والنساء شهود
فقلت له كرّ الحديث الذي مضى * وذكرك من بين الحديث أريد

وقد ذكر الهشامي ان هذا اللحن لاسحق غناه بالرقة وليس ذلك بصحيح (أخبرني) محمد بن يحيي عن عون بن محمد عن ابي أحمد بن الرشيد ونسخت هذا الخبر من كتاب محمد بن الحسن عن عون بن محمد عن ابي احمد بن الرشيد واللفظ له قال دخل يوما اسمعيل بن الهادي الى المأمون فسمع غناء أذهله فقال له المأمون مالك قال قد سمعت ما أذهلني وكنت أكذب بأن الارعن الرومي يقتل طربا وقد صدقت الآن بذلك قال أولا تدري ماهذه قال لا والله قال هذه عمتك علية تلقي على عمك ابراهيم صوتا من غنائها الى ههنا رواية محمد بن يحيي وفي رواية محمد بن الحسن قال هذه عمتك تلقي على عمنا ابراهيم صوتا استحسنه من غنائها فأصغيت اليه فاذا هي تلقي عليه

صوت

ليس خطب الهوى بخطب يسير * ليس ينبيك عنه مثل خبير
ليس أمر الهوى يدبر بالرأ * ي ولا بالقياس والتفكير

اللحن في هذا لعلية ثقيل أول وفيه لابراهيم بن المهدي ثاني ثقيل عن الهشامي (أخبرني) جحظة قال حدثني هبة الله بن ابراهيم بن المهدي عن أبيه أن علية بنت المهدي ولدت سنة ستين ومائة وتوفيت سنة عشر ومائتين ولها خمسون سنة وكانت عند موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وأخبرني محمد بن يحيي عن عون بن محمد قال حدثني محمد بن علي بن عثمان قال ماتت علية سنة تسع ومائتين وصلى عليها المأمون وكان سبب وفاتها أن المأمون ضمها اليه وجعل يقبل رأسها وكان وجهها مغطى فشرقت من ذلك وسعلت ثم حمت بعقب هذا أياما يسيرة وماتت

(وممن صنع من أولاد الخلفاء أبو عيسى بن الرشيد)

فمن صنعته

صوت

قام بقلبي وقعد * ظبي نقي عني الجلد
خلفني مدلها * أهيم في كل بلد
أسهرني ثم رقد * وما رثى لي من كمد
ظبي اذا ازددت له * تذللا تاه وصد

واعطشا الى فم * يمج خمرا من برد

عروضه من مجزوّ الرجز والشعر والغناء لأبي عيسى بن الرشيد ولحنه فيه ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى من روايتي عبد الله بن المعتز والهشامي وذكر الهشامي أن له أيضا فيه لحنا من ثقيل الرمل وذكر حبش أن الرمل لحسين بن محرز وفيه لأبي العبيس بن حمدون خفيف ثقيل

(أخبار أبي عيسى ابن الرشيد ونسبه)

اسمه أحمد وقيل بل اسمه صالح بن الرشيد وهذا النسب أشهر من أن يشرح وأمه أم ولد بربرية وكان من أحسن الناس وجها ومجالسة وعشرة وأمجنهم وأحدهم نادرة وأشدهم عبثا وكان يقول شعرا لينا طيبا لمر مثله (أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد الوراق قال حدثني محمد بن عبد الله بن طاهر أنه سمع أباه يقول سمعت أبي يعني طاهر بن الحسين يحدث أنه سمع الرشيد يقول للمأمون أنت تعلم انك احب الناس الي ولو استطيع أن أجعل لك وجه أبي عيسى لفعلت (أخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثني مسيح بن حاتم العكلي قال حدثنا ابراهيم بن محمد قال كان يقال انتهى جمال ولد الخلافة الى أولاد الرشيد ومن أولاد الرشيد الى محمد وأبي عيسى وكان أبو عيسى اذا عزم على الركوب جلس الناس له حتى يروه أكثر مما يجلسون للخلفاء (حدثني) محمد قال حدثني يعقوب بن بنان قال حدثني علي بن الحسين الاسكافي قال كنت عند أبي الصقر اسمعيل بن بلبل وعنده عريب فسمعتها تقول انتهى جمال الرشيد الى محمد الامين وأبي عيسى ما رأى الناس مثلهما وكان المعتز في طرازهما قال وسمعتها تقول لابي العباس ابن حمدون في غنائك مشابهة من غناء أبي عيسى بن الرشيد وما سمعت قط غناء أحسن من غنائه ولا رأيت وجها أحسن من وجهه (أخبرني) محمد قال حدثني الغلابي قال حدثنا يعقوب بن جعفر قال قال الرشيد لابي عيسى ابنه وهو صبي ليت جمالك لعبد الله يعني المأمون فقال له على ان حظه منك لي فعجب من جوابه على صباه وضمه اليه وقبله (وأخبرني) الحسن بن علي وأحمد بن عبيد الله بن عمار قالا حدثنا عبد الله بن أبي سعد عن محمد بن عبد الله بن طاهر عن أبيه قال حدثني من شهد المأمون ليلة وهم يتراءون هلال شهر رمضان وأبو عيسى أخوه معه وهو مستلق على قفاه فرأوه وجعلوا يدعون فقال أبو عيسى قولا أنكر عليه في ذلك المعنى كأنه كان متسخطا لورود الشهر فما صام بعده (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا الحسين بن فهم قال قال أبو عيسى بن الرشيد دهاني شهر الصوم لا كان من شهر * وما صمت شهرا بعده آخر الدهر

فلو كان يعديني الامام بقدرة * على الشهر لاستعديت جهدي على الشهر

فناله بعقب قوله هذا الشعر صرع فكان يصرع في اليوم مرات الى ان مات ولم يبلغ شهرا آخر (وذكر) علي بن الهشامي عن جعفر بن حمدون قال قلت لابراهيم بن المهدي

من أحسن الناس غناء قال أنا قلت ثم من قال أبو عيسى بن الرشيد قلت ثم من قال مخارق (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني ابن أبي سعد قال حدثنا محمد بن عبد الله بن طاهر قال حدثنا محمد بن سعيد أخو غالب الصعدى قال كان أبو عيسى بن الرشيد وطاهر ابن الحسين يتغديان مع المأمون فأخذ أبو عيسى هندباة فغمسها في الخل وضرب بها عين طاهر الصحيحة فغضب طاهر وشق ذلك عليه وقال يا أمير المؤمنين احدى عيني ذاهبة والاخرى على يدى عدل يفعل هذا بي بين يديك فقال له المأمون يا أبا الطيب انه والله ليعبث معي أكثر من هذا العبث (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن طاهر قال حدثني أبو عيسى بن علي بن عيسى بن ماهان قال بينا المأمون يخطب يوم الجمعة على المنبر بالرصافة وأخوه أبو عيسى تلقاء وجهه في المقصورة اذ أقبل يعقوب بن المهدي وكان أفسى الناس معروفا بذلك فلما أقبل وضع أبو عيسى كمه على أنفه وفهم المأمون ما أراد فكاد أن يضحك فلما انصرف بعث الى أبي عيسى فأحضره وقال له والله لهممت أن أبطحك فأضربك مائة درة ويلك أردت أن تفضحني بين أيدى الناس يوم جمعة وأنا على المنبر اياك أن تعود لمثل هذه قال وكان يعقوب بن المهدي لا يقدر ان يمسك الفساء اذا جاءه فاتخذت له داية مثلثة وطيبتها وتنوقت فيها فلما وضعتها تحته فسا فقال هذه ليست بطيبة فقالت له الداية فديتك هذه قد كانت طيبة وهي مثلثة فلما ربعتها فسدت (قال) وكان يعقوب هذا مجمقا كان يخطر بباله الشئ فيشتهيه فيثبته في احصاء خزانته فضج خازنه من ذلك فكان يثبت الشئ ثم يثبت تحته أنه ليس عنده وانما أثبته ليكون ذكره عنده الى أن يملكه فوجد في دفتر عنده له فيه ثبت ثياب ثبت ما في الخزانة من الثياب المثقلة الاسكندرانية والهشامية لا شئ استغفر الله بل عندنا منها زرحية كانت للمهدي الفصوص الياقوت الاحمر التي من حالها كذا وكذا لا شئ أستغفر الله بل عندنا منها درج كان فيه للمهدي خاتم هذه صفته فحمل ذلك الدفتر الى المأمون فضحك لما قرأه حتى فحص برجليه وقال ما سمعت بمثل هذا قط (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا سليمان بن داود المهلبي قال حدثني الهيثم بن محمد بن عباد عن أبيه قال كان المأمون أشد الناس حبا لابي عيسى أخيه كان يعده للامر بعده وتذاكرنا ذلك كثيرا وسمعته يقول يوما انه ليسهل علي أمر الموت وفقد الملك وما يسهل شئ منها على أحد وذلك لمحبتي ان يلي أبو عيسى الامر من بعدى لشدة حبي اياه (أخبرني) محمد بن علي قال حدثني عبد الله بن المعتز قال كان سبب موت أبي عيسى بن الرشيد أنه كان يحب صيد الخنازير فوقع عن دابته فلم يسلم دماغه فكان يتخبطه في اليوم مرات الى أن مات (حدثني) محمد قال حدثنا أبو العيناء قال حدثنا محمد بن عباد المهلبي قال لما مات أبو عيسى بن الرشيد دخلت الى المأمون وعمامتي علي فخلعت عمامتي ونبذتها وراء ظهري والخلفاء لا تعزى في العمائم ودنوت فقال لي يا محمد حال القدر

دون الوطر فقلت يا أمير المؤمنين كل مصيبة أخطأتك تهون فجعل الله الحزن لك لا عليك
(أخبرنا) محمد قال حدثنا عون بن محمد قال سمعت هبة الله بن ابراهيم يقول مات أبو عيسى بن الرشيد سنة تسع ومائتين وصلى عليه المأمون ونزل في قبره وامتنع من الطعام أياما حتى خاف أن يضر ذلك به (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني أبو العيناء قال سمعت محمد بن عباد يقول لما توفي أبو عيسى بن الرشيد وجد المأمون عليه وجدا شديدا وكان له محبا واليه مائلا فركب الى داره حتى حضر أمره وصلى عليه وحضره الناس وكنت فيمن حضر فما رأيت مصابا احزن ناقط أجمل أمرا في مصيبة ولا أحرق وجدا منه من رجل صامت تجرى دموعه على خديه من غير كلح ولا استنشار (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن أبي سعد الوراق قال حدثني محمد بن عبد الله بن طاهر قال حدثني أبي قال قال أحمد بن أبي دواد دخلت على المأمون في أول صبحي اياه وقد توفي أخوه أبو عيسى وكان له محبا وهو يبكي ويمسح عينيه بمنديل فقعدت الى جنب عمرو بن مسعدة وتمثلت قول الشاعر

نقص من الدنيا وأسبابها * نقص المنايا من بني هاشم

ولم يزل على تلك الحال ساعة يبكي ثم مسح عينيه وتمثل

سأبكيك ما فاضت دموعي فان تغض * فحسبك مني ما تجن الجوانح
كأن لم يمت حي سواك ولم تقم * على أحد الا عليك النوائح

ثم التفت الى فقال هيه يا احمد فتمثلت قول عبدة بن الطبيب

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ما شاء أن يترحما
تحية من أوليته منك نعمة * اذا زار عن شحط بلادك سلما
وما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

فبكى ساعة ثم التفت الى عمرو بن مسعدة فقال هيه يا عمرو فقال نعم يا أمير المؤمنين

بكوا حذيفة لم تبكوا مثله * حتى تعود قبائل لم تخلق

فاذا اعريب وجوار معها يسمعن ما يدور بيننا فقلن اجعلوا لنا معكم في القول نصيبا فقال لها المأمون قولي فرب صواب منك كثير فقالت

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر * وليس لعين لم يفض ماؤها عذر
كأن بني العباس يوم وفاته * نجوم سماء خر من بينها البدر

فبكى وبكينا ثم قال لها المأمون نوحي فناحت وردد عليها الجواري فبكى المأمون حتى قلت قد خرجت نفسه وبكينا معه احر بكاء ثم أمسكت فقال لها المأمون اصنعي فيه لحنا وغني به فصنعت فيه لحنا على مذهب النوح وغنته اياه على العود فوالذي لا يحلف بأجل منه لقد بكينا عليه غناء أكثر مما بكينا عليه نوحا (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا الطيب بن محمد الباهلي قال حدثني موسى بن سعيد عن أخيه عمرو قال لما مات

أبو عيسى بن الرشيد وجد عليه المأمون وجدا شديدا حتى امتنع من النوم ولم يطعم شيأ فدخل عليه أبو العتاهية فقال له المأمون حدثنى يا أبا اسحق بحديث بعض الملوك ممن كان فى مثل حالنا وفارقها فقال يا أمير المؤمنين لبس سليمان بن عبد الملك أنخر ثيابه ومس أنخر طيبه وركب افره خيله وتقدم الى جميع من معه أن يركب فى مثل زيه وأكمل سلاحه ونظر فى مرآته فأعجبته هيئته وحسنه فقال أنا الملك الشاب ثم قال لجارية له كيف ترين فقالت

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى * غير أن لا بقاء للانسان

أنت خلو من العيوب ومما * يكره الناس غير انك فان

فأعرض بوجهه فلم تدر عليه الجمعة الا وهو فى قبره قال فبكى المأمون والناس فما رأيت باكيا أكثر من ذلك اليوم قال وهذان البيتان لموسى شهوات ومن غناء أبى عيسى وجيد صنعته والشعر له وطريقته من الثقيل الثانى مطلق فى مجرى البنصر وذكر حبش أن فيه لحسين بن محرز أيضا صنعة من خفيف الرمل

صوت

رقدت عنك سلوتى * والهوى ليس يرقد

وأطال السهاد نو * مى فنومى مشرد

أنت بالحسن منك يا * حسن الوجه يشهد

وفؤادى بحسن وجـ * ـهك يشقى ويكمد

ومن غنائه أيضا وهو من صدور صنعته فى شعر الاخطل ولحنه من الثقيل الاول

صوت

اذا ما زياد علنى ثم علنى * ثلاث زجاجات لهن هدير

خرجت أجر الذيل حتى كأننى * عليك أمير المؤمنين أمير

ولاسحق فى هذا الشعر رمل بالبنصر عن عمرو

(وممن عرفت له صنعة من أولاد الخلفاء عبد الله بن موسى الهادى)

صوت

فمن صنعته

تقاضاك دهرك ما اسلفا * وكدر عيشك بعد الصفا

فلا تجزعن فان الزمان * رهين بتشتيت ما ألفا

ومازال قلبك مأوى السرور * كثير الهوى ناعما مترفا

* ألح عليك بروعاته * وأقبل يرميك مستهدفا

الشعر والغناء لعبد الله بن موسى ولحنه ماخورى وهو خفيف الثقيل الثانى بالوسطى (أخبرنى) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثنى أبو حشيشة قال كان عبد الله بن موسى الهادى أضرب الناس بالعود وأحسنهم غناء وكان له غلام أسود يقال له قلم فعلمه الصوت وحذقه فاشترته منه أم جعفر بثلثمائة ألف درهم قال أبو حشيشة فحدثنى

دلشاد غلام عبد الله بن موسى قال كنت أنا وثقيف الخادم الاسود مولى الفضل بن الربيع نضارب مولاى عبد الله بن موسى وقد أخذ النبيذ من الجماعة فضرب عبد الله وثقيف صوتا فاختلفا فيه وتشاجرا فقال عبد الله كذا أخذته من منصور زلزل وقال ثقيف كذا أخذته منه وطال تشاجرهما فيه وكان ثقيف معربدا يذهب عقله من أدنى شئ يشربه وكان عبد الله أيضا معربدا فغضب ثقيف ورفع العود وهو لا يعقل فضرب به رأس عبد الله بن موسى فطوقه اياه وابتدر خدم عبد الله فقال لهم عبد الله بن موسى لا تمسوه وأخرجوا العود من عنقى فاخرجوه وكان عبد الله بن موسى أشد خلق الله عربدة أيضا فرزق فى ذلك اليوم حلما لم ير مثله وقال لخدمه ان قتلته قتلت كلبا وتحدث الناس بذلك ولكن اخلعوا عليه وهبوا له ولا يدخل منزلى أبدا (قال) جحظة قال أبو حشيشة أخبرنى الحفصى المعزف قال دعانى عبد الله بن موسى يوما ودعانى أخوه اسمعيل فآثرت اسمعيل لما كان فى عبد الله من العربدة فلم نشعر الا بعبد الله قد وافانا وقت العصر على برذون أشهب متقلدا سيفا وهو سكران فلما رأيناه تطايرنا فى الحجر فنزل عن دابته وجلس وجثا اسمعيل بين يديه اجلالا له وقال له يا سيدى قد سررتنى بتفضلك ومصيرك الى قال دعنى من هذا من عندك قال فلان وفلان فعد جماعة ممن كان عنده قال له هاتهم فدعا بنا فخرجنا وقد متنا فزعا فأقبل على من بينهم فقال لى يا حفصى أبعث اليك ثلاثة أيام تباعا فتدعنى وتجئ الى اسمعيل وضرب بيده الى سيفه فقام اسمعيل بينى وبينه وقال نعم يجيئنى ويدعك لانه لا ينصرف من عندك الا بشجة أو عربدة مع حرمان ولا ينصرف من عندى الا ببر مع خلعة ووعد محصل أفتلومه على ذلك فكف عبد الله وكان شديد العربدة وقام وانصرف (أخبرنى) الصولى قال حدثنى عون بن محمد الكندى قال حدثنى محمد بن اسمعيل عن أبيه سليمان بن داود وكان يكتب لابى جعفر قال كنت بالسامع عبد الله بن موسى الهادى فمر به خادم لصالح بن الرشيد فقال له ما اسمك فقال له اسمى لا تسل فأعجبه حسنه وحسن منطقه فقال لى قم بنا حتى نسر اليوم بذكر هذا البدر فقمت معه فأنشدنى فى ذلك اليوم

وشادن مر بنا * يجرح باللحظ المقل
مظلوم خصر ظالم * منه اذا عشى الكفل
اعتدلت قامته * واللحظ منه ما عدل
* بدر تراه أبدا * طالع سعد ما أفل
سألته عن اسمه * فقال لى اسمى لا تسل
واطلعت فى وجنتيه وردتان من خجل
فقلت ما أخطأ من * سماك بل قال المثل
لا تسألن عن شادن * فاق جمالا وكمل *

قال

قال وقال فيه وقد قيل انه من هذه الابيات

عز الذى تهوى وذل * صب الفؤاد محتبل
لج به الهجر وذا الـ * ـهجر اذا لج قتل
من شادن منتطق * فاق جمالا وكمل
تناصف الحسن به * فلا تسل عن لا تسل

وقال حدثنى محمد بن أحمد المكى عن أبيه قال دعانى عبد الله بن موسى يوما فقال لى أتقوم غلاما ضاربا مغنيا قيمة عدل لا حيف فيه على البائع ولا على المشترى فقلت نعم فأخرج الى ابنه القاسم وكنت قد عرفته وهو أحسن من القمر ليلة البدر فأخذ عودا فضرب فأكببت على يديه أقبلهما فقال لى عبد الله أتقبل يد غلام مملوك قلت بأبى وأمى هو من مملوك وقبلت رجله أيضا فقال أما اذ عرفته فأحب أن تضاربه ففعلت فلما رأى الغلام زيادتى عليه فى الضرب اغتم وأقبل على أبيه فقال له كالمعتذر من ذنبه أنا متلذذ وهذا متكسب فضحكت وقلت هو ذاك يا سيدى وعجبت من حدة جوابه معتذرا على صغر سنه (أخبرنى) الصولى قال حدثنى عبد الله بن المعتز قال كان عبد الله بن موسى جوادا كريما ممدوحا وفيه يقول الشاعر وفيه لعلوية لحن من خفيف الثقيل الاول بالبنصر

صوت

اعبد الله انت لنا أمير * وأنت من الزمان لنا مجير
حكيت أباك موسى فى العطايا * امام الناس والملك الكبير

قال محمد بن يحيى والعتابى ولعبد الله بن موسى غناء فى قول عمر بن أبى ربيعة

صوت

ان اسماء أرسلت * وأخو الشوق مرسل
أرسلت تستزيرنى * وتفدى وتعذل

ولحنه فيه رمل قال وفيه لابن سريج والغريض ومالك ألحان (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش فى كتاب المغتالين قال حدثنى أبو سعيد السكرى عن محمد بن حبيب قال كان عبد الله بن موسى الهادى معربدا وكان قد أحفظ المأمون مما يعربد عليه اذا شرب معه فأمر بأن يحبس فى منزله فلا يخرج منه وأقعد على بابه حرسا ثم تذمم من ذلك فأظهر له الرضا وصرف الحرس عن بابه ثم نادمه فعربد عليه أيضا وكلمه بكلام أحفظه وكان عبد الله مغرما بالصيد فأمر المأمون خادما من خواص خدمه يقال له حسين فسمه فى دراج وهو بعيسى أباد فدعا عبد الله بالعشاء فأتاه حسين بذلك الدراج فأكله فلما أحس بالسم ركب فى الليل وقال لاصحابه هو آخر ما ترونى قال وأكل معه من الدراج خادمان فاما أحدهما فمات من وقته وأما الآخر فبقى مدة ثم مات ومات عبد الله بعد أيام

(وممن رويت له صنعة من أولاد الخلفاء عبد الله بن محمد الامين)

فمن مشهور صنعته

لا ادرى حنظلة المقتدى * لعهد أورثنى سقما وكدّا
زف من العقار البلد دنا * وأجعل تحته الورق المندى

الشعر والغناء لعبد الله بن محمد الامين (أخبرنى). قال محمد بن يحيى الصولى عن عبد الله ابن المعتز وله فيه لحنان خفيف رمل وخفيف ثقيل وفيه لعبد الله بن موسى الهادى رمل وفيه ثانى ثقيل وذكر حبش وهو ممن لا يحصل قوله انه لحنين ولم يصح عند نامن صانعه

(أخبار عبد الله بن محمد ونسبه)

عبد الله بن محمد الامين بن هرون الرشيد بن محمد المهدى بن عبد الله المنصور بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وأم عبد الله بن محمد أم ولد وكان ظريفا غزلا يقول شعرا لينا ويصنع صنعة صالحة وأم محمد الامين زبيدة بنت جعفر بن المنصور وزبيدة لقب غلب عليها واسمها أمة العزيز وكان المنصور يرقصها وهى صغيرة وكانت سمينة حسنة البدن فيقول لها يا زبيدة يا زبيدة فغلب عليها ذلك (أخبرنى) الصولى قال حدثنى عون بن محمد الكندى قال كانت بين عبد الله بن محمد الامين وبين أبى نهشل ابن حميد مودة فاعترض عبد الله جارية مغنية لبعض نساء بنى هاشم وأعطى بها مالا عظيما فعرفت منه رغبة فيها فزادت عليه فى السوم فتركها لكسرهم فجاء أخ لابى نهشل بن حميد فاشتراها وزاد فى ثمنها نفس عبد الله فسأل أبا نهشل ان يسأل أخاه النزول له عنها فسأله ذلك فوعده ودافعه فكتب عبد الله الى أبى نهشل

يا ابن حميد يا أبا نهشل * مفتاح باب الحدث المقفل
يا أكرم الناس ودادا وأر * عاهم لحق ضائع مهمل
أحسنت فى ودى وأجملت بل * جزت فعال المحسن المجمل
* يبتك فى ذى يمن شامخ * تقصر عنه قنتا يذبل
خلفت فيناحتاذا الندى * وجدت جود العارض المسبل
أى أخ أنت لذى وحدة * تركته بالعز فى جحفل
فيوم حظى منك مسعودة * فيما أرجى لست بالا قل
فصدق الظن بما قلته * وسهل الامر به يسهل
لا تحرمنى ولديك المنى * بالله صيد الرشا الا كحل
رميت منه بسهام الهوى * وما درى بالرمى فى مقتلى
أدنيتنى بالوعد فى صده * ادناء عطشان من المنهل
* ثم تناسيت وأسلمتنى * الى مطال موحش المنزل
تركتنى فى لجة عائما * لا أعرف المدبر من مقبل

صرح بأمر واضح بين * لا خير في ذي لبس مشكل

قال فلم يزل أبو نهشل بأخيه حتى نزل له عنها (وأخبرني) الصولي أيضا بغير اسناد ووجدت هذا الخبر في كتاب لمحمد بن الحسن الكاتب يرويه عن أبي حسان الفزاري قال كان أبو نهشل بن حميد صديقا لعبد الله بن محمد الامين ونديما وكانت لعبد الله ضيعة بالسواد تعرف بالعمرية فخرج اليها وأقام بها أياما فكتب اليه أبو نهشل

سقى الله بالعمرية الغيث منزلا * حللت به يا مؤنسي وأميري

فأنت الذي لا يخلق الدهر ذكره * وأنت أخي حقا وانت سروري

فأجابه عبد الله

لئن كنت بالعمرية اليوم لاهيا * فان هواكم حيث كنت ضميري

فلا تحسبني في هواكم مقصرا * وكن شافعي من سخطكم ومجيري

قال محمد بن الحسن في خبره وصنع عبد الله في هذه الابيات الاربعة لحنا وصنع فيه سليم ابن سلام لحنا آخر (أخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثني عبد الله بن المعتز قال كان عبد الله بن محمد الامين ينادم الواثق ثم نادم بعده سائر الخلفاء الى المعتمد قال وأنشدني له في المعتمد رأيت الهلال على وجهكا * فما زلت أدعو الهي لكا

فلا زلت تحيا وأحيا معا * وآمنني الله من فقدكا

قال ومن شعره وله فيه لحن من الرمل الثاني وهو خفيف الرمل

صوت

يا من به كل خلق * تراه صبا متيم

ومن تجالل تيها * فما تراه يكلم

لا شئ أعجب عندي * ممن يراك فيسلم

فأما دير حنظلة الذي ذكره في شعره وفيه الغناء المذكور من صنعته متقدما فانه دير بالجزيرة (أخبرني) بخبره هاشم بن محمد أبو دلف الخزاعي قال حدثنا الرياشي قال أنشدني أبو المحلم لحنظلة بن أبي عفراء أحد بني حية الطائيين وهم رهط أبي زبيد ورهط اياس ابن قبيصة

ومهما يكن ريب الزمان فانني * أرى قمر الليل المغرب كالفتى

يهل صغيرا ثم يعظم ضوءه * وصورته حتى اذا ما هو استوى

تقارب يخبو ضوءه وشعاعه * ويمصح حتى يستسر فلا يرى

كذلك زيد المرء ثم انتقاصه * وتكراره في دهره بعد ما مضى

يصبح أهل الدار والدار رية * ويأتي الجبال من شماريخها العلا

فلا ذا غنى يرجين عن فضل ماله * وان قال أخرني وخذ رشوة أبى

ولا عن فقير يأجرن لفقره * فتنفعه الشكوى اليهن ان شكا

قال وكان حنظلة هذا قد تعبد فى الجاهلية وتفكر فى أمر الآخرة وتنصر وبنى ديرا بالجزيرة فهو الآن يعرف به يقال له دير حنظلة وفيه يقول الشاعر

يا دير حنظلة المهيج لى الهوى * قد تستطيع دواء عشق العاشق

(وممن صنع من أولاد الخلفاء أبو عيسى بن المتوكل)

كان عبد الله بن المتوكل جمع له صنعة مقدارها أكثر من ثلثمائة صوت منها الجيد الصنعة ومنها المتوسط قد سمعنا كثيرا منها الا أنى أذكر من ذلك ما عرفت شاعره وكان له خبر يتصل به حسب ما شرطناه فى هذا الكتاب ونمنماه اياه من الاخبار ثم أذكر أخبار أبى عيسى بعد ذلك (قال) ابن المعتز حدثنى الهمرى قال سمعت أبا عيسى بن المتوكل يقول اذا أتممت صنعة ثلثمائة صوت وستين صوتا عدد أيام السنة تركت الصنعة فلما صنعها ترك الصنعة فيها وهو لعمرى من جيد الغناء وفاخر الصنعة ولو لم يصنع غيره لكفاه فى شعر أبى العتاهية

صوت

يضطرب الخوف والرجاء اذا * حرك موسى القضيب أو فكر

ولحنه من الثقيل الاول والشعر لابى العتاهية وقد مضت أخباره وانما قدمت ذكره بجودة صنعته وانه شبه فيه بصنعة الفحول ومحكم أغانى الاوائل ومنها

صوت

هى النفس ما حملتها تتحمل * وللدهر أيام تجور وتعدل

وعاقبة الصبر الجميل جميلة * وأفضل اخلاق الرجال التحمل

الشعر لعلى بن الجهم والغناء لابى عيسى بن المتوكل ثانى ثقيل بالوسطى

(أخبار على بن الجهم ونسبه)

هو على بن الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود بن أسيد بن أذينة بن كراز بن كعب بن مالك ابن عيينة بن جابر بن الحرث بن عبد البيت بن الحرث بن سامة بن لؤى بن غالب هكذا يدعون وقريش تدفعهم عن النسب وتسميهم بنى ناجية ينسبون الى أمهم ناجية وهى امرأة سامة بن لؤى وكان سامة فيما يقال خرج الى ناحية البحرين مغاضبا لاخيه كعب ابن لؤى فى مماظة كانت بينهما فطأطأت ناقته رأسها الى الارض لتأخذ شيأ من العشب فعلق بمشفرها أفعى فعطفته على قتبها فحكته به فدب الافعى على القتب حتى نهش ساق سامة فقتله فقال أخوه يرثيه

عين جودى لسامة بن لؤى * علقت ساق سامة العلاقه

رب كأس هرقتها ابن لؤى * حذر الموت لم تكن مهراقه

وقال من يدفع بنى سامة من نسابى قريش وكانت معه امرأته ناجية فلما مات تزوجت رجلا من أهل البحرين فولدت منه الحرث ومات أبوه وهو صغير فلما ترعرع طمعت أمه فى أن تلحقه بقريش فأخبرته أنه ابن سامة بن لؤى فرحل من أهل البحرين الى مكة

كعب وأخبره أنه ابن أخيه سامة فعرف كعب أمه وظنه صادقا فى دعواه ومكث عنده مدة حتى قدم مكة ركب من أهل البحرين فرأوا الحرث فسلموا عليه وحادثوه ساعة فسألهم عنه كعب بن لؤى ومن أين يعرفونه فقالوا له هذا ابن رجل من أهل بلدنا يقال له فلان وشرحوا له خبره فنفاه كعب ونفى أمه فرجعا الى البحرين فكانا هنالك وتزوج الحرث وأعقب هذا العقب وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال عمى سامة لم يعقب وكان بنو ناجية ارتدوا عن الاسلام ولما ولى على بن أبى طالب رضى الله عنه الخلافة دعاهم الى الاسلام فأسلم بعضهم وأقام الباقون على الردة فسباهم واسترقهم فاشتراهم مصقلة بن هبيرة منه وأدى ثلث ثمنهم وأشهد بالباقى على نفسه ثم أعتقهم وهرب من تحت ليلة الى معاوية فصاروا أحرارا ولزمه الثمن فشعث على بن أبى طالب شيأ من داره وقيل بل هدمها فلم يدخل مصقلة الكوفة حتى قتل على بن أبى طالب رضى الله عنه وزعم ابن الكلبى أن سامة بن لؤى ولد غالب بن سامة وأمه ناجية ثم هلك سامة فخلف عليها ابنه الحرث بن سامة ثم هلك ابنا سامة ولم يعقبا وان قوما من بنى ناجية بن جرم بن أبان ابن علاف ادعوا أنهم بنو سامة بن لؤى وأن أمهم ناجية هذه ونسبوها هذا النسب وانتموا الى الحرث بن سامة وهم الذين باعهم على بن أبى طالب الى مصقلة قال ودليل ذلك وان هؤلاء بنو ناجية بنت جرم قول علقمة الخصى التميمى أحد بنى ربيعة بن مالك

زعمتم أن ناجى بنت جرم * عجوز بعدما بلى السنام

فان كانت كذلك فالبسوها * فان الحلى للانثى تمام

وهذا أيضا قول الهيثم بن عدى فأما الزبير بن بكار فانه أدخلهم فى قريش وقال هم قريش العازبة وانما سموا العازبة لانهم عزبوا عن قومهم فنسبوا الى أمهم ناجية بنت جرم بن ابان وهو علاف وهو أول من اتخذ الرجال العلافية فنسبت اليه واسم ناجية ليلى وانما سميت ناجية لانها سارت فى مفازة معه فعطشت فاستسقته ماء فقال لها الماء بين يديك وهو يريها السراب حتى جاءت الماء فشربت وسميت ناجية وللزبير فى ادخالهم فى قريش مذهب وهو مخالفة فعل أمير المؤمنين على رضى الله عنه وميله اليهم لاجماعهم على بغضه رضى الله عنه حسب المشهور المأثور من مذهب الزبير فى ذلك وكان على بن الجهم شاعرا فصيحا مطبوعا وخص بالمتوكل حتى صار من جلسائه ثم أبغضه لانه كان كثير السعاية اليه بندمائه والذكر لهم بالقبيح عنده واذا خلا به عرفه أنهم يعيبونه ويثلبونه وينتقصونه فيكشف عن ذلك فلا يجد له حقيقة فنفاه بعد أن حبسه مدة واخباره تذكر على شرح بعد هذا وكان ينحو نحو أبى حفصة فى هجاء آل أبى طالب وذمهم والاغراء بهم وهجاء الشيعة وهو القائل

ورافضة تقول بشعب رضوى * امام خاب ذلك من امام

امام من له عشرون ألفا * من الاتراك مشرعة السهام

وفيه يقول البحترى

اذا ماحصلت علياقريش * فلافى العيرأنت ولاالنفير
ومارعثانك الجهم بن بدر * من الاقمار ثم ولاالبدور
ولو أعطاك ربك ماتمنى * لزاد الخلق فى عظم الايور
علام هجوت مجتهدا عليا * بماالفقت من كذب وزور
أمالك فى استك الوجعاء شغل * يكفك عن أذى أهل القبور

وسمعه أبو العيناء يوما يطعن على علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه فقال له أنا أدرى لم تطعن على علىّ أمير المؤمنين فقال له أتعنى قصة بيعة أهلى من مصقلة بن هبيرة قال لا أنت أوضع من ذلك ولكن لانه قتل الفاعل فعل قوم لوط والمفعول به وأنت أسفلهما (أخبرنى) عمى قال حدثنى محمد بن سعد الهشامى قال كان على بن الجهم قد هجا بختيشوع فسبه عند المتوكل فحبسه المتوكل فقال على بن الجهم فى حبسه عدة قصائد كتب بها الى المتوكل فأطلقه بعد سنة ثم نفاه بعد ذلك الى خراسان فقال أول ماحبس قصيدة كتب بها الى أخيه اولها قوله

توكلنا على رب السماء * وسلمنا لاسباب القضاء
ووطنا على غير الليالى * نفوسا سامحت بعد الاباء
وأفنية الملوك محجبات * وباب الله مبذول الفناء
هى الايام تكلمنا وتأسو * وتأتى بالسعادة والشقاء
ومايجدى الثواء على غنى * اذا ماكان محظور العطاء
حلبنا الدهر أشطره ومرت * بنا عقب الشدائد والرخاء
وجربنا وجرب أوّلونا * فلا شئ أعز من الوفاء
ولم ندع الحياء لمس ضر * وبعض الضر يذهب بالحياء
ولم نحزن على دنيا تولت * ولم نسبق الى حسن العزاء
توق الناس يا ابن أبى وأمى * فهم تبع المخافة والرجاء
ولا يغررك من وغد اخاء * لامر ماغدا حسن الاخاء
ألم تر مظهرين علىّ عتبا * وهم بالامس اخوان الصفاء
فلما ان بليت غدوا وراحوا * علىّ أشد أسباب البلاء
أبت اخطارهم ان ينصرونى * بمال أو بجاه أو ثراء
وخافوا أن يقال لهم خذلتم * صديقا فادعوا قدم الجفاء
تظافرت الروافض والنصارى * وأهل الاعتزال على هجائى

يعنى بأهل الاعتزال على بن يحيى المنجم وقد كان بلغه عنه ذكر له

وعابونى وما ذنبى اليهم * سوى علمى بأولاد الزناء

فبختيشوع يشم دلا بن عمرو * وعزون لهرون المرائى
وما الجذماء بنت أبى سمير * بجذماء اللسان على الحماء
اذا ما عد مثلكم رجالا * فما فضل الرجال على النساء
عليكم لعنة الله ابتداء * وعودا فى الصباح وفى المساء
اذا سميتم للناس قالوا * أولئك شر من تحت السماء
أنا المتوكلى هوى ورأيا * وما بالواثقية من خفاء
وما حبس الخليفة لى بعار * وليس بمؤيسى منه التنائى

(أخبرنى) عمى قال حدثنا محمد قال قال لى أبو الشبل البرجمى ما شعر على بن الجهم فى الحبس بدون شعر عدى بن زيد (أخبرنى) عمى قال حدثنا محمد قال كان سبب حبس المتوكل على بن الجهم أن جماعة من الجلساء سعوا به اليه وقالوا له انه يخمش الخدم ويغمزهم وانه كثير الطعن عليك والعيب لك والازراء على أخلاقك ولم يزالوا به يوغرون صدره عليه حتى حبسه ثم أبلغوه عنه أنه هجاه فنفاه الى خراسان وكتب بأن يصلب اذا وردها يوما الى الليل فلما وصل الى الشاذياخ حبسه طاهر بن عبد الله بن طاهر بها ثم أخرج فصلب يوما الى الليل مجردا ثم أنزل فقال فى ذلك

لم ينصبوا بالشاذياخ عشية الاثنين مسبوقا ولا مجهولا
نصبوا بحمد الله ملء قلوبهم * شرفا وملء صدورهم تبجيلا
ما ازداد الا رفعة بنكوله * وازدادت الاعداء عنه نكولا
هل كان الا الليث فارق غيله * فرأيته فى محمل محمولا
لا يأمن الاعداء من شداته * شدا يفصل هامهم تفصيلا
ما عابه ان بز عنه لباسه * فالسيف أهول ما يرى مسلولا
ان يبتذل فالبدر لا يزرى به * ان كان ليلة تمه مبذولا
أو يسلبوه المال يحزن فقده * ضيفا ألم وطارقا ونزيلا
أو يحبسوه فليس يحبس سائر * من شعره يدع العزيز ذليلا
ان المصائب ما تعدت دينه * نعم وان صعبت عليه قليلا
والله ليس بغافل عن أمره * وكفى بربك ناصرا ووكيلا
ولتعلمن اذا القلوب تكشفت * عنها الاكنة من أضل سبيلا

(أخبرنى) عمى قال حدثنا محمد بن سعد قال كتب المتوكل الى طاهر بن عبد الله باطلاق على بن الجهم فلما أطلقه قال

أطاهر انى عن خراسان راحل * ومستخبر عنها فما أنا قائل
أأصدق أم أكنى عن الصدق أيما * تخيرت أدته اليك المحافل
وسارت به الركبان واصطفقت به * اكف قيان واحتبته القبائل

وانى بمعالى الحمد والذم عالم * بما فيهما نامى الرمية ناضل
وحقا أقول الصدق انى لمائل * اليك وان لم يحظ بالود مائل
ألا حرمة ترعى ألا عقد ذمة * لجار ألا فعل لقول مشاكل
ألا منصف ان لم نجد متفضلا * علينا ألا قاض من الناس عادل
فلا تقطعن غيظا على أناملا * فقبلك ما عضت على الانامل
أطاهر ان تحسن فانى محسن * اليك وان تبخل فانى باخل

فقال له طاهر لا تقل الا خيرا فانى لا أفعل بك الا ما تحب فوصله وحمله وكساه (أخبرنى) عمى قال حدثنى محمد قال كان على بن الجهم فى مجلس فيه قينة فعابثها وخمشها فباعدته وأعرضت عنه فقال فيها

خفى الله فيمن قد تبلت فؤاده * وغادرته نضوا كأن به وقرا
دعى البخل لا أسمع به منك انما * سألتك أمرا ليس يعرى لكم ظهرا

فقالت له صدقت يا أبا الحسن ليس يعرى لنا ظهرا ولكنه يملأ بطنا (أخبرنى) الحسن ابن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا ابراهيم بن المدبر قال حدثنا على بن الجهم قال كان الحارثى يجىء الى حلوان وأنا أتولاها وكان على بن الجهم على مظالمها فاذا وردها وقع الارجاف بى فلم يزل متصلا حتى يخرج فاذا خرج سكن الارجاف بى فأتانى مرة وظهر كوكب الذنب فى تلك الليلة فقلت

لما بدا أيقنت بالعطب * فسألت ربى خير منقلب
لم يطلعا الا لا بدة * الحارثى وكوكب الذنب

قال ابن المدبر وكان الحارثى أعور مقبح الوجه وفيه يقول أبو على البصير

يا معشر البصراء لا تسطرفوا * جيشى ولا تتعرضوا النكرى
ردوا على الحارثى فانه * أعمى يدلس نفسه بالعور

(أخبرنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال أنشدنى ابراهيم بن المدبر لعلى بن الجهم وذكر أن عليا أنشده اياه لنفسه

أميل مع الذمام على ابن أمى * وآخذ للصديق من الشقيق
وان ألفيتنى حرا مطاعا * فانك واجدى عبد الصديق
أفرق بين معروفى ومنى * وأجمع بين مالى والحقوق

فقال ابراهيم كذب والله على بن الجهم وأثم والله لهذا الشعر أشبه بابراهيم بن العباس من ابراهيم بالعباس أبيه (أخبرنى) الحسن قال حدثنى ابن مهرويه قال حدثنا ابراهيم ابن المدبر قال قال المتوكل على بن الجهم اكذب خلق الله حفظت عليه أنه أخبرنى أنه أقام بخراسان ثلاثين سنة ثم مضت مدة أخرى ونسى ما أخبرنى به فأخبرنى انه أقام بالثغور ثلاثين سنة ثم مضت مدة أخرى ونسى الحكايتين جميعا فأخبرنى انه أقام بالجبل

ثلاثين سنة ثم مضت مدة أخرى فأخبرني أنه أقام بمصر والشأم ثلاثين سنة فيجب أن يكون عمره على هذا وعلى التقليل مائة وخمسين سنة وانما راهق سنه الخمسين سنة فليت شعرى أى فائدة له فى هذا الكذب وما معناه فيه (أخبرنى) محمد بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن المعتز وحدثنى عمى قال حدثنا محمد بن سعد قال اجتمع على بن الجهم مع قوم من ولد على بن هشام فى مجلس فعربد عليه بعضهم فغضب وخرج من المجلس واتصل الشر بينهم حتى تقاطعوا وهجروه وعابوه واغتابوه فقال يهجوهم

بنى متيم هلا تدرون ما الخبر * وكيف يستر أمر ليس يستتر
حاجبتكم من أبوكم يا بنى عصب * شتى ولكنما العاهر الحجر
قد كان شيخكم شيخا له خطر * لكن أمكم فى أمرها نظر
ولم تكن أمكم والله يكلؤها * محجوبة دونها الحراس والستر
كانت مغنية الفتيان ان شربوا * وغير ممنوعة منهم اذا سكروا
وكان اخوانه غرا غطارفة * لا يمكن الشيخ أن يعصى اذا أمروا
قوم اعفاء الا فى بيوتكم * فان فى مثلها قد تخلع العذر
فأصبحت كربيع الشول حافلة * من كل لاقحة فى بطنها درر
فجئتم عصبا من كل ناحية * نوعا مخانيث فى أعناقها الكبر
فواحد كسروى فى قراطقة * وآخر قرشى حين يختبر *
ما علم أمكم من حل مئزرها * ومن رماها بكم يا أيها القذر
قوم اذا انسبوا فالأم واحدة * والله أعلم بالآباء اذ كثروا
لم تعرفوا الطعن الا فى أسافلكم * وأنتم فى المخازى قتية صبر
أحببت اعلامكم انى بأمركم * وأمر غيركم من أهلكم خبر
تفكهون بأعراض الكرام وما * أنتم وذكركم السادات يا عرر
هذا الهجاء الذى تبقى مياسمه * على جباهكم ما أورق الشجر

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى ابراهيم بن المدبر قال كنت صاحب الخبر الى المتوكل أن الحسن بن عبد الملك بن صالح احترق فمات فقال على ابن الجهم قد بلغنى أن العامل قتله وصانع صاحب الخبر حتى كتب بهذا وكان يسعى بالجلساء الى المتوكل فأبغضه وأمره بأن يلزم بيته ثم بلغه أنه هجاه فحبسه وأحسن شعر قاله فى الحبس قصيدته التى أولها

قالوا حبست فقلت ليس بضائرى * حبسى وأى مهند لا يغمد
أوما رأيت الليث يألف غيله * كبرا وأوباش السباع تردد
والشمس لولا أنها محجوبة * عن ناظريك لما أضاء الفرقد
والبدر يدركه السرار فتنجلى * أيامه وكأنه متجدد

والغيث يحصره الغمام فما يرى * الا وريقه يراع ويرعد
والزاعبية لا يقيم كعوبها * الا الثقاف وجذوة تتوقد
والنار في أحجارها مخبوأة * لا تصطلي ان لم تثرها الازند
والحبس ما لم تغشه لدنية * شنعاء نعم المنزل المتورد
بيت يجدد للكريم كرامة * ويزار فيه ولا يزور ويحمد
لو لم يكن في الحبس الا أنه * لا يستذلك بالحجاب الاعبد
كم من عليل قد تخطاه الردى * فنجا ومات طبيبه والعود
يا أحمد بن أبي دواد انما * تدعى لكل عظيمة يا أحمد
ابلغ أمير المؤمنين ودونه * خوض الردى ومخاوف لا تنفد
أنتم بنو عم النبي محمد * أولى بما شرع النبي محمد
ما كان من كرم فأنتم أهله * كرمت مغارسكم وطاب المحتد
أمن السوية يا ابن عم محمد * خصم تقربه وآخر تبعد
ان الذين سعوا اليك بباطل * حساد نعمتك التي لا تجحد
شهدوا وغبنا عنهم فتحكموا * فينا وليس كغائب من يشهد
لو يجمع الخصماء عندك مجلس * يوما لبان لك الطريق الاقصد
فبأي جرم أصبحت اعراضنا * نهبا تقسمها اللئام الاوغد

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن اسحق قال قال لي ابو الفضل الربعي قال قال لي علي بن الجهم دخلت على المتوكل وقد بلغني انه كلم قبيحة جاريته فأجابته بشئ أغضبه فرماها بمخدة فأصابت عينها فأثرت فيها فتأوهت وبكت وبكى المعتز لبكائها فخرج المتوكل وقد حمي من الغم والغضب فلما بصر بي دعاني واذا الفتح يري بختيشوع القارورة ويشاوره فيها فقال لي قل يا علي في علتي هذه شيأ وصف ان الطبيب ليس يدري ما بي فقلت

تنكر حال علتي الطبيب * وقال أرى بجسمك ما يريب
جسست العرق منك فدل جسي * على ألم له خبر عجيب
فما هذا الذي بك هات قل لي * فكان جوابه مني النحيب
وقلت أيا طبيب الهجر دائي * وقلبي يا طبيب هو الكئيب
فحرك رأسه عجبا لقولي * وقال الحب ليس له طبيب
فأعجبني الذي قد قال جدا * وقلت بلى اذا رضي الحبيب
فقال هو الشفاء فلا تقصر * فقلت أجل ولكن لا يجيب
الا اهل مسعد يبكي لشجوي * فاني هائم فرد غريب

فقال أحسنت وحياتي يا غلام اسقني قدحا فجاءه بقدح فشرب وسقيت الجماعة مثله وخرجت اليه فضل الشاعرة بأبيات أمرتها قبيحة أن تقولها عنها فقرأها فاذا هي

لا كتمن الذى فى القلب من حرق * حتى أموت ولم يعلم به الناس
ولا يقال شكا من كان يعشقه * ان الشكا لمن تهوى هى الياس
ولا أبوح بشئ كنت أكتمه * عند الجلوس اذا ما دارت الكاس

فقال المتوكل أحسنت يا فضل وأمر لها ولى بعشرين ألف درهم ودخل الى قبيحة فترضاها (أخبرنى) عمى قال حدثنى محمد بن سعد قال خرج على بن الجهم الى الشام فى قافلة فخرجت عليهم الاعراب فى حساف فهرب من كان فى القافلة من المقاتلة وثبت على بن الجهم فقاتلهم قتالا شديدا وثاب الناس اليه فدفعهم ولم يحظوا بشئ فقال فى ذلك

صبرت ومثلى صبره ليس يشكر * وليس على ترك التقحم يعذر
غريزة حزلا اختلاق تكلف * اذا خام فى يوم الوغا المتصبر
ولما رأيت الموت تهفو بنوده * وبانت علامات له ليس تنكر
وأقبلت الاعراب من كل جانب * وثار عجاج أسود اللون اكدر
بكل مشيح مستميت مشمر * يجول به طرف أقب مشمر
بأرض حساف حين لم يك دافع * ولا مانع الا الصفيح المذكر
فقال فى عينى عظم جموعهم * عزيمة قلب فيه ما جل يصغر
بمعترك فيه المنايا حواسر * ونار الوغى بالمشرفية تسعر
فما صنت وجهى عن ظباة سيوفهم * ولا انحزت عنهم والقنا تتكسر
ولم آل فى حز الكريهة محجما * اذا لم يكن فى الحرب للورد مصدر
اذا ساعد الطرف الفتى وجنانه * وأسمر خطى وأبيض مبتر
فذاك وان كان الكريم بنفسه * اذا اصطكت الابطال فى النقع عسكر
منعتهم من أن ينالوا قلامة * وكنت شجاهم والاسنة تقطر
وتلك سجايا اقديما وحادثا * بها عرف الماضى وعز المؤخر
أبت لى قروم أنجبتنى أن أرى * وان جل خطب خاشعا أتضجر
أولئك آل الله فهر بن مالك * بهم يجبر العظم الكسير ويكسر
هم المنكب العالى على كل منكب * سيوفهم تفنى وتغنى وتفقر

(أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق والحسن بن على قالا جميعا حدثنا محمد بن القاسم ابن مهرويه قال حدثنى عيسى بن أبى حرب قال حدثنى على بن الجهم قال حبسنى أبى فى الكتاب فكتبت الى أمى

يا أمتا أفديك من أم * أشكو اليك فظاظة الجهم
قد سرح الصبيان كلهم * وبقيت محصورا بلا جرم

قال وهو أول شعر قلته وبعثت به الى أمى فأرسلت الى أبى والله لئن لم تطلقه لاخرجن حاسرة حتى أطلقه قال عيسى فحدثت بهذا الخبر ابراهيم بن المدبر فقال على بن الجهم

كذاب وما يمنعه من أن يكون ولد هذا الحديث وقال هذا الشعر وله ستون سنة ثم حدثكم انه قاله وهو صغير ليرفع من شأن نفسه (أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال كان أحمد بن أبي دواد منحرفا عن علي بن الجهم لاعتقاده مذهب الحشوية فلما حبس علي بن الجهم مدح أحمد بن أبي دواد عدة مدائح وسأله أن يقوم بأمره ويشفع فيه فلم يفعل وقعد عنه منها قوله

يا أحمد بن أبي دواد انما * تدعى لكل عظيمة يا أحمد
أبلغ أمير المؤمنين ودونه * خوض الردى ومخاوف لا تنفد
أنتم بنو عم النبي محمد * أولى بما شرع النبي محمد

وهذه الابيات من قصيدته التي أولها * قالوا حبست فقلت ليس بضائري

فلما نفى المتوكل أحمد بن أبي دواد شمت به علي بن الجهم وهجاه فقال

يا أحمد بن أبي داود دعوة * بعثت اليك جنادلا وحديدا
ما هذه البدع التي سميتها * بالجهل منك العدل والتوحيدا
أفسدت أمر الدين حين وليته * ورميته بأبي الوليد وليدا
لا محكما جزلا ولا مستطرفا * كهلا ولا مستحدثا معمودا
شرها اذا ذكر المكارم والعلا * ذكر القلايا مبديا ومعيدا
ويود لو مسخت ربيعة كلها * وبنو اياد صحفة وثريدا
واذا تربع في المجالس خلته * ضبعا وخلت بني أبيه قرودا
واذا تبسم ضاحكا اشبهته * شرقا تعجل شربة مردودا
لا أصبحت بالخير عين أبصرت * تلك المناخر والثنايا السودا

(أخبرني) عمي قال حدثنا محمد قال كتب علي بن الجهم الى طاهر من الحبس

صوت

ان كان لي ذنب فلي حرمة * والحق لا يدفعه الباطل
وحرمتي أعظم من زلتي * لو نالني من عدلكم نائل
ولي حقوق غير مجهولة * يعرفها العاقل والجاهل
وكل انسان له مذهب * وأهل ما يفعله الفاعل
وسيرة الاملاك منقولة * لا جائر يخفى ولا عادل
وقد تعجلت الذي خفته * منك ولم يأت الذي آمل

(حدثني) عمي قال حدثنا محمد قال كان علي بن الجهم يعاشر جماعة من قيان بغداد لما أطلق من حبسه ورد من النفي وكانوا يتقاينون ببغداد ويلزمون منزل مغن بالكرخ يقال له المفضل فقال فيه علي بن الجهم

نزلنا باب الكرخ أطيب منزل * على محسنات من قيان المفضل

فلابن سريج والغريض ومعبد * بدائع فى أسماعنا لم تبدل
أوانس ما للضيف منهن حشمة * ولا ربهن بالجليل المبجل
يسر اذا ما الضيف قل حياؤه * ويغفل عنه وهو غير مغفل
ويكثر من ذم الوقار وأهله * اذا الضيف لم يأنس ولم يتبذل
ولا يدفع الايدى المريبة غيرة * اذا نال حظا من لبوس ومأكل
ويطرق اطراق الشجاع مهابة * ليطلق طرف الناظر المتأمل
أشر بيدو اغمز بطرف ولا تخف * رقيبا اذا ما كنت غير مخبل
وأعرض عن المصباح والهج بمثله * فان خمد المصباح فادن وقبل
وسل غير ممنوع وقل غير مسكت * ونم غيره ذعور وقم غير معجل
لك البيت ما دامت هدايا الدجة * وكنت مليا بالنبيذ المعسل
فبادر بأيام الشباب فانها * تقضى وتفنى والغواية تنجلى
ودع عنك قول الناس أتلف ماله * فلان فأضحى مدبرا غير مقبل
هل الدهر الا ليلة طرحت بنا * أواخرها فى يوم لهو معجل
سقى الله باب الكرخ من متنزه * الى قصر وضاح فبركة زلزل
مساحب أذيال القيان ومسرح الـ * ـصبيان ومثوى كل خرق معذل
لو ان امرأ القيس بن حجر يحلها * لاقصر عن ذكرا الدخول وحومل
اذا لرأى أن يخرج الود شادنا * مقصر أذيال القباء غير مسبل
اذا الليل أدنى مضجعى منه لم أقل * عقرت بعيرى يا امرأ القيس فانزل

(حدثنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى ابراهيم بن المدبر قال أنشدنى على بن الجهم لنفسه

واذا جزى الله امرأ بفعاله * فجزا أخالى ماجدا سمحا
ناديته عن كربة فكأنما * أطلعت عن ليل به صبحا

فقلت له ويلك هذا لابراهيم بن العباس يقوله فى محمد بن عبد الملك الزيات فجحدنى وكابر يوما على بن الجهم الى ابراهيم بن العباس وأنا عنده فلما رآنى قال اجتمع الابراهيمان فتركته ساعة ثم أنشدت البيتين وقلت لابراهيم بن العباس ان هذا يزعم ان هذين البيتين له فقال كذب هذان لى فى محمد بن عبد الملك الزيات فقال له على بن الجهم بقحة ألم أنهك أن تنتحل شعرى فغضب ابراهيم وجعل يقول له يده سوأة عليك سوأة لك ما أوقحك وهو لا يفكر فى ذلك ولا يخجل ثم التقينا بعد مدة فقال أرأيت كيف أخزيت ابراهيم ابن العباس فجعلت أعجب من صلابة وجهه (حدثنى) عمى قال أنشدنا محمد بن سعد لعلى ابن الجهم وفيه غناء

اعلى يا أحب شئ اليا * أن شوقى اليك فاض عليا

ان قضا الله لي رجوعا اليك * لا ذكرت الفراق ما دمت حيا
ان حر الفراق أنحل جسمي * وكوى القلب مني الشوق كيا

قال حدثني عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال كان محمد بن عبد الملك الزيات منحرفا عن علي بن الجهم وكان يسبه عند الخليفة ويعيبه ويذكره بكل قبيح فقال فيه علي بن الجهم

لعائن الله متابعات * مصبحات ومهجرات
على ابن عبد الملك الزيات * عرص شمل الملك للشتات
وأنفذ الاحكام جائرات * على كتاب الله ذاريات
وعن عقول الناس خارجات * يرمي الدواوين بتوقيعات
معقدات كرقى الحيات * سبحان من جل عن الصفات
بعد ركوب الطوف في الفرات * وبعد بيع الزيت بالحبات
صرت وزيرا شامخ النبات * هرون يا ابن سيد السادات
أما ترى الامور مهملات * تشكو اليك عدم الكفات
فعاجل العلج بمرهفات * من بعد ألف صخب الاصوات
بجمرات غير موردقات * ترى بمتنيه مرصفات
* ترصف الاسنان في اللثات *

(أخبرني) عمي قال حدثني محمد بن سعد قال كان علي بن الجهم سأل عمر بن الفرج الرخجي معاونته واسترفده في نكبته فلم يعونه ولم يرفده ثم قبض على عمر بن الفرج وأسلم الى نجاح ليصادره فقال علي بن الجهم له

أبلغ نجاحا فتى الفتيان مألكة * تمضي بها الريح اصدارا وايرادا
لن يخرج المال عفوا من يدي عمر * أو يغمد السيف في فوديه اغمادا
الرخجيون لا يوفون ما وعدوا * والرخجيات لا يخلفن ميعادا

قال وقال في عمر بن الفرج أيضا

جمعت أمرين ضاع الحزم بينهما * تيه الملوك وأفعال المماليك
أردت شكرا بلا بر ومرزأة * لقد سلكت طريقا غير مسلوك
ظننت عرضك لا يرمى بقارعة * وما أرادك على حال بمتروك

(أخبرني) عمي قال حدثني الحسن بن الحسن بن رجاء عن أبيه قال كان لسليمان بن وهب نديم يأنس به ويألفه فعربد عليه ليلة من الليالي عربدة قبيحة فاطرحه وجفاه مدة فوقف له على الطريق فلما مر به وثب عليه فقال له أيها الوزير ألا تكون في أمري كما قال علي بن الجهم

القوم اخوان صدق بينهم نسب * من المودة لم يعدل بها نسب
تراضعوا درة الصهباء بينهم * فأوجبوا لرضيع الكاس ما يجب

لاتحفظن على السكران زلته * ولا تريبنك من اخلاقهم ريب

فقال له سليمان قد رضيت عنك رضا صحيحا فعد الى ما كنت عليه من ملازمتي وأول هذه الابيات

الورد يضحك والاوتار تصطخب * والناي يندب أشجانا وينتحب
والراح تعرض في نور الربيع كما * تجلى العروس عليها الدر والذهب
واللهو يلحق مغبوقا بمصطبح * والدورسيان محثوث ومنتحب
وكلما انسكبت في الكأس آونة * أقسمت أن شعاع الشمس ينسكب

(أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثني أسلم مولى عبد الله بن طاهر قال دخل علي بن الجهم يوما على عبد الله بن طاهر في غداة من غدوات الربيع وفي السماء غيم رقيق والمطر يجيء قليلا ويسكن قليلا وقد كان عبد الله عزم على الصبوح فخاطبته حظية له فتنغص عليه عزمه وفتر فخبر علي بن الجهم بالخبر وقيل له قل في هذا المعنى لعله ينشط للصبوح فدخل عليه فأنشده

صوت

أما ترى اليوم ما أحلى شمائله * صحو وغيم وابراق وارعاد
كأنه أنت يا من لا شبيه له * وصل وهجر وتقريب وابعاد
فباكر الراح واشربها معتقة * لم يدخر مثلها كسرى ولا عاد
واشرب على الروض اذ لاحت زخارفه * زهو ونور وأوراق وأوراد
كأنما يومنا فعل الحبيب بنا * بذل وبخل وايعاد وميعاد
وليس يذهب عني كل فعلكم * غي ورشد واصلاح وافساد

فاستحسن الابيات وأمر له بثلثمائة دينار وحله وخلع عليه وأمر بأن يغنى في الابيات * الغناء لبذل الطاهرية خفيف رمل وفيه لغيرها هزج (حدثني) عمي قال حدثني محمد ابن سعد قال حدثني رجل من أهل خراسان قال رأيت علي بن الجهم بعد ما أطلق من حبسه جالسا في المقابر فقلت له ويحك ما يجلسك ههنا فقال

يشتاق كل غريب عند غربته * ويذكر الاهل والجيران والوطنا
وليس لي وطن أمسيت أذكره * الا المقابر اذ صارت لهم وطنا

(حدثني) عمي قال أنشد أحمد بن عبيد ومحمد بن سعد لعلي بن الجهم وفيه غناء

صوت

لو تنصلت الينا * لوهبنا لك ذنبك * بأبي ما أبغض العيش اذا فارقت قربك
ليتني أملك قلبي * مثل ما تملك قلبك * أيها الواثق بالله لقد ناصحت ربك
ما رأى الناس اماما * نهب الاموال نهبك * أصبحت حجتك العليا وحزب الله حزبك

الغناء لعريب رمل وفيه لغيرها هزج (حدثني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال كان علي بن الجهم قد مدح أبا أحمد بن الرشيد فلم يعطه شيأ فقال يهجوه

يا أبا أحمد لا ينبغي من الشعر القرار * لبني العباس أحلا * م عظام ووقار
ولهم في الحرب اقدا * م ورأى واصطبار * ولهم ألسنة تبـ * ـرى كما تبرى الشفار
ووجوه كنجوم الليـل تهـدى من يحار * ونسيم كنسيم الروض حاذته القطار
لعطفيك عن المجـ * ـد شماس وازورار * ان تكن منهم بلا شك فالعود قتار
(حدثني) جحظة وعمى قالا حدثنا عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال دخل الينا على ابن الجهم بعقب موت أبى والمجلس حافل بالمعز بن فقل قائما وأنشد نا يرثيه
أى ركن وهى من الاسلام * أى يوم أخنى على الايام
جل رزء الامير عن كل رزء * أدركته خواطر الاوهام
سلبتنا الايام ظلا ظليلا * وأباحت حمى عزيز المرام
يا بنى مصعب حللتم من النا * س محل الارواح فى الاجسام
فاذا رابكم من الدهر ريب * عم ما خصكم جميع الانام
انظروا هل ترون الا دموعا * شاهدات على قلوب دوام
من يداوى الدنيا ومن يكلأ الملـ * ـك الذى فادح الخطوب العظام
نحن متنا بموته وأجل الـ * ـخطب موت السادات والاعلام
لم يمت والامير طاهر حى * دائم الانتقام والانعام
وهو من بعده نظام المعالى * وقوام الدنيا وسيف الامام
قال فما أذكر أنى بكيت أو رأيت فى دورنا باكيا أكثر من يومئذ (حدثنى) عمى قال حدثنا أبو الدهقانة النديم قال دخلنا يوما الى المعتز وهو مصطبح على صوت اختاره واقترحه على عريب وأطلق الصنعة لها فلم يزل يشرب عليه بقية يومه فلما سكر أمر لها بثلاثين ألف درهم وفرق على الجلساء كلهم الجوائز والطيب والخلع والصوت
العين بعدك لم تنظر الى حسن * والنفس بعدك لم تسكن الى سكن
كأن نفسى اذا ما غبت غائبة * حتى اذا عدت لى عادت الى بدنى
والشعر لعلى بن الجهم (حدثنى) جحظة ومحمد بن خلف وكيع وعمى قالوا جميعا حدثنا عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال لما أطلق أبى طاهر على بن الجهم من الحبس أقام معه بالشاذياخ مدة فخرجوا يوما الى الصيد واتفق لهم مرج كثير الطير والوحش وكانت أيام الزعفران فاصطادوا صيدا كثيرا حسنا وأقاموا يشربون على الزعفران فقال على ابن الجهم يصف ذلك
وطئنا رياض الزعفران وأمسكت * علينا البزاة البيض حمر التدارج
ولم تحمها الادغال منا وانما * أبحنا حماها بالكلاب النوابح
بمستروحات سابحات بطونها * على الارض أمثال السهام الزوالج
ومستشرفات بالهوادى كأنها * وما عقفت منها رؤس الصوالج

ومن

ومن دالعات ألسنا فكأنها * ملحى من رجال خاضعين كواسج
فاينا بها الغيطان قلبا كأنها * أنامل احدى الغانيات الدوالج
فقل لبغاة الصيد هل من مفاخر * بصيد وهل من واصف أو مخارج
قرنا بزاة بالصقور وحومت * شواهيننا من بعد صيد الرواج

(حدثنى) عمى قال حدثنا محمد بن سعد قال كتب على بن الجهم الى المتوكل وهو محبوس

صوت

أقلنى أقالك من لم يزل * يقيك ويصرف عنك الردى
ويغذوك بالنعم السابغات * وليدا وذا ميعة أمردا
وتجرى مقاديره بالذى * تحب الى أن بلغت المدى
ويعليك حتى لو أن السماء * تنال بلجاوزتها مصعدا
فما بين ربك جل اسمه * وبينك الا نبى الهدى
فشكرا لانعمه انه * اذا شكرت نعمة جددا
وعفوك عن مذنب خاضع * قرنت المقيم به المقعدا
اذا ادرع الليل أفضى به * الى الصبح من قبل أن يرقدا
عفا الله عنك ألا حرمة * تعوذ بفضلك ان أبعدا
لئن جل ذنب ولم أعتمد * لأنت أجل وأعلى يدا *
ألم تر عبدا عدا طوره * ومولى عفا ورشيدا هدى
ومفسد أمر تلافيته * فعاد فأصلح ما أفسدا
فلا عدت أعصيك فيما أمر * ت حتى أزور الثرى ملحدا
والا فخالفت رب السما * وخنت الصديق وعفت الندى
وكنت كعزور أو كابن عمرو * مبيح العيال لمن أولدا
يكثر فى البيت صبيانه * يغيظ بهم معشرا حسدا

(حدثنى) عمى قال حدثنا محمد بن سعد قال لما أفلج ابن أبى دواد شمت به على بن الجهم وأظهر ذلك له وقال فيه

لم يبق منك سوى خيالك لامعا * فوق الفراش ممهدا بوساد
فرحت بمصرعك البرية كلها * من كان منهم موقنا بمعاد
كم مجلس لله قد عطلته * كى لا يحدث فيه بالاسناد
ولكم مصابيح لنا أطفأتها * حتى تزول عن الطريق الهادى
ولكم كريمة معشر أرملتها * ومحدث أوثقت فى الاقياد
ان الاسارى فى السجون تفرجوا * لما أتتك مواكب العواد
وغدا المصرعك الطبيب فلم يجد * شيأ لدائك حيلة المرتاد

فذق الهوان معجلا ومؤجلا * والله رب العرش بالمرصاد
لازال قالبك الذى بك دائبا * وفجعت قبل الموت بالاولاد

(أنشدنى) عمى لابن الجهم وفيه غناء لعريب

نطق الهوى بجوى هو الحق * وملكتنى فليهنك الرق
رفقا بقلبى يا معذبه * رفقا وليس لظالم رفق
واذا رأيتك لا تكلمنى * ضاقت على الارض والافق

وأنشدنى له وفيه غناء أيضا ويقال انه آخر شعر قاله

يا رحمة للغريب بالبلد النازح ماذا بنفسه صنعا
فارق أحبابه فما انتفعوا * بالعيش من بعده وما انتفعا

وقال لمغن حضر معه مجلسا وكان غير طيب

كنت فى مجلس فقال مغنى الـ * ـقوم كم بيننا وبين الشتاء
فذرعت البساط منى اليه * قلت هذا المقدار قبل الغناء
فاذا ما عزمت أن تتغنى * آذن الحر كله بانقضاء

(أخبرنى) على بن العباس بن أبى طلحة قال حدثنى عبد الله بن المعتز قال لما حبس أمير المؤمنين المتوكل على بن الجهم وأجمع الجلساء على عداوته وابلاغ الخليفة عنه كل مكروه ووصفهم مساويه قال هذه القصيدة يمدحه ويذكره حقوقه عليه وهى

عفا الله عنك ألا حرمة * تعود بعفوك أن أبعدا

ووجه بها الى بيدون الخادم فدخل بها الى قبيحة وقال لها ان على بن الجهم قد لاذ بك وليس له ناصر سواك وقد قصده هؤلاء الندماء والكتاب لانه رجل من أهل السنة وهم روافض فقد اجتمعوا على الاغراء بقتله فدعت المعتز وقالت له اذهب بهذه الرقعة يا بنى الى سيدك وأوصلها اليه فجاء بها ووقف بين يدى أبيه فقال له ما معك فديتك فدنا منه وقال هذه رقعة دفعتها الى أمى فقرأها المتوكل وضحك ثم أقبل عليهم فقال أصبح أبو عبد الله فديته خصمكم هذه رقعة على بن الجهم يستقيل وأبو عبد الله شفيعه وهو ممن لا يرد وقرأها عليهم فلما بلغ الى قوله

فلا عدت أعصيك فيما أمرت * الى أن أحل الثرى ملحدا
والا فخالفت رب السما * وخنت الصديق وعفت الندى
وكنت كعزور أو كابن عمرو * مبيح العيال لمن أولدا

فوثب ابن حمدون وقال للمعتز يا سيدى فمن دفع هذه الرقعة الى السيدة قال بيدون الخادم فانفقالوا والله أحسنت تعادينا وتوصل رقعة عدونا فى هجائنا فانصرف بيدون وقام المعتز فانصرف واستلب ابن حمدون قوله

وكنت كعزور أو كابن عمرو * مبيح العيال لمن أولدا

فجعل ينشدهم اياه وهم يشتمون ابن حمدون ويضجون والمتوكل يضحك ويصفق ويشرب حتى سكر ونام وسرقوا قصيدته من بين يدى المتوكل وانصرفوا ولم يوقع باطلاقه ونسيه فقالوا لابن حمدون ويلك تعبد هجاءنا وشتمنا فقال يا حمقى والله لولم أفعل ذلك فيضحك ويشرب حتى يسكر وينام لوقع فى اطلاقه ووقعنا معه فى كل مانكره (أخبرنى) على ابن الحسين قال حدثنى جعفر بن هرون بن زياد قال حدثنى أحمد بن حمدون قال لما افتتحت ارمينية وقتل اسحق بن اسمعيل دخل على بن الجهم فأنشد المتوكل قصيدته التى يهنيه فيها بالفتح ويمدحه فقال فيها وأومأ بيده الى الرسول الوارد بالفتح وبرأس اسحق ابن اسمعيل

اهلا وسهلا بك من رسول * جئت بما يشفى من الغليل
بجملة تغنى عن التفصيل * برأس اسحق بن اسمعيل
قهرا بلا ختل ولا تطويل

فاستحسن جميع من حضر ارتجاله هذا وابتداءه وأمر له المتوكل بثلاثين ألف درهم وتمم القصيدة وفيها يقول

جاوزنهر الكر بالخيول * تردى بفتيان كاسد الغيل
معودات طلب الدخول * خزر العيون صيق النصول
شعث على شعث من الفحول * جيش يلف الحزن بالسهول
كأنه معتلج السيول * يسوسه كهل من الكهول
لا ينثنى للصعب والذلول * على أغر واضح الحجول
حتى اذا أصحر للمخذول * ناجزه بصارم صقيل
ضرب باطخفا اليسر بالقليل * ومنجنيق مثل حلق الفيل
ترفض عن خرطومه الطويل * صواعق من حجر السجيل
تترك كيد القوم فى تضليل * ما كان الامثل رجع الغيل
حتى انجلت عن حزبه المغلول * وعن نساء حسر ذهول
صوارخ يعثرن فى الذيول * ثواكل الاولاد والبعول
لاوالذى يعرف بالعقول * من غير تحديد ولا تمثيل
ما قام لله وللرسول * بالدين والدنيا وبالتنزيل
خليفة كجعفر المأمول

(أخبرنى) على بن العباس قال حدثنى محمد بن عبد السلام قال رأيت مع على بن يحيى المنجم قصيدة على بن الجهم يمدح المتوكل ويصف الهارونى فقلت له يا أبا الحسن ماهذه القصيدة معك فضحك وقال قصيدة لعلى بن الجهم سألنى عرضها على أمير المؤمنين فعرضتها فلما سمع قوله

وقينة ملك كان النجو * م تصغي اليها باسرارها *
نحر الوفود لها سجدا * اذا ما تجلت لابصارها *
وفوارة ثارها في السماء * فليست تقصر عن ثارها *
ترد على المزن ما أنزلت * الى الارض من صوب مدرارها

تهلل وجهه واستحسنها فلما انتهيت الى قوله

تبوأت بعدك قعر السجون * وقد كنت أرثي لزوارها

غضب وتربد وجهه وقال هذا بما كسبت يداه ولم يسمع تمام القصيدة (أخبرني) علي بن العباس قال حدثني الحسين بن موسى قال لما شاع في الناس مذهب علي بن الجهم وشره وذكره كل أحد بسوء من صديقه وعدوه تحاماه الناس فخرج من بغداد الى الشأم فاتفقنا في قافلة الى حلب وخرج علينا نفر من الاعراب فتسرع اليهم قوم من المقاتلة فخرج فيهم فقاتل قتالا شديدا وهزم الاعراب فلما كان من غد خرج علينا منهم خلق كثير فتسرعت اليهم المقاتلة وخرج فيهم فأصابته طعنة قتلته فجئنا به واحتملناه وهو ينزف دمه فلما رآني بكى وجعل يوصيني بما يريد فقلت له ليس عليك بأس فلما أمسينا قلق قلقا شديدا وأحس بالموت فجعل يقول

أزيد في الليل ليل * أم سال بالصبح سيل
ذكرت أهل دجيل * وأين مني دجيل

فأبكى كل من كان في القافلة ومات مع السحر فدفن في ذلك المنزل على مرحلة من حلب

(ومن صنعة أبي عيسى بن المتوكل)

صوت

ان الناس غطوني تغطيت عنهم * وان بحثوا عني ففيهم مباحث
وان حفروا بئري حفرت بئارهم * فسوف ترى ماذا تثير النبائث

الشعر لابي دلامة والغناء لابي عيسى بن المتوكل ولحنه ثقيل أول عن المعتز

(اخبار أبي دلامة ونسبه)

أبو دلامة زند بن الجون وأكثر الناس يصحف اسمه فيقول زيد بالياء وذلك خطأ وهو زند بالنون وهو كوفي أسود مولى لبني أسد كان أبوه عبدا لرجل منهم يقال له فضافض فأعتقه وأدرك آخر أيام بني أمية ولم يكن له في أيامهم نباهة ونبغ في أيام بني العباس وانقطع الى أبي عباس وأبي جعفر المنصور والمهدي فكانوا يقدمونه ويصلونه ويستطيبون مجالسته ونوادره وقد كان انقطع الى روح بن حاتم المهلبي أيضا في بعض أيامه ولم يصل الى أحد من الشعراء ما وصل الى أبي دلامة من المنصور خاصة وكان فاسد الدين رديء المذهب مرتكبا للمحارم مضيعا للفروض مجاهرا بذلك وكان يعلم هذا منه ويعرف به فيتجافى عنه للطف محله وكان أول ما حفظ من شعره وأسنيت

الجوائز له به قصيدة مدح بها أبا جعفر المنصور وذكر قتله أبا مسلم فأخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني محمد بن داود بن الجراح عن محمد بن القاسم عن أحمد بن حبيب قال لما قال ابو دلامة قصيدته في قتل أبي مسلم التي يقول فيها

أبا مسلم خوفتني القتل فانتحى * عليك بما خوفتني الاسد الورد

أبا مسلم ما غير الله نعمة * على عبده حتى يغيرها العبد

أنشدها المنصور في محفل من الناس فقال له احتكم قال عشرة آلاف درهم فأمر له بها فلما خلا به قال له ايه أما والله لو تعديتها لقتلتك (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن مسلم عن أبيه قال سمى لي أبو دلامة نفسه زند ابا الجون ابن الجون وأسلم مولاه فضافنس وله أيضا شعر وكان في الصحابة (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني جعفر بن الحسين المهلبي قال كان أبو جعفر المنصور قد أمر أصحابه بلبس السواد وقلانس طوال تدعم بعيدان من داخلها وأن يعلقوا السيوف في المناطق ويكتبوا على ظهورهم فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم فدخل عليه أبو دلامة في هذا الزي فقال له أبو جعفر ما حالك قال شر حال وجهي في نصفي وسيفي في أستي وكتاب الله وراء ظهري وقد صبغت بالسواد ثيابي فضحك منه وأعفاه وحده من ذلك وقال له اياك أن يسمع هذا منك أحد (ونسخت من كتاب لابن النطاح) فذكر مثل هذه القصة سواء وزاد فيها

وكنا نرجي من امام زيادة * فجاد بطول زاده في القلانس

تراها على هام الرجال كأنها * دنان يهود جللت بالبرانس

فضحك منه وأعفاه (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد النحوي قال حدثني الجاحظ قال كان أبو دلامة بين يدي المنصور واقفا (وأخبرني) ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة أنه كان واقفا بين يدي السفاح فقال له سلني حاجتك قال أبو دلامة كلب أتصيد به قال أعطوه اياه قال ودابة أتصيد عليها قال أعطوه قال وغلام يصيد بالكلب ويقوده قال أعطوه غلاما قال وجارية تصلح لنا الصيد وتطعمنا منه قال أعطوه جارية قال هؤلاء يا أمير المؤمنين عبيدك فلا بد لهم من دار يسكنونها قال أعطوه دارا تجمعهم قال فان لم تكن لهم ضيعة فمن أين يعيشون قال قد أعطيتك مائة جريب عامرة ومائة جريب غامرة قال وما الغامرة قال ما لا نبات فيه فقال قد أقطعتك أنا يا أمير المؤمنين خمسمائة ألف جريب غامرة من فيافي بني أسد فضحك وقال اجعلوها كلها عامرة قال فأذن لي أن أقبل يدك قال أما هذه فدعها قال والله ما منعت عيالي شيئا أقل ضررا عليهم منها قال الجاحظ فانظر الى حذقه بالمسئلة ولطفه فيها ابتدأ بكلب فسهل القصة به وجعل يأتي بما يليه على ترتيب وفكاهة حتى نال ما لو سأله بديهة لما وصل اليه (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثني السكري عن محمد بن حبيب قال اسم

أبي دلامة وزند بالنون ومن الناس من يرويه بالياء وكنى أبا دلامة باسم جبل بمكة يقال له أبو دلامة كانت قريش تدفن فيه البنات في الجاهلية وهو بأعلى مكة (وأخبرني) أحمد ابن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة وأخبرني عمي قال حدثني الكراني عن العمري عن الهيثم قال دخل أبو دلامة على المنصور فأنشده قصيدته التي يقول فيها

ان الخليط أجد البين فانتجعوا * وزودوك خبالا بئس ما صنعوا

والله يعلم ان كادت لبينهم * يوم الفراق حصاة القلب تنصدع

عجبت من صبيتي يوما وأمهم * أم الدلامة لما هاجها الجزع

لا بارك الله فيها من منبهة * هبت تلوم عيالي بعدما هجعوا

ونحن مشتبه الالوان أوجهنا * سود قباح وفي أسمائنا شنع

اذا تشكت الي الجوع قلت لها * ما هاج جوعك الا الري والشبع

ويروى وهو الجيد

أذاك الجوع مذ صارت عيالتنا * على الخليفة منه الري والشبع

لا والذي يا أمير المؤمنين قضى * لك الخلافة في أسبابها الرفع

ما زلت أخلصها كسبي فتأكله * دوني ودون عيالي ثم تضطجع

شوهاء مشنأة في بطنها بجل * وفي المفاصل من أوصالها فدع

ذكرتها بكتاب الله حرمتنا * ولم تكن بكتاب الله تنتفع

فاخرنطمت ثم قالت وهي مغضبة * أأنت تتلو كتاب الله يا لكع

اخرج لتبغ لنا مالا ومزرعة * كما لجيراننا مال ومزدرع

واخدع خليفتنا عنها بمسئلة * ان الخليفة للسؤال ينخدع

فضحك أبو جعفر وقال أرضوها عني واكتبوا له بستي جريب عامرة ومائتي جريب غامرة وقال الهيثم بسبعمائة جريب عامرة وغامرة فقال له أنا أقطعك يا أمير المؤمنين أربعة آلاف جريب غامرة فيما بين الحيرة والنجف وان شئت زدتك فضحك وقال اجعلوها كلها عامرة (حدثني) محمد بن احمد بن الطلاس قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال شهد أبو دلامة بشهادة لجارة له عند ابن أبي ليلى على اتان نازعها فيها رجل فلما فرغ من الشهادة قال اسمع ما قلت فيك قبل أن آتيك ثم اقض ما شئت قال هات فأنشده

ان الناس غطوني تغطيت عنهم * وان بحثوا عني ففيهم مباحث

وان حفروا بئري حفرت بئارهم * ليعلم يوما كيف تلك النبائث

ثم أقبل على المرأة فقال أتبيعيني الاتان قالت نعم قال بكم قالت بمائة درهم قال ادفعوها اليها ففعلوا وأقبل على الرجل فقال قد وهبتها لك وقال لابي دلامة قد أمضيت شهادتك ولم أبحث عنك وابتعت ممن شهدت له ووهبت ملكي لمن رأيت أرضيت قال نعم وانصرف

(أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة قال حدثنا محمد ابن سلام عن علي بن اسمعيل قال كنت أسقي أبا دلامة والسندي اذ خرجت بنت لأبي دلامة فقال فيها أبو دلامة

فما ولدتك مريم أم عيسى * ولا رباك لقمان الحكيم

أجز يا أبا هاشم فقال السندي

ولكن قد تضمك أم سوء * الى لباتها وأب لئيم

فضحك لذلك ثم غدا أبو دلامة الى المنصور فألفاه في الرحبة يصلح فيها شيأ يريده فأخبره بقصة بنته وأنشده البيتين ثم اندفع فأنشده بعدهما

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم لقيل اقعدوا يا آل عباس

ثم ارتقوا في شعاع الشمس كلكم * الى السماء فأنتم أطهر الناس

وقدموا القائم المنصور رأسكم * فالعين والانف والاذنان في الراس

فاستحسنها وقال له بأي شئ تحب أن أعينك على قبح ابنتك هذه فأخرج خريطة قد كان خاطها من الليل فقال تملأ لي هذه دراهم فملئت فوسعت أربعة آلاف درهم (وقد أخبرني بهذا الخبر عمي) قال حدثنا الكراني قال حدثني العمري عن الهيثم بن عدي قال دخل أبو عطاء السندي يوما الى أبي دلامة فاحتبسه عنده ودعا بطعام فأكلا وشبعا وخرجت الى أبي دلامة صبية له فحملها على كتفه فبالت عليه فنبذها عن كتفه ثم قال

بللت علي لا حييت ثوبي * فبال عليك شيطان رجيم

فما ولدتك مريم أم عيسى * ولا رباك لقمان الحكيم

ثم التفت الى أبي عطاء فقال له أجز فقال

صدقت أبا دلامة لم تلدها * مطهرة ولا فحل كريم

ولكن قد حوتها أم سوء * الى لباتها وأب لئيم

فقال له أبو دلامة عليك لعنة الله ما حملك على ان بلغت بي هذا كله والله لا أنازعك بيت شعر ابدا فقال أبو عطاء لأن يكون الهرب من جهتك أحب الي (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني عبد الله بن المعتز قال حدثني أبو مالك عبد الله بن محمد قال حدثني أبي قال لما توفي أبو العباس السفاح دخل أبو دلامة على المنصور والناس عنده يعزونه فأنشأ أبو دلامة يقول

أمسيت بالانبار يا ابن محمد * لم تستطع عن عقرها تحويلا

ويلي عليك وويل أهلي كلهم * ويلا وعولا في الحياة طويلا

فلتبكين لك النساء بعبرة * وليبكين لك الرجال عويلا

مات الندى اذ مت يا ابن محمد * فجعلته لك في التراب عديلا

اني سألت الناس بعدك كلهم * فوجدت أسمح من سألت بخيلا

ألشقوتي أخرت بعدك للتي * تدع العزيز من الرجال ذليلا

فلا حلفن يمين حق برة * بالله ما أعطيت بعدك سولا

قال فأبكى الناس قوله فغضب المنصور غضبا شديدا وقال لئن سمعتك تنشد هذه القصيدة لاقطعن لسانك فقال أبو دلامة يا أمير المؤمنين ان أبا العباس أمير المؤمنين كان لى مكرما وهو الذى جاءبى من البدو كما جاء الله باخوة يوسف اليه فقل كما قال يوسف لاخوته لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين فسرى عن المنصور وقال قد أقلناك يا أبا دلامة فسل حاجتك فقال يا أمير المؤمنين قد كان أبو العباس أمر لى بعشرة آلاف درهم وخمسين ثوبا وهو مريض ولم أقبضها فقال المنصور ومن يعرف هذا فقال هؤلاء وأشار الى جماعة ممن حضر فوثب سليمان بن مجالد وأبو الجهم فقالا صدق أبو دلامة نحن نعلم ذلك فقال المنصور لابى أيوب الخازن وهو مغيظ يا سليمان ادفعها اليه وسيره الى هذا الطاغية يعنى عبد الله بن على وقد كان خرج بناحية الشأم وأظهر الخلاف فوثب أبو دلامة فقال يا أمير المؤمنين انى أعيذك بالله ان أخرج معهم فوالله انى لمشؤم فقال المنصور امض فان يمنى يغلب شؤمك فاخرج فقال والله يا أمير المؤمنين ما أحب لك أن تجرب ذلك منى على مثل هذا العسكر فانى لا أدرى أيهما يغلب أيمنك أم شؤمى الا انى بنفسى أوثق وأعرف وأطول تجربة قال دعنى من هذا فمالك من الخروج بد فقال انى أصدقك الآن شهدت والله تسعة عشر عسكرا كلها هزمت وكنت سببها فان شئت الآن على بصيرة ان يكون عسكرك العشرين فافعل فاستغرب أبو جعفر ضحكا وأمره أن يتخلف مع عيسى بن موسى بالكوفة (أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنى العمرى عن الهيثم بن عدى قال لما مات أبو العباس السفاح وولى المنصور دخل عليه ابو دلامة فقال له أبو جعفر ألست القائل لابى العباس

وكنا بالخليفة قد عقدنا * لواء الامر فانتقض اللواء

فنحن رعية هلكت ضياعا * تسوق بنا الى الفتن الرعاء

قال ما قلت هذا يا أمير المؤمنين قال كذبت والله أفلست القائل

هلك الندى اذ بنت يا ابن محمد * فجعلته لك فى التراب عديلا

ولقد سألت الناس بعدك كلهم * فوجدت أكرم من سألت بخيلا

* ولقد حلفت على يمين برة * بالله ما أعطيت بعدك سولا

فقال أبو دلامة ان أخاك صلى الله عليه غلبنى على صبرى وسلبنى عزيمتى وعزانى باحسانه الى وبجزعى عليه فقلت مالم أتأمله وانى أرغب فى الثمن فاستغفد السلعة حيا وميتا فان أعطيت ما أعطى أخذت ما أخذ فأمر به فحبس ثلاثا ثم خلى سبيله ودعاه اليه فوصله ثم عادله الى ما كان عليه (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى أحمد بن سعيد الدمشقى قال حدثنى أبو دلامة قال أتى بى المنصور أو المهدى وأنا سكران فحلف ليخرجنى

فى بعث حرب فأخرجنى مع روح بن حاتم المهلبى لقتال الشراة فلما التقى الجمعان قلت لروح أما والله لو ان تحتى فرسك ومعى سلاحك لاثرت فى عدوك اليوم أثرا ترضيه فضحك وقال والله العظيم لادفعن ذلك اليك ولآخذنك بالوفاء بشرطك ونزل عن فرسه ونزع سلاحه ودفعهما الى ودعا بغيرهما فاستبدل به فلما حصل ذلك فى يدى وزالت عنى حلاوة الطمع قلت له أيها الامير هذا مقام العائذ بك وقد قلت بيتين فاسمعهما قال هات فأنشدته

انى استجرتك أن أقدم فى الوغى * لتطاعن وتنازل وضراب

فهب السيوف رأيتها مشهورة * فتركتها ومضيت فى الهرّاب

ماذا تقول لما يجىء وما يرى * من واردات الموت فى النشاب

فقال دع عنك هذا وستعلم وبرز رجل من الخوارج يدعو للمبارزة فقال اخرج اليه يا أبا دلامة فقلت أنشدك الله أيها الامير فى دمى قال والله لتخرجن فقلت أيها الامير فانه أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا وأنا والله جائع ماشبعت منى جارحة من الجوع فمر لى بشئ آكله ثم أخرج فأمر لى برغيفين ودجاجة فأخذت ذلك وبرزت عن الصف فلما رآنى الشارى أقبل نحوى عليه فرو وقد أصابه المطر فابتل وأصابته الشمس فاقفعل وعيناه تقدان فأسرع الى فقلت له على رسلك يا هذا كما أنت فوقف فقلت أتقتل من لا يقاتلك قال لا قلت أتقتل رجلا على دينك قال لا قلت أفتستحل ذلك قبل أن تدعو من تقاتله الى دينك قال لا فاذهب عنى الى لعنة الله قلت لا أفعل أو تسمع منى قال قل قلت هل كانت بيننا قط عداوة أو ترة أو تعرفنى بحال تحفظك على أو تعلم بين أهلى وأهلك وترا قال لا والله قلت ولا أنا والله لك الا بجميل الرأى وانى لاهوالك وأنتحل مذهبك وأدين دينك وأريد السوء لمن أراده لك قال يا هذا جزاك الله خيرا فانصرف قلت ان معى زادا أحب أن آكله معك وأحب مواكلتك لتتأكد المودة بيننا ويرى أهل العسكر هوانهم علينا قال فافعل فتقدمت اليه حتى اختلفت أعناق دوابنا وجمعنا أرجلنا على معارفها والناس قد غلبوا ضحكا فلما استوفينا ودعنى ثم قلت له ان هذا الجاهل ان أقمت على طلب المبارزة ندبنى اليك فتعبنى وتتعب فان رأيت أن لا تبرز اليوم فافعل قال قد فعلت ثم انصرف وانصرفت فقلت لروح اما أنا فقد كفيتك قرنى فقل لغيرى أن يكفيك قرنه كما كفيتك فامسك وخرج آخر يدعو الى البراز فقال لى اخرج اليه فقلت

انى أعوذ بروح أن يقدمنى * الى البراز فتخزى بى بنو أسد

ان البراز الى الاقران أعلمه * مما يفرق بين الروح والجسد

قد حالفتك المنايا ان صدمت لها * وأصبحت لجميع الخلق بالرصد

ان المهلب حب الموت أورثكم * وما ورثت اختيار الموت عن أحد

لو أن لى مهجة أخرى لجدت بها * لكنها خلقت فردا فلم أجد

فضحك وأعفانى (أخبرنى) ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة قال قال أبو دلامة كنت

فى عسكر مروان أيام زحف الى سنان الخارجى فلما التقى الزحفان خرج منهم رجل فنادى من يبارز فلم يخرج اليه أحد الا أعجله ولم ينهنهه فغاظ ذلك مروان وجعل يندب الناس عن خمسمائة فقتل أصحاب الخمسمائة فزاد مروان وندبهم على ألف ولم يزل يزيدهم حتى بلغ خمسة آلاف درهم وكان تحتى فرس لا أخاف خونه فلما سمعت بالخمسة آلاف ترقبته واقتحمت الصف فلما نظر فى الخارجى علم انى خرجت للطمع فأقبل الى متهيأ واذا عليه فرو قد أصابه المطر فابتل ثم أصابته الشمس فاقفعل واذا عيناه تقدان كأنهما من غورهما فى وقبين فلما دنا منى أنشأ يقول

وخارج أخرجه حب الطمع * فر من الموت وفى الموت وقع

* من كان ينوى أهله فلا رجع *

فلما وقرت فى أذنى انصرفت عنه هاربا وجعل مروان يقول من هذا الفاضح ائتونى به فدخلت فى غمار الناس فنجوت (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى أحمد بن سعيد قال حدثنا الزبير قال حدثنا جعفر بن الحسين اللهبى قال عزم موسى بن داود بن على الهاشمى على الحج فقال لأبى دلامة احجج معى ولك عشرة آلاف درهم فقال هاتها فدفعت اليه فأخذها وهرب الى السواد فجعل ينفقها هنالك ويشرب بها الخمر فطلبه موسى فلم يقدر عليه وخشى فوت الحج فخرج فلما شارف القادسية اذا هو بأبى دلامة خارج من قرية الى أخرى وهو سكران فأمر بأخذه وتقييده وطرحه فى محمل بين يديه ففعل ذلك به فلما سار غير بعيد أقبل على موسى وناداه

يا أيها الناس قولوا أجمعون معا * صلى الاله على موسى بن داود
كأن ديباجتى خديه من ذهب * اذا بدا لك فى أثوابه السود
انى أعوذ بداود وأعظمه * من أن أكلف حجا يا ابن داود
خبرت ان طريق الحج معطشة * من الشراب وما شربى بتصريد
والله مافى من أجر فتطلبه * ولا الثناء على دينى بمحمود

فقال موسى ألقوه لعنه الله عن المحمل ودعوه ينصرف فألقى وعاد الى قصفه بالسواد حتى نفدت العشرة الآلاف الدرهم (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير عن جعفر بن الحسين اللهبى وأخبرنى عمى عن الكرانى عن العمرى عن الهيثم بن عدى قال قال أبو أيوب المورياني لأبى جعفر وكان يشنأ أبا دلامة ان أبا دلامة معتكف على الخمر ما يحضر صلاة ولا مسجدا وقد أفسد فتيان العسكر فلو أمرته بالصلاة معك لأجرت فيه وفى غيره من فتيان عسكرك بقطعه عنهم فلما دخل عليه أبو دلامة قال له يا ابن اللخناء ماهذا المجون الذى يبلغنى عنك قال أبو دلامة يا أمير المؤمنين ما أنا والمجون وقد شارفت باب قبرى قال دعنى من استكانتك وتضرعك واياك أن تفوتك صلاة الظهر والعصر فى مسجدى فلئن فاتتك لأحسنن أدبك ولأطيلن حبسك فوقع فى شر ولزم المسجد أياما

ثم كتب قصته ودفعها الى المهدى فأوصلها الى أبيه وكان فيها

ألم تعلما أن الخليفة لزنى * بمسجده والقصر مالى وللقصر
أصلى به الاولى جميعا وعصرها * فويلى من الاولى وويلى من العصر
أصليهما بالكره فى غير مسجدى * فمالى فى الاولى ولا العصر من أجر
لقد كان فى قومى مساجد جمة * سواه ولكن كان قدرا من القدر
يكلفنى من بعد ما شبت خطة * يحط بها عنى الثقيل من الوزر
وما ضره والله يغفر ذنبه * لو أن ذنوب العالمين على ظهرى

قال فلما اقرأ المنصور رقعته ضحك وأعفاه من الحضور معه وأحلفه أن يصلى الصلاة فى مسجد قبيلته (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا أحمد بن سعيد عن الزبير عن عمه (ونسخت من بعض الكتب) عن نصر بن محمد الخزاز عن أبيه عن الهيثم بن عدى وروايته بعض من روى عن الزبير ان أبا جعفر كان يحب العبث بأبى دلامة وقال الآخران أبا العباس السفاح كان يحب ذلك فكان يسأل عنه فيوجد فى بيوت الخمارين لا فضل فيه فعاتبه على انقطاعه عنه فقال انما أفعل ذلك خوفا أن عليّ فعلم انه يحاجزه فأمر الربيع أن يوكل به من يحضره الصلوات معه فى جماعة فى الدار فلما طال ذلك عليه قال

ألم تريا أن الخليفة لزنى * بمسجده والقصر مالى وللقصر
فقد صدنى من مسجد أستلذه * أعلل فيه بالسماع وبالخمر
وكلفنى الاولى جميعا وعصرها * فويلى من الاولى وعولى من العصر
أصليهما بالكره فى غير مسجدى * فمالى من الاولى ولا العصر من أجر
يكلفنى من بعد ما شبت توبة * يحط بها عنى المثاقيل من وزرى
لقد كان فى قومى مساجد جمة * ولم ينشرح يوما لغشيانها صدرى
ووالله مالى نية فى صلاته * ولا البر والاحسان والخير من أمرى
وما ضره والله يغفر ذنبه * لو أن ذنوب العالمين على ظهرى

فبلغته الابيات فقال صدق ما يضرنى ذلك والله لا يصلح هذا أبدا فدعوه يعمل ما يشاء وقال الهيثم فى خبره فقال له أبو جعفر قد أعفيناك من هذه الحال ولكن على أن لا تدع القيام معنا فى ليالى شهر رمضان فقد أطل فقال أفعل قال انك ان تأخرت لشرب الخمر علمت ذلك ووالله لئن فعلت لاحدنك فقال أبو دلامة البلية فى شهر أصلح منها فى طول الدهر سمعا وطاعة فلما حضر شهر رمضان لزم المسجد وكان المهدى يبعث اليه فى كل ليلة حرسيا يجىء به فشق ذلك عليه وفزع الى الخيزران والى عبيد الله وكل من كان يلوذ بالمهدى ليشفعوا اله فى الاعفا من القيام فلم يجبهم فقال له أبو عبيد الله الدال على الخير كفاعله فكيف شكرك قال أتم شكر قال عليك بريطة فانه لا يخالفها قال صدقت والله

ثم رفع اليها رقعة يقول فيها

أبلغا ريطة أني * كنت عبد الابيها
فمضى يرحمه الله * وأوصى بي اليها
وأراها نسيتني * مثل نسيان أخيها
جاء شهر الصوم يمشي * مشية ما أشتهيها
قائد الى ليلة القد * ر كأني أبتغيها
تنطح القبلة شهرا * جبهتي لا تأتليها
ولقد عشت زمانا * في فساق وجيها
في ليال من شتاء * كنت شيخا أصطليها
قاعدا أوقد نارا * لضباب اشتويها
وصبوح وغبوق * في علاب أحتسيها
ما أبالي ليلة القد * ر ولا تسمعنيها
فاطلبي لي فرجا منـ * ـها وأجرى لك فيها

فلما قرأت الرقعة ضحكت وأرسلت اليه اصطبر حتى تمضى ليلة القدر فكتب اليها انى لم أسألك ان تكلميه فى اعفائى عاما قابلا واذا مضت ليلة القدر فقد فنى الشهر وكتب تحتها أبياتا

خاف الهلك فى نفس قد احتضرت * قامت قيامتها بين المصلينا
ما ليلة القدر من همى فأطلبها * انى أخاف المنايا قبل عشرينا
يا ليلة القدر قد كسرت أرجلنا * يا ليلة القدر حقا ما تمنينا
* لا بارك الله فى خير أؤمله * فى ليلة بعد ما قمنا ثلاثينا

فلما قرأت الابيات ضحكت ودخلت الى المهدى فشفعت له اليه وأنشدته الشعرين فضحك حتى استلقى ودعا به وريطة معه فى الحجلة فدخل فأخرج رأسه اليه وقال قد شفعنا ريطة فيك وأمرنا لك بسبعة آلاف درهم فقال أما شفاعة سيدتى فى حتى أعفتنى فأعفاها الله من النار وأما السبعة الآلاف فما أعجبنى ما فعلته اما ان تتمها بثلاثة آلاف فتصير عشرة أو تنقص منها ألفين فتصير خمسة آلاف فانى لا أحسن حساب السبعة فقال قد جعلتها خمسة قال أعيذك بالله ان تختار أدنى الحالين وأنت أنت فعبث به المهدى ساعة ثم تكلمت فيه ريطة فأتمها له عشرة آلاف درهم (أخبرنى) الحسين بن على عن حماد عن أبيه قال مر أبو دلامة بنخاس يبيع الرقيق فرأى عنده منهن من كل شئ حسن فانصرف مهموما فدخل الى المهدى فأنشده

ان كنت تبغى العيش حلوا صافيا * فالشعر أعذبه وكن نخاسا
تنل الطرائف من ظراف نهد * يحدثن كل عشية اعراسا

* والريح فيما بين ذلك راهن * سمحا بيمك كنت أومكاسا
دارت على الشعراء حرفة نوبة * فتجرعوا من بعد كاس كاسا
وتسربلوا قص الكساد فحاولوا * بالنخس كسبا يذهب الافلاسا

فجعل المهدى يضحك منه (نسخت من كتاب ابن النطاح) قال دخل ابو دلامة على المنصور فأنشده

رأيتك فى المنام كسوت جلدى * ثيابا جمة وقضيت دينى
فكان بنفسجى الخز فيها * وساج ناعم فأتم زينى
فصدق يافدتك النفس رؤيا * رأتها فى المنام كذاك عينى

فأمر له بذلك وقال له لا تعد ان تحلم على ثانية فأجعل حلمك أضغاثا ولا أحققه ثم خرج من عنده ومضى فشرب فى بعض الحانات فسكر وانصرف وهو يميل فلقيه العسس فأخذوه وقال له من أنت وما دينك فقال

دينى على دين بنى العباس * ما ختم الطين على القرطاس
انى اصطبحت أربعا بالكاس * فقد أدار شربها براسى
فهل بما قلت لكم من باس

فأخذوه ومضوا وخرقوا ثيابه وساجه وأتى به أبو جعفر وكان يؤتى بكل من أخذه العسس فحبسه مع الدجاج فى بيت فلما أفاق جعل ينادى غلامه مرة وجاريته أخرى فلا يجيبه احد وهو فى ذلك يسمع صوت الدجاج وزقاء الديوك فلما اكثر قال له السجان ماشأنك قال ويلك من انت وأين انا قال فى الحبس وانا فلان السجان قال ومن حبسنى قال امير المؤمنين قال ومن خرق طيلسانى قال الحرس فطلب منه ان يأتيه بدواة وقرطاس ففعل فكتب الى ابى جعفر

امير المؤمنين فدتك نفسى * علام حبستنى وخرقت ساجى *
امن صفراء صافية المزاج * كأن شعاعها لهب السراج
وقد طبخت بنار الله حتى * لقد صارت من النطف النضاج
تهش لها القلوب وتشتهيها * اذا برزت ترقرق فى الزجاج
أقاد الى السجون بغير جرم * كأنى بعض عمال الخراج
ولو معهم حبست لكان سهلا * ولكنى حبست مع الدجاج
وقد كانت تخبرنى ذنوبى * بأنى من عقابك غير ناج *
على أنى وان لاقيت شرا * لخيرك بعد ذاك الشر راج

فدعا به وقال أين حبست يا ابا دلامة قال مع الدجاج قال فما كنت تصنع قال أقوقئ معهن حتى أصبحت فضحك وخلى سبيله وأمر له بجائزة فلما خرج قال له الربيع انه شرب الخمر يا أمير المؤمنين أما سمعت قوله وقد طبخت بنار الله يعنى الشمس فامر برده ثم قال يا خبيث شربت الخمر قال لا قال أفلم تقل طبخت بنار الله تعنى الشمس قال لا والله

ماعنيت الا نار الله الموقدة التى تطلع على فؤاد الربيع فضحك وقال خذها يار بيع ولا تعاود التعرض قال ابن النطاح ومرّ أبو دلامة بتمار بالكوفة فقال له

رأيتك أطعمتنى فى المنام * قواصر من تمرك البارحه
فأمّ العيال وصبيانها * الى الباب أعينهم طامحه

فأعطاه جلتى تمر وقال له ان رأيت هذه الرؤيا ثانية لم يصح تفسيرها فأخذهما وانصرف وقال ابن النطاح لما قدم المهدى من الرى دخل عليه أبو دلامة فأنشأ يقول

انى نذرت لئن رأيتك سالما * بقرى العراق وأنت ذو وفر
لتصلين على النبى محمد * ولتملأن دراهما حجرى

فقال صلى الله عليه وسلم وأما الدراهم فلا فقال له أنت أكرم من أن تفرق بينهما ثم تختار أسهلهما فأمر بان يملأ حجره دراهم ومثل هذا وان لم يكن منه ما حدثنى به الحسن بن على عن أحمد بن الحرث عن المدائنى قال قدم المهلب من بعض غزواته فلقيته عجوز من الازد فقالت أيها الامير أسألك بالله والرحم الا وقفت فوقف فدنت وقبلت يده وقالت هذا نذر كان على انى نذرت لله أن أقبل يدك ان قدمت سالما وتهب لى أربعمائة درهم وجارية صغدية تخدمنى فضحك وقال أما نحن فقد وفينا بنذرك ادفعوا اليها ذلك واياك يا أماه وهذه النذور فليس كل أحد يفى لك بها وينشط لتحليلك منها (قال ابن النطاح) وصام الناس فى سنة شديدة الحر على عهد المهدى وكان أبو دلامة يتنجز جائزة أمر له المهدى بها فكتب اليه أبو دلامة رقعة يشكو فيها أذى الحر والصوم وهى

أدعوك بالرحم التى هى جمعت * فى القرب بين قريبنا والابعد
الا سمعت وأنت أكرم من مشى * من منشد يرجو جزاء المنشد
جاء الصيام فصمته متعبدا * ارجو رجاء الصائم المتعبد
ولقيت من أمر الصيام وحره * أمرين قيسا بالعذاب المؤصد
وسجدت حتى جبهتى مشجوجة * مما يناطحنى الحصا فى المسجد
فامنن بتسريحى بطلك بالذى * أسلفتنيه من البلاء المرصد

فلما قرأ المهدى رقعته غضب وقال ياعاض كذا من أمه أى قرابة بينى وبينك قال رحم آدم وحواء أنسيتهما يا أمير المؤمنين فضحك وقال لا ما نسيتهما وأمر بتعجيل ما أجازه به وزاد فيه (وأخبرنى) بهذا الخبر الحسن بن على قال حدثنا الخزاعى عن المدائنى وزاد فيه قال وأنشده أيضا فى ذم الصوم

هل فى البلاد لرزق الله مفترش * أم لا ففى جلده من خشنه برش

يعنى أن جلد الرزق خشن الملبس فهو يحترش كما يحترش الضب الشعر

أضحى الصيام منيخا وسط عرصتنا * ليت الصيام بأرض دونها حرش
ان صمت أوجعنى بطنى وأقلقنى * بين الجوانح مس الجوع والعطش

وان

وان خرجت بليل نحو مسجدهم * أضرّني بصر قد خانه العمش

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي عن أحمد بن زهير عن الزبير عن عمه (ونسخت من كتاب ابن النطاح) قال اليزيدي في خبره دخل أبو دلامة على ريطة بعد وفاة المهدي وقال ابن النطاح دخل على أم سلمة بنت يعقوب بن سلمة بعد وفاة أبي العباس وهو الصحيح فعزاها به وبكى وبكت معه ثم أنشدها

من مجمل في الصبر عنك فلم يكن * صبري عليك غداة بنت جميلا
يجدون أبدالا به وأنا امرؤ * لومت وجدا ما وجدت بديلا
اني سألت الناس بعدك كلهم * فوجدت أجود من سألت بخيلا

فقالت أم سلمة لم أر أحدا أصيب به غيري وغيرك يا أبا دلامة فقال ولا سواء يرحمك الله لك منه ولد وما ولدت أنا منه فضحكت ولم تكن منذ مات أبو العباس ضحكت الا ذلك الوقت وقالت له لو حدثت الشيطان لاضحكته (أخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا الغلابي قال حدثنا عبد الله بن الضحاك قال دخل أبو دلامة على المهدي وهو يبكي فقال له مالك قال ماتت أم دلامة وأنشده لنفسه فيها

وكنا كزوج من قطا في مفازة * لدى خفض عيش ناعم مونق رغد
فافردني ريب الزمان بصرفه * ولم أر شيأ قط أوحش من فرد

فأمر له بثياب وطيب ودنانير وخرج فدخلت أم دلامة على الخيزران فأعلمتها أن أبا دلامة قد مات فأعطتها مثل ذلك وخرجت فلما التقى المهدي والخيزران عرفا حيلتهما فجعلا يضحكان لذلك ويعجبان منه (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة ونسخت أنا من كتاب ابن النطاح قال دخل أبو دلامة على المنصور فأنشده

أما ورب العاديات ضبحا * حقا ورب الموريات قدحا
ان المغيرات على صبحا * والقادحات من فؤادي قدحا
عشر ليال بينهن ضبحا * يتلفن مالي كل عام صبحا

فقال له أبو جعفر وكم تذبح يا أبا دلامة قال أربعة وعشرين شاة ففرض له على كل هاشمي أربعة وعشرين دينارا فكان يأخذها منهم فأتى العباس بن محمد في عشر الاضحى يتنجزها فقال يا أبا دلامة أليس قد مات ابنك قال بلى قال انقصوه دينارين قال أصلح الله الامير لا تفعل فانه ترك علي ولدين فأبى الا أن ينقصه فخرج وهو يقول

أخطاك ما كنت ترجوه وتأمله * فاغسل يديك من العباس باليأس
واغسل يديك بأشنان فأنقهما * مما تؤمل من معروف عباس
جزاك ربك يا عباس عن فرج * جنات عدن وعني جرز في آس

فبلغ ذلك أبا جعفر فضحك واغتاظ على العباس وأمره بأن يبعث اليه بأربعة وعشرين دينارا أخرى هذه رواية يزيد وأما ابن النطاح فانه ذكر أن الذي نقصه

الدينار بن علي بن صالح وقال له انما نقصتك دينارين لموت ابنك دلامة فحلف أن لا يأخذ الا خمسين دينارا ثم قام مغضبا فاتبعه الرسول فأعطاه اياها فقال له أولى له أما ما سبق فلا حيلة فيه والمستأنف فقد أمنه وقد كان قال فيه

لعلى بن صالح بن على * قسب لو يعينه بسماح *
وبنو مالك كثير ولكن * مالنا في بقائهم من فلاح
غير فضل فان للفضل فضلا * مستبينا على قريش البطاح

(أخبرني) محمد بن أحمد عن محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال خاصم رجل أبا دلامة في داره فارتفعا الى عافية القاضي فأنشأ أبو دلامة يقول

لقد خاصمتني دهاة الرجال * وخاصمتها سنة وافيه
* فما أدحض الله لي حجة * ولا خيب الله لي قافيه *
ومن خفت من جوره في القضا * فلست أخافك يا عافيه

فقال له عافية أما والله لأشكونك الى أمير المؤمنين ولأعلمنه انك هجوتني قال اذا يعزلك قال ولم قال لانك لا تعرف المديح من الهجاء فبلغ ذلك المنصور فضحك وأمر لأبي دلامة بجائزة (أخبرني) محمد بن أحمد عن أحمد بن الحرث عن المدائني قال دخل أبو دلامة على المهدي وعنده اسمعيل بن محمد وعيسى بن موسى والعباس بن محمد ومحمد بن ابراهيم الامام وجماعة من بني هاشم فقال له أنا أعطي الله عهدا لئن لم تهج واحدا ممن في البيت لأقطعن لسانك ويقال انه قال لأضربن عنقك فنظر اليه القوم فكلما نظر الى واحد منهم غمزه بأن عليه رضاه قال أبو دلامة فعلمت أني قد وقعت وأنها عزمة من عزماته لا بد منها فلم أر أحدا أحق بالهجاء مني ولا أدعى الى السلامة من هجاء نفسي فقلت

ألا أبلغ اليك أبا دلامه * فليس من الكرام ولا كرامه
اذا لبس العمامة كان قردا * وخنزيرا اذا نزع العمامه
جمعت دمامة وجمعت لؤما * كذاك اللؤم تتبعه الدمامه
فان تك قد أصبت نعيم دنيا * فلا تفرح فقد دنت القيامه

فضحك القوم ولم يبق منهم أحد الا أجازه (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير عن عمه قال خرج المهدي وعلي بن سليمان الى الصيد فسنح لهما قطيع من ظباء فأرسلت الكلاب وأجريت الخيل فرمى المهدي ظبيا بسهم فصرعه ورمى علي بن سليمان فأصاب بعض الكلاب فقتله فقال أبو دلامة

قد رمى المهدي ظبيا * شك بالسهم فؤاده
وعلي بن سليما * ن رمى كلبا فصاده
فهنيأ لهما كل * امرئ يأكل زاده

فضحك المهدي حتى كاد أن يسقط عن سرجه وقال صدق والله أبو دلامة وأمر له بجائزة

سنة (أخبرني) بهذا الخبر عمى عن الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي فذكر مثل ماذكره وقال فيه فلقب علي بن سليمان صائد الكلاب وعلق به قال ابن النطاح وأنشد أبو دلامة المنصور يوما

هاتيك والدتي عجوز همة * مثل البلية درعها في المشجب
مهزولة اللحيين من يرها يقل * أبصرت غولا أو خيال القطرب
ما ان تركت لها ولا لابن لها * مالا يؤمل غير بكر أجرب
ودجائجا خمسا يرحن اليهم * لما يضمن وغير عير مغرب
كتبوا الي صحيفة مطبوعة * جعلوا عليها طينة كالعقرب
فعلمت ان الشر عند فكها * ففككتها عن مثل ريح الجورب
واذا شبيه بالافاعي رقشت * يوعدنني بتلمظ وتثاوب *
يشكون أن الجوع أهلك بعضهم * ان يافهل لك في عيال الزب *
لايسألونك غير طل سحابة * تغشاهم من سيلك المتحلب
ياباذل الخيرات يا ابن بذولها * وابن الكرام وكل قرم منجب
أنتم بنو العباس يعلم انكم * قدما فوارس كل يوم أشهب
احلاس خيل الله وهي مغيرة * يخرجن من خلل الغبار الاكهب

قال فأمر له بدار يسكنها وكسوة ودراهم وكانت الدار قريبة من قصره فأمر بأن تزاد في قصره بعد ذلك لحاجة دعته اليها فدخل عليه أبو دلامة فأنشده قوله

يا ابن عم النبي دعوة شيخ * قد دنا هدم داره ودماره
فهو كالماخض التي اعتادها الطلـ * ـق فقرت ومايقر قراره
ان تحز عسرة بكفيك يوما * فبكفيك عسره ويساره
* أو تدعه فللبوار واني * ولماذا وأنت حي بواره *
هل يخاف الهلاك شاعر قوم * قدمت في مديحهم اشعاره
لكم الارض كلها فأعيروا * شيخكم ماحوى عليه جداره
فكأن قدمضى وخلف فيكم * ماأعرتم وأقفرت منه داره

فاستعبر المنصور وأمر بتعويضه دارا خيرا منها ووصله قال ابن النطاح ودخل أبو دلامة على المهدي وعنده محرز ومقاتل ابنا ذؤال يعاتبانه على تقريبه أبا دلامة ويعيبانه عنده فقال أبو دلامة

ألا أيها المهدي هل أنت مخبري * وان أنت لم تفعل فهل أنت سائلي
ألم ترحم اللحيين من لحيتيهما * وكلتاهما في طولها غير طائل
وان انت لم تفعل فهل انت مكرمي * بحلقهما من محرز ومقاتل
فان يأذن المهدي الى فيهما اقل * مقالا كوقع السيف بين المناصل

والا تدعنى والهموم تنوبنى * وقلبى من العلجين جم البلابل

فقال أو آخذ لك منهما عشرة آلاف درهم يفديان بها اعراضهما منك قال ذلك الى أمير المؤمنين فأخذها لهمنهما وأمسك عنهما (قال) ابن النطاح ودخل أبو دلامة على سعيد ابن دعلج مولى بنى تميم فقال

اذا جئت الامير فقل سلام * عليك ورحمة الله الرحيم

وأما بعد ذاك فلى غريم * من الاعراب قبح من غريم

غريم لازم بفناء بيتى * لزوم الكلب أصحاب الرقيم

له مائة على ونصف أخرى * ونصف النصف فى صك قديم

دراهم ما انتفعت بها ولكن * وصلت بها شيوخ بنى تميم

أتونى بالعشيرة يسألونى * ولم أك فى العشيرة باللئيم

فضحك وأمر له بمائتين وخمسة وسبعين درهما وقال ما ساء من أنصف وقد كافأتك عن قومك وزدتك مائة (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير عن جعفر بن الحسين اللهبى عن عمه مصعب أن حمادة بنت عيسى توفيت وحضر المنصور جنازتها فلما وقف على حفرتها قال لابى دلامة ما أعددت لهذه الحفرة قال بنت عمك يا أمير المؤمنين حمادة بنت عيسى يجاء بها الساعة فتدفن فيها فضحك المنصور حتى غلب فستر وجهه (أخبرنى) عمى رحمه الله قال حدثنا محمد بن سعد الكرانى قال قال أبو عمر حفص بن عمر العمرى حدثنا الهيثم قال حجت الخيزران فلما خرجت صاح بها أبو دلامة قالت سلوه ما أمره فقالوا له ما أمرك فقال أدنونى من محملها قالت أدنوه فأدنى فقال أيتها السيدة انى شيخ كبير وأجرك فى عظيم قالت فمه قال تهبين لى جارية من جواريك تؤنسنى وترفق بى وتريحنى من عجوز عندى قد اكلت رفدى وأطالت كدى فقد عاف جلدى جلدها وتمنيت بعدها وتشوقت فقدها فضحكت الخيزران وقالت سوف آمر لك بما سألت فلما رجعت تلقاها وذكرها وخرج معها الى بغداد فأقام حتى غرض ثم دخل على أم عبيدة حاضنة موسى وهرون فدفع اليها رقعة قد كتبها الى الخيزران فيها

أبلغى سيدتى بالله يا أم عبيده *

انها أرشدها الله * وان كانت رشيده

وعدتنى قبل أن تخرج * للحج وليده

فتأنيت وأرسلت * بعشرين قصيده

كلما أخلقن أخلفت * لها أخرى جديده

ليس فى بيتى لتمهيد * فراشى من قعيده

غير عجفاء عجوز * ساقها مثل القديده

وجهها أقبح من حوت * طرى فى عصيده

ماجاء مع أنثى * مثل عرس بسعيده

فلما قرئت عليها الابيات ضحكت واستعادتها منه لقوله حوت طرى فى عصيدة وجعلت تضحك ودعت بجارية من جواريها فائقة فقالت لها خذى كل مالك فى قصرى ففعلت ثم دعت ببعض الخدم وقالت له سلها الى أبى دلامة فانطلق الخادم بها فلم يصادفه فى منزله فقال لامرأته اذا رجع فادفعها اليه وقولى له تقول لك السيدة أحسن صحبة هذه الجارية فقد آثرتك بها فقالت له نعم فلما خرج دخل ابنها دلامة فوجد أمه تبكى فسألها عن خبرها فأخبرته وقالت ان أردت أن تبرنى يوما من الدهر فاليوم فقال قولى ماشئت فانى أفعله قالت تدخل عليها فتعلمها انك مالكها وتطؤها فتحرم عليه والا ذهبت بعقله وجفانى وجفاك ففعل ودخل الى الجارية فوطئها ووافقها ذلك منه وخرج ثم دخل أبو دلامة فقال لامرأته أين الجارية قالت فى ذلك البيت فدخل اليها شيخ محطم ذاهب فمد يده اليها وذهب ليقبلها فقالت له مالك ويلك تنح والا لطمتك لطمة دققت منها أنفك فقال لها أبهذا أوصتك السيدة فقالت انها قد بعثت بى الى فتى من حاله وهيئته كيت وكيت وقد كان عندى آنفا ونال منى حاجته فعلم انه قد دهى من أم دلامة وابنها فخرج اليه أبو دلامة فلطمه ولببه وحلف أن لا يفارقه الا عند المهدى فمضى به ملببا حتى وقف على باب المهدى فعرف خبره وأنه قد جاء بابنه على تلك الحالة فأمر بادخاله فلما دخل قال له مالك ويلك قال عمل بى هذا ابن الخبيثة مالم يعمل ولد بأبيه ولا ترضينى الا أن تقتله فقال له ويلك فما فعل فأخبره الخبر فضحك حتى استلقى ثم جلس فقال له أبو دلامة أعجبك فعله فتضحك منه فقال على بالسيف والنطع فقال له دلامة قد سمعت حجته يا امير المؤمنين فاسمع حجتى قال هات قال هذا الشيخ اصفق الناس وجها ينيك امى منذ اربعين سنة ماغضبت ونكت جاريته مرة واحدة فغضب وصنع بى ماترى فضحك المهدى اكثر من ضحكه الاول ثم قال دعها له يا ابادلامة وانا اعطيك خيرا منها قال على ان تخبأها لى بين السماء والارض والا ناكها والله كما ناك هذه فتقدم الى دلامة أن لا يعاود بمثل فعله وحلف انه ان عاود قتله ووهب له جارية اخرى كما وعده (وقال) ابن النطاح دخل ابودلامة على المهدى وعنده شاعر ينشده فقال له ماترى فيه قال انه قد جهد نفسه لك فاجهد نفسك له فقال المهدى وأبيك انها الكلمة عذرا منك أحسبك تعرفه قال لا والله ماعرفته ولا قلت أنا الاحقا فأمر للشاعر بجائزة ولابى دلامة بمثلها الحسن محضره (قال) ابن النطاح وحدثنى أبو عبد الله العقيلى قال رأيت على أبى دلامة فروة فى الصيف فقلت له الا تمل هذه الفروة قال بلى ورب مملول لا يستطاع فراقه فنزعت فاضل ثيابى فى موضعى ودفعتها اليه (قال) وأهدى للمهدى فيل فرآه أبو دلامة فولى هاربا وقال

ياقوم انى رأيت الفيل بعدكم * لابارك الله لى فى رؤية الفيل
أبصرت قصرا له عين يقلبها * فكدت أرمى بسلحى فى سراويلى

قال ابن النطاح ودخل أبو دلامة على المهدى فأنشده قصيدته فى بغلته المشهورة

أتانى بغلة يستام منى * عريق فى الخسارة والضلال
فقال تبيعها قلت ارتبطها * بحكمك ان بيعى غير غال
فأقبل ضاحكا نحوى سرورا * وقال أراك سمحا ذا جمال
هلم الى يخالونى خداعا * ومايدرى الشقى لمن يخالى
فقلت بأربعين فقال أحسن * الى فان مثلك ذو سجال
فأترك خمسة منها لعلى * بعافيه بصير من الخبال

فقال المهدى لقد أفلت من بلاء عظيم قال والله ياأمير المؤمنين لقد مكثت شهرا أتوقع صاحبها أن يردها قال ثم أنشده

فأبدلنى بها يارب طرفا * يكون جمال مركبه جمالى

فقال لصاحب دوابه خيره من الاصطبل بين مركبين قال ياأمير المؤمنين ان كان الاختيار لى وقعت فى شر من البغلة ولكن مره أن يختار لى فقال اختر له (وأخبرنى) به عمى عن الكرانى عن العمرى عن الهيثم بن عدى وخبره أتم (وأخبرنى) محمد بن خلف عن أحمد ابن الهيثم عن العمرى عن الهيثم بن عدى قال دخل أبو دلامة يوما على المهدى فحادثه ساعة وهو يضحك وقال له هل بقى أحد من أهلى لم يصلك قال ان أمنتنى أخبرتك وان أعفيتنى فهو أحب الى قال بل تخبرنى وأنت آمن قال كلهم قد وصلنى الا حاتم بن العباس قال ومن هو قال عمك العباس بن محمد فالتفت الى خادم على رأسه وقال جأ عنق العباس بظر أمه فلما دنا منه صاح به أبو دلامة تنح ياعبد السوء لا تحنث مولاك وتنكث عهده وأمانه فضحك المهدى وأمر الخادم فتنحى عنه ثم قال لابى دلامة ويلك والله عمى أبخل الناس فقال أبو دلامة بل هو أسخى الناس فقال له المهدى والله لو مت ما أعطاك شيأ قال فان أنا أتيته فأجازنى قال لك بكل درهم تأخذه منه ثلاثة دراهم فانصرف أبو دلامة فخبر للعباس قصيدة ثم غدا بها عليه وأنشده

قف بالديار وأى الدهر لم تقف * على المنازل بين الظهر والنجف *
وما وقوفك فى أطلال منزله * لولا الذى استدرجت من قلبك الكلف
ان كنت أصبحت مشغوفا بساكنها * فلا وربك لا تشفيك من شغف *
دع ذا وقل فى الذى قد فاز من مضر * بالمكرمات وعز غيره قترف
هذى رسالة شيخ من بنى أسد * يهدى السلام الى العباس فى الصحف
تخطها من جوارى المصر كاتبة * قد طالما ضربت فى اللام والالف
وطالما اختلفت صيفا وشاتية * الى معلمها باللوح والكتف *
حتى اذا نهد الثديان وامتلا * منها وخيفت على الاسراف والقرف
صينت ثلاث سنين ماترى أحدا * كما يصون تجار درة الصدف

فبينما الشيخ يهوى نحو مجلسه * مبادرا لصلاة الصبح بالسدف
حانت له لحة منها فأبصرها * مطلة بين سجفيها من الغرف
فخر والله ما يدرى غداتئذ * أخر منكشفا أم غير منكشف
وجاءه الناس أفواجا بعائهم * ليغسلوا الرجل المغشى بالنطف
ووسوسوا بقران فى مسامعه * مخافة الجن والانسان لم يخف
شيأ ولكنه من حب جارية * أمسى وأصبح موقوفا على التلف
قالوا لك الويل ما أبصرت قلت لهم * تطلعت من أعالى القصر ذى الشرف
فقلت أيكم والله يأجره * يعين قوته فيها على ضعف *
فقام شيخ بهى من رجالهم * قد طالما خدع الاقوام بالحلف
فابتاعها الى بألنى درهم فأتى * بها الىّ فألقاها على كتفى
فبت ألثمها طورا وألزمها * طورا وأصنع بعض الشئ فى اللحف
فبين ذاك كذا اذ جاء صاحبها * يبغى الدراهم بالميزان ذى الكفف
وذكر حق على زيد وصاحبه * والحق فى طرف والطين فى طرف
وبين ذاك شهود لا يضرهم * أكنت معترفا أم غير معترف
فان يكن منك شئ فهو حقهم * أولا فانى مدفوع الى التلف *

قال فضحك العباس وقال ويحك أصادق أنت قال نعم والله قال ياغلام ادفع اليه ألنى درهم ثمنها قال فأخذها ثم دخل على المهدى فأخبره القصة وما احتال له به فأمر له المهدى بستة آلاف درهم وقال له المهدى كيف لا يضرهم ذلك قال لانى معدم لاشئ عندى وقال عمى فى خبره فقال له العباس بن محمد شاركنى فى هذه الجارية قال أفعل ولكن على شريطة قال وماهى قال الشركة لاتكون الا مفاوضة فاشترها أخرى ليبعث كل واحد منا الى صاحبه ما عنده ويأخذ الاخرى مكانها ليلة وليلة فقال له العباس قبحك الله وقبح ما جئت به خذ الدراهم لا بارك الله لك فيها وانصرف (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى الدبسى قال كان أبو دلامة مع أبى مسلم فى بعض حروبه مع بنى أمية فدعا رجل الى البراز فقال له أبو مسلم ابرز اليه فأنشأ يقول
ألا لا تلمنى ان فررت فاننى * أخاف على فخارتى ان تحطما
فلو أننى فى السوق ابتاع مثلها * وجدك ما باليت ان أتقدما
فضحك وأعفاه (ونسخت من كتاب ابن النطاح) أن ريطة وعدت أبا دلامة جارية فمطلته حتى استدعاها بعدة قصائد كل ذلك لا تفى له ثم خرجت الى مكة ورجعت وكانت لها جارية يقال لها أم عبيدة تخرج وتكلم الرجال وتبلغ عنها الرسائل فقال أبو دلامة لام عبيدة حين عيل صبره
أبلغى سيدتى ان * شئت يا أم عبيده

انها أرشدها الله * وان كانت رشيده
وعدتنى قبل ان تخرج * الحج وليده
فتنظرت وأرسلت * بعشرين قصيده
كلما تخلق أولى * بدلت أخرى جديده
اننى شيخ كبير * ليس فى بيتى قعيده
غير مثل الغول عندى * ذات أوصال مديده
وجهها أسمج من حو * ت طرى فى عصيده
ذات رجل ويد كلـ * ـتاهما مثل القديده

فدخلت على ريطة فأنشدتها الشعر فأمرت له بجارية ومائتى دينار للنفقة عليها (أخبرنى) الحسين بن يحيى نسخت من كتاب اسحق الموصلى حدثنى أبى عن جدى أن أبا دلامة نزل بالكوفة فأتاه أضياف فغداهم ثم بعث الى سندية نباذة يقال لها دومة فبعثت اليهم بجرة من نبيذ فشربوها ثم أعاد فبعثت اليهم بأخرى ثم جاءت تتقاضى الثمن فقال ليس عندى الثمن ولكنى أمدحك بما هو خير من نبيذك فقال

ألا يا دوم دام لك النعيم * وأجرى مثل كفك مستقيم
شديد الاصل ينبذ حالباه * يئن كأنه رجل سقيم

وهذا الخبر يروى عن الاقيشر أيضا قال اسحق وحدثنى أبى ان أبا دلامة كان يكثر الزيارة للجنيد النخاس وكان يتعشق جارية له ويبغضه فجاءه يوما فقال أخرج لى فلانة فقال الى متى تخرج اليك ولست بمشتر قال فان لم أكن مشتريا فانى أمدح ويطرى قال ما أنا بمخرجها اليك أو تقول فيها شعرا قال فاحلف بعتقها أن ترويها اياه وتأمرها بانشاده من أتاك يعترضها ولا تحجبها فحلف لا يحجبها فقال أبو دلامة

انى لاحسب أن سامسى ميتا * أو سوف أصبح ثم لا أمسى
من حب جارية الجنيد وبغضه * وكلاهما قاض على نفسى
فكلاهما يشفى به سقمى * فاذا تكلم عاد لى نكسى

(أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا العمرى عن الهيثم بن عدى قال دخل أبو دلامة على اسحق الازرق يعوده وكان اسحق قد مرض مرضا شديدا ثم تعافى منه وأفاق فكان من ذلك ضعيفا وعند اسحق طبيب يصف له أدوية تقوى بدنه فقال أبو دلامة للطبيب يا ابن الكافرة أتصف هذه الادوية لرجل أضعفه المرض ما أردت والله الا قتله ثم التفت الى اسحق فقال اسمع أيها الامير منى قال هات ما عندك يا أبا دلامة فأنشا يقول

خ عنك الطبيب واسمع لنعتى * اننى ناصح من النصاح
ذو تجاريب قد تقلبت فى الصحـ * ـة دهرا وفى السقام المتاح
غاد هذا الكباب كل صباح * من متون القنية السحاح

فاذا ما عطشت فاشرب ثلاثا * من عتيق في الشم كالتفاح
ثم عند المساء فاعكف على ذا * وعلى ذا بأعظم الاقداح
فتقوى ذا الضعف منك وتلقى * عن ليال أصح هذى الصحاح
ذا شفاء ودع مقالة هذا * قال ذا أمه بأير رباح

فضحك اسحق وعواده وأمر لابى دلامة بخمسمائة درهم وكان الطبيب نصرانيا فقال أعوذ بالله من شرك يا ركيك يريد يا رجل وقال الطبيب اقبل منى أصلحك الله ولا تسألنى عن شئ قدامه فقال أبو دلامة اما وقد أخذت أجرة صفقتى وقضيت الحق فى نصح صديقى فانعت له الآن أنت ما أحببت (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أبو الشبل عاصم بن وهب البرجمى قال دخل أبو دلامة على المهدى وبين يديه سلمة الوصيف واقفا فقال انى أهديت اليك يا أمير المؤمنين مهرا ليس لاحد مثله فان رأيت أن تشرفنى بقبوله فأمره بادخاله اليه فخرج وأدخل اليه دابته التى كانت تحته فاذا به برذون محطم أعجف هرم فقال له المهدى أى شئ هذا ويلك ألم تزعم انه مهر فقال له أوليس هذا سلمة الوصيف بين يديك قائما تسميه الوصيف وله ثمانون سنة وهو عندك وصيف فان كان سلمة وصيفا فهذا مهر فجعل سلمة يشتمه والمهدى يضحك ثم قال لسلمة ويلك ان لهذه منه أخوات وان أتى بها فى محفل فضحك فقال أبو دلامة والله لافضحنه يا أمير المؤمنين فليس من مواليك أحد الا وقد وصلنى غيره فانى ما شربت له الماء قط قال فقد حكمت عليه أن يشترى نفسه منك بألف درهم حتى يتخلص من يدك قال قد فعلت على أن لا يعاود فقال له ماترى قال افعل فلولا انى ما أخذت منه شيأ قط مافعلت معه مثل هذه فمضى سلمة فحملها اليه (أخبرنى) عمى قال حدثنى محمد بن سعد الكرانى قال حدثنى الخليل بن أسد عن عبد الرحمن بن صالح قال جاء ابن أبى دلامة يوما الى أبيه وهو فى محفل من جيرانه وعشيرته جالس فجلس بين يديه ثم أقبل على الجماعة فقال لهم ان شيخى كما ترون قد كبرت سنه ورق جلده ودق عظمه وبنا الى حياته حاجة شديدة فلا أزال أشير عليه بالشئ يمسك رمقه ويبقى قوته فيخالفنى فيه وأنا أسألكم أن تسألوه قضاء حاجة لى أذكرها بحضرتكم فيها اصلاح لجسمه وبقاء لحياته فاسعفونى بمسئلته فقالوا نفعل حبا وكرامة ثم أقبلوا على أبى دلامة بألسنتهم وتناولوه بالعتاب حتى رضى وهو ساكت فقال قولوا للخبيث فليقل ما يريد فستعلمون أنه لم يأت الا بلية فقالوا له قل قال ان أبى انما يقتله كثرة الجماع فتعاونونى عليه حتى أخصيه فلن يقطعه عن ذلك غير الخصاء فيكون أصح لجسمه واطول لعمره فعجبوا من ذلك وعلموا أنه انما أراد ان يعبث بأبيه ويخجله حتى يشيع ذلك عنه فيرتفع له بذلك ذكر فضحكوا منه ثم قالوا لابى دلامة قد سمعت فاجب قال قد سمعتم أنتم وعرفتكم انه لن يأتى بخير قالوا فما عندك فى هذا قال قد جعلت أمه حكما بينى وبينه فقوموا بنا اليها فقاموا بأجمعهم فدخلوا اليها وقص

أبو دلامة القصة عليها وقال لها قد حكمتك فأقبلت على الجماعة فقالت ان ابنى أصلحه الله قد نصح أباه وبره ولم يأل جهدا وما أنا الى بقاء أبيه بأحوج منى الى بقائه وهذا أمر لم تقع به تجربة منا ولا جرت بمثله عادة لنا وما أشك فى معرفته بذلك فليبدأ بنفسه فليخصها فاذا عرفى ورأى ذلك قد أثر عليه أثرا محمودا استعمله أبوه فنعر أبوه وجعل يضحك به وخجل ابنه وانصرف القوم يضحكون ويعجبون من خبثهم جميعا واتفاقهم فى ذلك المذهب (أخبرنى) عمى قال حدثنا ميمون بن هرون عن أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل عن أبيه قال كان عند المهدى رجل من بنى مروان فدخل اليه وسلم عليه فأتى المهدى بعلج فأمر المروانى بضرب عنقه فأخذ السيف وقام فضربه فنبا السيف عنه فرمى به المروانى وقال لو كان من سيوفنا مانبا فسمع المهدى الكلام فغاظه حتى تغير لونه وبان فيه فقام يقطين فأخذ السيف وحسر عن ذراعيه ثم ضرب العلج فرمى برأسه ثم قال يا أمير المؤمنين ان هذه سيوف الطاعة لاتعمل الا فى أيدى الاولياء ولا تعمل فى أيدى أهل المعصية ثم قام أبو دلامة فقال يا أمير المؤمنين قد حضرنى بيتان أفأقولهما قال قل فأنشده

أيهاذا الامام سيفك ماض * وبكف الولى غير كهام

فاذا مانبا بكف علمنا * أنها كف مبغض للامام

قال فسرى عن المهدى وقام من مجلسه وأمر حاجبه بقتل الرجل المروانى فقتل

وممن صنع من أولاد الخلفاء فأجاد وأحسن وبرع وتقدم جميع أهل عصره فضلا وشرفا وأدبا وشعرا وظرفا وتصرفا فى سائر الآداب أبو العباس عبد الله بن المعتز بالله وأمره مع قرب عهده بعصرنا هذا مشهور وفى فضائله وآدابه شهرة يشترك فى أكثر فضائلها الخاص والعام وشعره وان كان فيه رقة الملوكية وغزل الظرفاء وهلهلة المحدثين فان فيه أشياء كثيرة تجرى فى أساليب المجيدين ولا تقصر عن مدى السابقين وأشياء ظريفة من أشعار الملوك فى جنس ماهم بسبيله ليس عليه أن يتشبه فيها بفحول الجاهلية فليس يمكن واصفا الصبوح فى مجلس شكل ظريف بين ندامى وقيان وعلى ميادين من النور والبنفسج والنرجس ومنضود من أمثال ذلك الى غير ماذكرته من جنس المجالس وفاخر الفرش ومختار الآلات ورقة الخدم أن يعدل بذلك عما يشبهه من الكلام السبط الرقيق الذى يفهمه كل من حضر الى جعد الكلام ووحشيه والى وصف البيد والمهامه والظبى والظليم والناقة والجمل والديار والقفار والمنازل الخالية المهجورة ولا اذا عدل عن ذلك وأحسن قيل له مسىء ولا أن يغمط حقه كله اذا أحسن الكثير وتوسط فى البعض وقصر فى اليسير وينسب الى التقصير فى الجميع لنشر المقابح وطى المحاسن فلو شاء أن يفعل هذا كل أحد بمن تقدم لوجد مساغا ولوأن قائلا أراد الطعن على صدور الشعراء لقدر أى أن يطعن على الاعشى وهو أحد من يقدمه الاوائل على سائر الشعراء بقوله * فأصاب حبة قلبه وطحالها * وبقوله

وقد كان ان يأمرهم وكل ليلة * بقت وتعليق فقد كاد يسبق

وأمثال لهذا كثيرة وانما على الانسان أن يحفظ من الشئ أحسنه ويلغى مالم يستحسنه فليس مأخوذا به ولكن أقواما أرادوا أن يرفعوا أنفسهم الوضيعة ويشيدوا بذكرهم الخامل ويعلوا أقدارهم الساقطة بالطعن على أهل الفضل والقدح فيهم فلا يزدادون بذلك الا ضعة ولا يزداد الآخر الا ارتفاعا ألا ترى الى ابن المعتز قد قتل أسوأ قتلة ودرج فلم يبق له خلف يفرطه ولا عقب يرفع منه وما يزداد بأدبه وشعره وفضله وحسن اخباره وتصرفه فى كل فن من العلوم الا رفعة وعلوا ولا نظر الى اضداده كلما ازدادوا فى طعنه وتقريظ أنفسهم واسلافهم الذين كانوا مثلهم فى ثلبه والطعن عليه زادوها سقوطا وضعة وكلما وصفوا أشعارهم وقرظوا آدابهم زادوا بها ثقلا ومقتا فاذا وقع عليهم المحصل الموافق عدلوا عن ثلبه فى الآداب الى التشنيع عليه بأمر الدين وهجاء آل أبى طالب وهم أول من فعل ذلك وشنع به على آل أبى طالب عند المكتفى حتى نهاهم عنه فعدلوا عن عيب انفسهم بذلك الى عيبه وارتكبوا أكثر منه وأنا أذكر ذلك بعقب أخبار عبد الله مصرحا به على شرح ان شاء الله تعالى وكان عبد الله حسن العلم بصناعة الموسيقى والكلام على النغم وعللها وله فى ذلك وفى غيره من الآداب كتب مشهورة ومراسلات جرت بينه وبين عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وبين بنى حمدون وغيرهم تدل على فضله وغزارة علمه وأدبه ولقد قرأت بخط عبيد الله بن عبد الله بن طاهر رقعة اليه بخطه وقد بعث اليه برسالة الى ابن حمدون فى انه يجوز ولا ينكر ان يغير الانسان بعض نغم الغناء القديم ويعدل بها الى ما يحسن فى حلقه ومذهبه وهى رسالة طويلة وشاوره فيها فكتب اليه عبيد الله قرأت أيدك الله الرسالة الفاضلة البارعة الموفقة فأنا والله أقرؤها الى آخرها ثم أعود الى أولها مبتهجا وأتأمل وأدعو مبتهلا وعين الله التى لا تنام عليك وعلى نعمه عندك فانها علم الله النعمة المعدومة المثل ولقد تمثلت وأنا أكرر نظرى فيها قول القائل فى سيدنا وابن سيدنا عبد الله بن العباس

كفى وشفى ما فى النفوس ولم يدع * لذى اربة فى القول جدا ولا هزلا

ولا والله ما رأيت جدا فى هزل ولا هزلا فى جد يشبه هذا الكلام فى بلاغته وفصاحته وبيانه وانارة برهانه وجزالة ألفاظه ولقد خيل الى أن لسان جدك العباس عليه السلام ينقسم على اجزاء فلك أعزك الله نصفها والنصف الآخر مقسوم بين أبى جعفر المنصور والمامون رحمة الله عليهما ولو أن هذه الرسالة جبهت الابراهيمين ابراهيم بن المهدى وابراهيم بن الموصلى وابنه اسحق وهم مجتمعون لبهت منهم الناظر وأخرس الناطق ولأقروا لك بالفضل فى السبق وظهور حجة الصدق ثم كان قولك لهم فرقا بين الحق والباطل والخطأ والصواب ووالله ما تأخذ فى فن من الفنون الا برزت فيه تبريز الجواد الرائع المغبر فى وجه كل حصان تابع عضد الله الشرف ببقائك وأحيا الادب

بحياتك وجل الدنيا وأهلها بطول عمرك هذا كلام العقلاء وذوى الفضل فى مثله لا كلام الثقلاء وذوى الجهل والاطالة فى هذا المعنى مستغنى عنها والمشهور عنه وعن اضداده وما يأتى من أخباره بعد ذلك فى معنى ماشرطته من جنس ما هو المقصد فى كتابى هذا (فن صنعة عبد الله بن المعتز) فى شعره على ان أكثرها هذه سبيله فيها

صوت

هل ترجعن ليال قد مضين لنا * والدار جامعة ازمان ازمان

صنعته فى بيت واحد ولحنه ثقيل أول ومن صنعته فى الثقيل الاول أيضا وفيه لعلوية رمل قديم وما لحنه بدون لحن علوية

صوت

سقى جانب القصرين فالدير فالحمى * الى الشجر المحفوف بالطين والمدر

ومن صنعته الظريفة الشكل مع جودتها

صوت

وابلائى من محضر ومغيب * وحبيب منى بعيد قريب

لم ترد ماء وجهه العين الا * شرقت قبل ريها برقيب

خفيف ثقيل ابتداؤه نشيد ومن صنعته وله خبر أخبرنى به على بن هرون بن المنجم عن زرياب قالت زرت عبد الله بن المعتز فى يوم السعانين فسر بورودى وصنع من وقته لحنا فى شعر عبد الله بن العباس الربيعى الذى لحنه فيه هزج وهو

صوت

أنا فى قلبى من الظبى كلوم * فدع اللوم فان اللوم لوم

حبذا يوم السعانين وما * نلت فيه من سرور لو يدوم

الشعر لعبد الله بن العباس ولحنه فيه هزج قالت فصنع عبد الله بن المعتز فى البيت الثانى وبعده بيت أضافه اليه هزجا وهو

زارنى مولاى فيه ساعة * ليته والله ما عشت يقيم

ولحن ابن المعتز فى حبذا يوم السعانين وهذا البيت خفيف رمل وهو من نهايات الاغانى التى صنعها ومن صنعته التى تظاهر فيها وملح

زاحم كمى كمه فالتويا * وافق قلبى قلبه فاستويا

وطالما ذاقا الهوى فاكتويا * يا قرة العين ويا همى ويا

أراد هنا بقوله ويا ما يقوله الناس فى حكاية الشئ الذى يخاطبون به الانسان من جميل أو قبيح فيقولون قلت له ياسيدى ويا مولاى و ياو يا وكذلك ضده ليستغنى بالاشارة بهذا النداء عن الشرح ولحن ابن المعتز فى هذا هزج (حدثنى) جعفر بن قدامة قال كنا عند ابن المعتز يوما وعنده منشر وكان يحبها ويهيم بها فخرجت علينا من صدر البستان

فى زمن الربيع وعليها غلالة معصفرة وفى يديها جنابى باكورة فأقبلت فقالت له يا سيدى تلعب معى جنابى فالتفت الينا وقال على بديهته غير متوقف ولا مفكر

قد بت من ترتشى فى معصفرة * عشية فسقانى ثم حيانى
وقال تلعب جنابى فقلت له * من جاد بالوصل لم يلعب بهجران

وأمر فغنى فيه غنث فيما أرى فيه هزار لحنا وهو رمل مطلق (حدثنى) جعفر قال كان لعبيد الله بن المعتز غلام يحبه وكان يغنى غناء صالحا يقال له نشوان فجدر وجزع عبد الله لذلك جزعا شديدا ثم عوفى ولم يؤثر الجدرى فى وجهه أثرا قبيحا فدخلت اليه ذات يوم فقال لى يا أبا القاسم قد عوفى فلان بعدك وخرج أحسن مما كان وقلت فيه بيتين وغنت زرياب فيهما رملا طريفا فاسمعهما انشادا الى أن تسمعهما غناء فقلت يتفضل الامير أيده الله تعالى بانشادى اياهما فأنشدنى

لى قمر جدر لما استوى * فزاده حسنا فزادت همومى
أظنه غنى لشمس الضحى * فنقطته طربا بالنجوم

فقلت أحسنت والله أيها الامير فقال لى لو سمعته من زرياب كنت أشد استحسانا له وخرجت زرياب فغنته لنا فى طريقة الرمل فى أحسن غناء فشربنا عليه عامة يومنا (حدثنى) جعفر قال غضب هذا الغلام على عبد الله بن المعتز فجهد فى أن يترضاه فلم تكن له فيه حيلة فدخلت اليه فأنشدنى فيه

* بأبى أنت قد تما * دبت فى الهجر والغضب
واصطبارى على صدو * دك يوما من العجب
ليس لى ان فقدت وجـ * ـهك فى العيش من أرب
* رحم الله من أعا * ن على الصلح واحتسب

قال فمضيت الى الغلام ولم أزل أداريه وأرفق به حتى ترضيته وجئته به فزلنا يومئذ أطيب يوم وأحسنه وغنتنا هزار فى هذا الشعر رملا عجيبا (أخبرنى) الحسين بن القاسم الكاتب قال حدثنى ابراهيم بن خليل الهاشمى قال دخلت يوما الى أبى عيسى بن المتوكل فوجدت عبد الله بن المعتز وقد جاءه مسلما وسنه يومئذ دون عشرين سنة اذ دخل على بن محمد بن أبى الشوارب القاضى فأكرمه أبو عيسى ونهض اليه فلما استقر به المجلس قال لابى عيسى قد احتجت الى معونتك فى أمر دفعت اليه لم استغن فيه عن تكليفك المعاونة قال وما هو قال زوجت بنتا من بناتنا رجلا من أهلنا فخرج عن مذاهبنا وأساء عشرة أهله وجعل منزل عيسى بن هرون أكثر مظانه وأوطانه و يهددنا ويوعدنا بشره حتى لقد نالنا من عيسى بسط لبده ولسانه فينا بالقبيح والقول السيء وكثر معاونته له على ما يزرى بدينه ونسبه وقد توعدنا بأنه يكشف وجهه لنا فى معاونة صهرنا هذا الغاوى علينا ولولا نسبه الذى يجره لنا وعاره علينا لانتصفنا منه بالحق دون التعدى الا أنى أستعيذك منه

فقال له ابو عيسى انا اوجه اليه بعد انصرافك واراسله بما انا المتكفل بعده بأن لايعود الى عشرته وأنا الضامن ان اراد هذا الصهر الاحيث تحب ويقع بموافقتك فشكره ودعا له وانصرف فقال ابو عيسى ألا ترون الى هذا الرجل النبيه الفاضل السرى الشريف يدفع الى مثل هذا طوبى لمن لم تكن له بنت فقال عبد الله بن المعتز ايها الامير انك لو ادلك فى هذا المعنى شيأ قاله واستحسنه جماعة ممن يعلم ويقول الشعر فقال هاته فداك عمك فأنشده لنفسه

وبكر قلت موتى قبل بعل * وان اثرى وعد من الصميم
أأمزج بالئام دمى ولحمى * فاعذرى الى النسب الكريم

فقال له أبو عيسى امتع الله أهلك ببقائك وأحسن اليهم فى زيادة احسانه اليك وجلهم بكمال محاسنك ولا ارانا شرافيك (اخبرنى) الحسين بن القاسم قال حدثنى عبد الله بن موسى الكاتب قال دخلت على عبد الله بن المعتز وفى داره طبقات من الصناع وهو يبنى داره ويبيضها فقلت ماهذه الغرامة الحادثة فقال ذلك السيل الذى جاء مذليال أحدث فى دارى ما أحوج الى الغرامة والكلفة وقال

الامن النفس واحزانها * ودار تداعى بحيطانها
أظل نهارى فى شمسها * شقيا معنى ببنيانها
اسوّد وجهى بتبييضها * وأهدم كيسى بعمرانها

(أخبرنى) جعفر بن قدامة قال كنت عند عبد الله بن المعتز ومعنا النميرى وحضرت الصلاة فقام النميرى فصلى صلاة خفيفة جدا ثم دعا بعد انقضاء صلاته وسجد سجدة طويلة جدا حتى استثقله جميع من حضر بسببها وعبد الله ينظر اليه متعجبا ثم قال

صلاتك بين الورى نقرة * كما اختلس الجرعة الوالغ
وتسجد من بعدها سجدة * كما ختم المزود الفارغ

(أخبرنى) الحسين بن القاسم قال حدثنى عبيد الله بن موسى الكاتب قال كانت بنت الكراعة تألف عبد الله بن المعتز وكان يحب غناءها ويستظرفها ويحبها ويواصل احضارها ثم انقطعت عنه فقال

ليت شعرى بمن تشاغلت بعدى * وهو لاشك جاهل مغرور
هكذا كنت مثله فى سرور * وغدا فى الهموم مثلى يصير

(حدثنى) جعفر بن قدامة قال كنا عند ابن المعتز يوما ومعنا النميرى وعنده جارية لبعض بنات المغنين تغنيه وكانت محسنة الا أنها كانت فى غاية من القبح فجعل عبد الله يجمشها ويتعلق بها فلما قامت قال له النميرى أيها الامير سألتك بالله أتعشق هذه التى ما رأيت قط أقبح منها فقال عبد الله وهو يضحك

قلبى وثاب الى ذا وذا * ليس يرى شيأ فيأباه

بهم بالحسن كما ينبغي * ويرحم القبح فيهواه

(أخبرنا) الحسين بن القاسم قال حدثني أبو الحسن الاموي قال حدثني عبد الله بن المعتز قال كانت خزامى جارية الضبط المغني تنادمني وأنا حدث ثم تركت النبيذ وكانت مغنية محسنة شاعرة ظريفة فراسلتها مرارا فتأخرت عني فكتبت اليها

رأيتك قد أظهرت زهدا وتوبة * فقد سمجت من بعد توبتك الخمر

فأهديت وردا كي يذكر عيشة * لمن لم يمتعنا ببهجتها الدهر

فأجابت

أتاني قريض يا أميري محبر * حكى لي نظم الدر فصل بالشذر

أأنكرت يا ابن الاكرمين اناتي * وقد أفصحت لي ألسن الدهر بالزجر

وآذنني شرخ الشباب ببينه * فياليت شعري بعد ذلك ما عذري

(حدثني) جعفر بن قدامة قال كنت أسرح مع عبد الله بن المعتز في يوم من أيام الربيع بالعباسية والدنيا كالجنة المزخرفة فقال عبد الله

حبذا آذار شهرا * فيه للنور انتشار

ينقص الليل اذا جاء * ويمتد النهار *

وعلى الارض اخضرار * واصفرار واحمرار

فكأن الروض وشي * بالغت فيه التجار

* نقشه آس ونسرين * وورد وبهار *

(أخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال كتب عبد الله بن المعتز الى عبيد الله بن عبد الله ابن طاهر وقد استخلف مؤنس ابنه محمد بن عبيد الله على الشرطة ببغداد

فرحت بما أضعافه دون قدركم * وقلت عسى قد ذهب من نومه الدهر

فترجع فينا دولة طاهرية * كما بدأت والامر من بعده الامر

عسى الله ان الله ليس بغافل * ولا بد من يسر اذا ما انتهى العسر

فكتب اليه عبيد الله قصيدة منها

ونحن اذا ما نالنا مس جفوة * فنا على لأوائها الصبر والعذر

وان رجعت من نعمة الله دولة * الينا فنا عندها الحمد والشكر

قال وجاءه محمد بن عبيد الله بعقب هذا شاكرا لتهنئته ثم لم يعد اليه مدة طويلة فكتب اليه عبد الله بن المعتز

* قد جئتنا مرة ولم تعد * ولم تزر بعدها ولم تعد *

لست أرى واجدا بنا عوضا * فاطلب وجرب واستقص واجتهد

نأواني حبل وصله بيد * وهجره جاذباله بيد *

فلم يكن بين ذا وذا أمد * الا كما بين ليلة وغد

صوت

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم * بحومانة الدراج فالمتثلم
بها العين والآرام يمشين خلفة * وأطلاؤها ينهضن من كل مجثم
وقفت بها من بعد عشرين حجة * فلأيا عرفت الدار بعد توهم
فلما عرفت الدار قلت لربعها * الا عم صباحا أيها الربع واسلم
ومن يعص أطراف الزجاج فانه * يطيع العوالي ركبت كل لهذم
ومن هاب أسباب المنية يلقها * ولو رام أسباب السماء بسلم

عروضه من الطويل الحومانة فيما ذكر الاصمعي الارض الغليظة وجمعها حوامين وقال غيره الحومانة ما كان دون الرمل والدراج والمتثلم موضعان وروى أبو عمرو عن بعض ولد زهير الدراج مضمومة الدال والعين البقر والآرام تسكن الجبال خلفة يذهب فوج ويجيء فوج يخلفه مكانه ويروى مجثم ومجثم فمن قال مجثم قال جثم يجثم جثوما ومن قال مجثم قال جثم يجثم جثما واللأي البطء الزجاج جمع زج قال وأصله أن القوم كانوا اذا أرادوا صلحا قلبوا ازجاج الرماح الى فوق فان أبوا الا الحرب قلبوا الاسنة واللهذم السنان الحديد يقال رمح لهذم وسنان لهذم حاد وأم أوفى امرأة كانت لزهير فطلقها وله في ذلك خبر يذكر بعد هذا * الشعر لزهير بن أبي سلمى والغناء للغريض ثاني ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق في الاول والثاني من الابيات وفيها البذل الكبير ثقيل أول بالبنصر ولعلوية في الثالث والرابع ثقيل أول ولابراهيم ثاني ثقيل بالوسطى في الخامس والسادس وفيها ماثقيل أول يقال انه ليزيد حوراء

(نسب زهير وأخباره)

هو زهير بن أبي سلمى واسم أبي سلمى ربيعة بن رياح بن قرة بن الحرث بن مازن بن ثعلبة ابن ثور بن هرمة بن الاصم بن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار ومزينة أم عمرو بن أد هي بنت كلب بن وبرة وهو أحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء وانما اختلف في تقديم أحد الثلاثة على صاحبيه فاما الثلاثة فلا اختلاف فيهم وهم امرؤ القيس وزهير والنابغة الذبياني (أخبرني) ابو خليفة عن محمد بن سلام عن أبي قيس عن عكرمة بن جرير عن أبيه قال شاعر أهل الجاهلية زهير (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا هرون بن عمر قال حدثنا أيوب بن سويد قال حدثنا يحيى بن يزيد عن عمر بن عبد الله الليثي قال قال عمر بن الخطاب لیلة مسيره الى الجابية أين ابن عباس فأتاه فشكا تخلف علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال أولم يعتذر اليك قال بلى قلت فهو ما اعتذر به ثم قال أول من ريثكم عن هذا الامر أبو بكر ان قومكم كرهوا أن يجمعوا لكم الخلافة والنبوة ثم ذكر قصة طويلة ليست من هذا الباب فتركتها ثم قال هل تروي لشاعر الشعراء قلت ومن هو قال الذي يقول

ولو ان حمدا يخلد الناس أخلدوا * ولكن حمد الناس ليس بمخلد

قلت ذاك زهير قال فذاك شاعر الشعراء قلت وبم كان شاعر الشعراء قال لانه كان لا يعاظل فى الكلام وكان يتجنب وحشى الشعر ولم يمدح أحدا الا بما فيه قال الاصمعى يعاظل بين الكلام يداخل فيه ويقال يتبع حوشى الكلام ووحشى الكلام والمعنى واحد (أخبرنا) أبو خليفة قال قال ابن سلام وأخبرنى عمر بن موسى الجمحى عن أخيه قدامة بن موسى وكان من أهل العلم انه كان يقدم زهيرا قلت فأى شئ كان أعجب اليه قال الذى يقول فيه

قد جعل المبتغون الخير من هرم * والسائلون الى أبوابه طرقا

قال ابن سلام وأخبرنى أبو قيس العنبرى ولم أر بدويا يفى به عن عكرمة بن جرير قال قلت لابى يا أبة من أشعر الناس قال أعن الجاهلية تسألنى أم عن الاسلام قال قلت ما أردت الا الاسلام فاذ ذكرت الجاهلية فأخبرنى عن أهلها قال زهير أشعر أهلها قلت فالاسلام قال الفرزدق نبعة الشعر قلت فالاخطل قال يجيد مدح الملوك ويصيب وصف الخمر قلت فما تركت لنفسك قال نحرت الشعر نحرا (أخبرنى) الحسن بن على قال أخبرنا الحرث ابن محمد عن المدائنى عن عيسى بن يزيد قال سأل معاوية الاحنف بن قيس عن أشعر الشعراء فقال زهير قال وكيف قال ألقى عن المادحين فضول الكلام قال مثل ماذا قال مثل قوله فما يك من خير أتوه فانما * توارثه آباء آبائهم قبل

(أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن عمرو القيسى قال حدثنا خارجة بن عبد الله بن سليمان عن زيد بن ثابت عن عبد الله بن أبى سفيان عن أبيه عن ابن عباس قال وحدثنيه غيره وهو أتم من حديثه قال قال ابن عباس خرجت مع عمر فى أول غزاة غزاها فقال لى ذات ليلة يا ابن عباس أنشدنى لشاعر الشعراء قلت ومن هو يا أمير المؤمنين قال ابن أبى سلمى قلت وبم صار كذلك قال لانه لا يتبع حوشى الكلام ولا يعاظل من المنطق ولا يقول الا ما يعرف ولا يمتدح الرجل الا بما يكون فيه أليس الذى يقول

اذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية * من المجد من يسبق اليها يسوّد
سبقت اليها كل طلق مبرّز * سبوق الى الغايات غير مزند
كفعل جواد يسبق الخيل عفوه * فيسرع وان يجهد ويجهدن يبعد
ولو كان حمد يخلد الناس لم تمت * ولكن حمد الناس ليس بمخلد

أنشدنى له فأنشدته حتى برق الفجر فقال حسبك الآن اقرا القرآن قلت وما أقرأ قال اقرا الواقعة فقرأتها ونزل فأذن وصلى (أخبرنى) محمد بن القاسم الانبارى قال حدثنى أبى قال حدثنا أحمد بن عبيد قال أخبرنا أبو عبيدة عن عيسى بن يزيد بن بكر قال قال ابن عباس خرجت مع عمر ثم ذكر الحديث نحو هذا (وجدت فى بعض الكتب) عن عبد الله

ابن شبيب عن الزبير بن بكار عن حميد بن محمد بن عبد العزيز الزهري عن أخيه ابراهيم بن محمد يرفعه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى زهير بن ابى سلمى وله مائة سنة فقال اللهم أعذنى من شيطانه فالاك بيتا حتى مات قال ابن الاعرابى وابو عمرو الشيبانى كان من حديث زهير واهل بيته انهم كانوا من مزينة وكان بنو عبد الله بن غطفان جيرانهم وقدما ولدتهم بنو مرة وكان من امر ابى سلمى انه خرج وخاله اسعد بن الغدير بن مرة ابن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض وابنه كعب بن سعد فى ناس من بنى مرة يغيرون على طيئ فأصابوا نعما كثيرة واموالا فرجعوا حتى انتهوا الى ارضهم فقال ابو سلمى لخاله اسعد وابن خاله كعب افردا لى سهمى فأبيا عليه ومنعاه حقه فكف عنهما حتى اذا كان الليل أتى امه فقال والذى احلف به لتقومن الى بعير من هذه الابل فلتقعدن عليه اولاضربن بسيفى تحت قرطيك فقامت امه الى بعير منها فاعتنقت سنامه وساق بها أبو سلمى وهو يرتجز ويقول

ويل لاجمال العجوز منى * اذا دنوت ودنون منى

* كأننى سمعمع من جن *

سمعمع لطيف الجسم قليل اللحم وساق الابل وأمه حتى انتهى الى قومه مزينة فذلك حيث يقول

ولتغدون ابل مجنبة * من عند أسعد وابنه كعب

مجنبة مجنوبة

الآكلين صريح قومهما * اكل الحبارى برعم الرطب

البرعم شجرة ولها نور قال فلبث فيهم حينا ثم أقبل بمزينة مغيرا على بنى ذبيان حتى اذا مزينة أسهلت وخلفت بلادها ونظروا الى أرض غطفان تطايروا عنه راجعين وتركوه وحده فذلك حيث يقول

من يشترى فرسا لخير غزوها * وأبت عشيرة ربها ان تسهلا

يعنى ان تنزل السهل قال وأقبل حين رأى ذلك من مزينة حتى دخل فى أخواله بنى مرة فلم يزل هو وولده فى بنى عبد الله بن غطفان الى اليوم وقصيدة زهير هذه أعنى

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم * قالها زهير فى قتل ورد بن حابس العبسى هرم بن ضمضم المرى الذى يقول فيه عنترة وفى أخيه

ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر * للحرب دائرة على ابنى ضمضم

ويمدح بها هرم بن سنان والحرث بن عوف بن سعد بن ذبيان المريين لانهما احتملا ديته فى مالهما وذلك قول زهير

سعى ساعيا غيظ بن مرة بعدما * تبذل ما بين العشيرة بالدم

يعنى بنى غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان (قال) الاثرم أبو الحسن حدثنى أبو

عبيدة قال كان ورد بن حابس العبسى قتل هرم بن ضمضم المرى فتشاجر عبس وذبيان قبل الصلح وحلف حصين بن ضمضم أن لا يغسل رأسه حتى يقتل ورد بن حابس أو رجلا من بنى عبس ثم من بنى غالب ولم يطلع على ذلك أحد وقد حمل الحمالة الحرث بن عوف بن أبى حارثة وقيل بل أخوه حارثة بن سنان فاقبل على رجل من بنى عبس ثم أحد بنى مخزوم حتى نزل بحصين بن ضمضم فقال له حصين من أنت أيها الرجل قال عبسى قال من أى عبس فلم يزل ينتسب حتى انتسب الى بنى غالب فقتله حصين وبلغ ذلك الحرث بن عوف وهرم بن سنان فاشتد عليهما وبلغ بنى عبس فركبوا نحو الحرث فلما بلغه ركوبهم اليه وما قد اشتد عليهم من قتل صاحبهم وانهم يريدون قتل الحرث بعث اليهم بمائة من الابل معها ابنه وقال للرسول قل لهم الابل أحب اليكم ام أنفسكم فأقبل الرسول حتى قال لهم ذلك فقال لهم الربيع بن زياد يا قوم ان أخاكم قد أرسل اليكم الابل أحب اليكم أم ابنى تقتلونه مكان قتيلكم فقالوا نأخذ الابل ونصالح قومنا ونتم الصلح فذلك حين يقول زهير يمدح الحرث وهرما

* أمن أم أوفى دمنة لم تكلم *

وهى أول قصيدة مدح بها هرما ثم تابع ذلك بعد وقد أخبرنى الحسن بن على بهذه القصة وروايته أتم من هذه قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنا محمد بن اسحق المسيبى قال حدثنى ابراهيم بن محمد بن عبد العزيز بن عمر ابن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه قال قال الحرث بن عوف بن أبى حارثة أترانى اخطب الى أحد فيردنى قال نعم قال ومن ذاك قال أوس بن حارثة بن لأم الطائى فقال الحرث لغلامه ارحل بنا ففعل فركبا حتى أتيا أوس بن حارثة فى بلاده فوجداه فى منزله فلما رأى الحرث بن عوف قال مرحبا بك يا حارث قال وبك ما جاء بك يا حارث قال جئتك خاطبا قال لست هناك فانصرف ولم يكلمه ودخل أوس على امرأته مغضبا وكانت من عبس فقالت من رجل وقف عليك فلم تطل ولم تكلمه قال ذاك سيد العرب الحرث بن عوف بن أبى حارثة المرى قالت فمالك لا تستنزله قال انه استحمق قالت وكيف قال جاءنى خاطبا قالت أفتريد أن تزوج بناتك قال نعم قالت فاذا لم تزوج سيد العرب فمن قال قد كان ذلك قالت فتدارك ما كان منك قال بماذا قالت تلحقه فترده قال وكيف وقد فرط منى ما فرط اليه قالت تقول له انك لقيتنى مغضبا بأمر لم تقدم منى فيه قولا فلم يكن عندى فيه من الجواب الا ما سمعت فانصرف ولك عندى كل ما احببت فانه سيفعل فركب فى اثرهما قال خارجة بن سنان فوالله انى لاسير اذ حانت منى التفاتة فرأيته فأقبلت على الحرث وما يكلمنى غما فقلت له هذا أوس بن حارثة فى اثرنا قال وما نصنع به امض فلما رآنا لا نقف عليه صاح يا حارث اربع على ساعة فوقفنا له فكلمه بذلك الكلام فرجع مسرورا فبلغنى ان أوسا لما دخل منزله قال لزوجته ادعى لى فلانة لاكبر بناته فأتته فقال يا بنية هذا الحرث بن عوف سيد من سادات العرب قد جاءنى طالبا خاطبا وقد اردت أن ازوجك منه فما تقولين قالت لا تفعل

قال ولم قالت لانى امرأة فى وجهى ردة وفى خلقى بعض العهدة ولست بابنة عمه فيرعى رحمى وليس بجارك فى البلد فيستحيى منك ولا آمن ان يرى منى ما يكره فيطلقنى فيكون على فى ذلك ما فيه قال قومى بارك الله عليك ادعى لى فلانة لابنته الوسطى فدعتها ثم قال لها مثل قوله لاختها فأجابته بمثل جوابها وقالت انى خرقاء وليست بيدى صناعة ولا آمن ان يرى منى ما يكره فيطلقنى فيكون على فى ذلك ما تعلم وليس بابن عمى فيرعى حقى ولا جارك فى بلدك فيستحييك قال قومى بارك الله عليك ادعى لى بهيسة يعنى الصغرى فأتى بها فقال لها كما قال لهما فقالت أنت وذاك فقال لها انى قد عرضت ذلك على أختيك فأبتاه فقالت ولم يذكر لها مقالتيهما لكنى والله الجميلة وجها الصناع يدا الرفيعة خلقا الحسيبة أبا فان طلقنى فلا اخلف الله عليه بخير فقال بارك الله عليك ثم خرج الينا فقال قد زوجتك يا حارث بهيسة بنت اوس قال قد قبلت فأمر أمها أن تهيئها وتصلح من شأنها ثم أمر ببيت فضرب له وأنزله اياه فلما هيئت بعث بها اليه فلما أدخلت اليه لبث هنيهة ثم خرج الى فقلت أفرغت من شأنك قال لا والله قلت وكيف ذلك قال لما مددت يدى اليها قالت مه أعند أبى واخوتى هذا والله ما يكون قال فأمر بالرحلة فارتحلنا ورحلنا بها معنا فسرنا ما شاء الله ثم قال لى تقدم فتقدمت وعدل بها عن الطريق فما لبث ان لحق بى فقلت أفرغت قال لا والله قلت ولم قال قالت لى أكما يفعل بالامة الجليبة أو السبية الاخيذة لا والله حتى تنحر الجزر وتذبح الغنم وتدعو العرب وتعمل ما يعمل لمثلى قلت والله انى لارى همة وعقلا وأرجو أن تكون المرأة منجبة ان شاء الله فرحلنا حتى جئنا بلادنا فأحضر الابل والغنم ثم دخل عليها وخرج الى فقلت افرغت قال لا قلت ولم قال دخلت عليها أريدها وقلت لها قد أحضرنا من المال ما قد ترين فقالت والله لقد ذكرت لى من الشرف ما لا أراه فيك قلت وكيف قالت اتفرغ لنكاح النساء والعرب تقتل بعضها وذلك فى أيام حرب عبس وذبيان قلت فيكون ماذا قالت اخرج الى هؤلاء القوم فأصلح بينهم ثم ارجع الى أهلك فلن يفوتك فقلت والله انى لارى همة وعقلا ولقد قالت قولا قال فاخرج بنا فخرجنا حتى أتينا القوم فمشينا فيما بينهم بالصلح فاصطلحوا على ان يحتسبوا القتلى فيؤخذ الفضل ممن هو عليه فحملنا عنهم الديات فكانت ثلاثة آلاف بعير فى ثلاث سنين فانصرفنا بأجمل الذكر قال محمد بن عبد العزيز فمدحوا بذلك وقال فيه زهير بن أبى سلمى قصيدته * امن ام اوفى دمنة لم تكلم *

فذكرهما فيها فقال

تداركتما عبسا وذبيان بعدما * تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

فأصبح يجرى فيهم من تلادكم * مغانم شتى من افال المزنم

ينجمها قوم لقوم غرامة * ولم يهريقوا بينهم ملء محجم

وذكر قيامهم فى ذلك فقال * صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو

وفى

وفى قصيدة يقول فيها

تداركتما الاحلاف قد ثل عرشها * وذبيان قد زلت بأقدامها النعل

وهذه لهم شرف الى الآن ورجع فدخل بها فولدت له بنين وبنات ومما مدح به هرما واباه واخوته وغنى فيه قوله

صوت

ان الخليط اجد البين فانفرقا * وعلق القلب من اسماء ما علقا

واخلفتك ابنة البكرى ما وعدت * فأصبح الحبل منها واهنا خلقا

قامت تبدى بذى ضال لتحزننى * ولا محالة ان يشتاق من عشقا

بجيد مغزلة أدماء خاذلة * من الظباء تراعى شادنا خرقا

انفرق انفعل من الفرقة واجد وجد بمعنى واحد من ابل مخار ق الاب والواهن والواهى واحد والحبل السبب فى المودة والضال السدر الصغار واحدتها ضالة والجيد العنق والمغزلة الظبية التى لها غزال والادماء البيضاء والخاذلة المقيمة على ولدها ولا تتبع الظباء والشادن الذى قد شدن اى تحرك ولم يقو بعد والخرق الدهش * غنى مالك فى الاول والثانى من الابيات خفيف رمل بالوسطى وقيل انه لابن جامع وقيل بل لحن ابن جامع بالبنصر وفى الثالث والرابع لابن المكى رمل صحيح من روايتى بذل والهشامى وفى هذه القصيدة يقول يمدح هرما

قد جعل المبتغون الخير من هرم * والسائلون الى ابوابه طرقا

من يلق يوما على علاته هرما * يلق السماحة منه والندى خلقا

ليث بعثر يصطاد الليوث اذا * ما الليث كذب عن اقرانه صدقا

يطعنهم ما ارتموا حتى اذا طعنوا * ضارب حتى اذا ما ضاربوا اعتنقا

ومن مدائحه اياهم قوله يمدح اباهم سنان بن ابى حارثة وذكر ابن الكلبى أنه هوى امرأة فاستهيم بها وتفاقم به ذلك حتى فقد فلم يعرف له خبر فتزعم بنو مرة ان الجن استطارته فأدخلته بلادها واستفحلته لكرمه وذكر أبو عبيدة انه قد كان هرم حتى بلغ مائة وخمسين سنة فهام على وجهه خرفا ففقد فقال فزعم لى شيخ من علماء بنى مرة انه خرج لحاجته بالليل فأبعد فلما رجع ضل فهام طول ليلته حتى سقط فمات وتبع قومه أثره فوجدوه ميتا فرثاه زهير بقوله

* ان الرزية لا رزية مثلها * ما تبتغى غطفان يوم اضلت

ان الركاب لتبتغى ذا مرة * بجنوب نجد اذا الشهور أحلت

ينعين خير الناس عند شديدة * عظمت مصيبته هناك وجلت

ومدفع ذاق الهوان ملعن * راخيت عقدة حبله فانحلت

وانعم حشو الدرع كان اذا سطا * نهلت من العلق الرماح وعلت

والذى فيه غناء من مدائح زهير قوله

صوت

أمن أم سلمى عرفت الطلولا * بذى حرض ماثلات مثولا
بلين وتحسب آياتهن * عن فرط حولين رقا محيلا

الماثل ههنا اللاطئ بالارض وفى موضع آخر المنتصب القائم وذو حرض موضع والحرض الاشنان وآياتهن علاماتهن وفرط حولين تقدم حولين والفارط المتقدم * غنى فى هذين البيتين اسحق وله فيهما لحنان أحدهما ثانى ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى البنصر من كتابه والآخر ماخورى من مجموع غنائه وروايته عن الهشامى وفيهما لزبير ابن دحمان خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو يقول فيها

ألكسنان الغداة الرحيلا * أعصى النهاة وأمضى الفؤولا

جمع فأل أى لا أتطير

فلا تأمنى غزو أفراسه * بنى وائل واحذريه جديلا
وكيف اتقاء امرئ لا يؤو * ب بالقوم فى الغزو حتى يطيلا

ومن الغناء فى مدائح هرم قوله

صوت

قف بالديار التى لم يعفها القدم * بلى وغيرها الارواح والديم
كان عينى وقد سال السليل بهم * وغيره ماهم لو أنهم أمم
غرب على بكرة أو لؤلؤ قلق * فى السلك خان به رباته النظم

الديم جمع ديمة وهو المطر الذى يدوم يوما أو يومين مع سكون سال السليل بهم أى ساروا فيه سيرا سريعا والسليل واد وقوله وغيره ماهم أى هم غيره وما ههنا صلة لو أنهم أمم أى قصد كنت أزورهم والامم بين القريب والبعيد والقلق الذى لم يستقر لما انقطع الخيط والنظم جمع واحدها نظام شبه دموعه بلؤلؤ انقطع سلكه وبماء سال من الغرب * الغناء فى هذه الابيات رمل لابن المكى بالوسطى عن عمرو وذكر عمرو أن لاسحق فيها لحنا أيضا وذكر يونس أن فيها لحنا لمالك

صوت

لمن الديار بقنة الحجر * أقوين مذ حجج ومذ دهر
لعب الرياح بها وغيرها * بعدى سوافى المور والقطر
دع ذا وعد القول فى هرم * خير الكهول وسيد الحضر
لو كنت من شئ سوى بشر * كنت المنور ليلة البدر

القنة الجبل الذى ليس بمنتشر أقوين خلون والسوافى ما تسفى الرياح قال والقطر مخفوضة بنسقه على الرياح والقطر لا سوافى له وهذا تفعله العرب فى المجاورة وهو مثل

قولهم حجر ضب خرب * غنى فى هذه الابيات سائب خاثر من رواية حماد عن أبيه ولم يجنسه وفيه ثقيل أول بالبنصر نسبه عمرو بن بانة الى معبد ونسبه غيره الى سائب والى الاوسية عماذ كر حبش قال وهى من قيان الحجاز القدائم مولاة للاوس ومنها قوله يمدح سنان ابن أبى حارثة

صوت

صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو * وأقفر من سلمى التعانيق فالثقل
وقد كنت من سلمى سنين ثمانيا * على صير امر ما يمر وما يحلو
وكنت اذا ما جئت يوما لحاجة * مضت وأجمت حاجة الغد ما تخلو
وكل محب أحدث النأى عنده * سلو فؤاد غير حبك ما يسلو
تأوبنى ذكر الاحبة بعدما * هجعت ودونى قلة الحزن فالرمل
فأقسمت جهدا بالمنازل من منى * وما سحقت فيها المقاديم والقمل
لارحلن بالفجر ثم لأدأبن * الى الليل الا أن يعرجنى طفل
وهل ينبت الخطى الا وشيجه * وتغرس الا فى منابتها النخل

التعانيق والثقل موضعان و يروى فالنخل وقوله على صير أمر أى على شرف أمر وأجمت دنت وتأوبنى أتانى ليلا والتأويب سير يوم الى الليل سحقت حلقت يقال سحق رأسه وسبته وحلطه حلقه وقوله يعرجنى طفل قال يقال الطفل الليل ويقال الطفل مغيب الشمس وقال أبو عبيدة الطفل الحزن وا يقاده نار التحير والخطى رماح نسبها الى الخط وهى من جزيرة بالبحرين ترفأ اليها سفن الرماح والوشيج القنا واحدها وشيجة والوشوج دخول الشئ بعضه فى بعض * غنى ابراهيم الموصلى فى الاول والثانى ثقيلا أول بالبنصر من رواية الهشامى وعمرو وغنى ابراهيم أيضا فى السادس والسابع والثامن خفيف ثقيل وفى الثالث لمعبد خفيف ثقيل ولعلوية فى السابع والثامن خفيف رمل وذكر حبش ان لابراهيم فى الثامن لحنا ماخوريا ومن الغناء فى مدائحه هرما قوله

صوت

لمن طلل برامة لا يريم * عفا وأحاله عهد قديم
تطالعنى خيالات لسلمى * كما يتطالع الدين الغريم

غناه دحمان ثانى ثقيل بالبنصر عن عمرو وعفا درس ههنا وفى موضع آخر كثر وهو من الاضداد وخيالات جمع خيال (اخبرنى) احمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة وقال المهلبى فى خبره عن الاصمعى قال أنشد عمر بن الخطاب قول زهير فى هرم بن سنان يمدحه

دع ذا وعد القول فى هرم * خير الكهول وسيد الحضر
لو كنت من شئ سوى بشر * كنت المنور ليلة البدر
ولانت أوصل من سمعت به * لشوابك الارحام والصهر

ولنعم حشو الدرع أنت اذا * دعيت نزال ولج فى الذعر
وأراك تفرى ما خلقت وبعـ * ـض القوم يخلق ثم لا يفرى
اثنى عليك بما علمت وما * أسلفت فى النجدات من ذكر
والستر دون الفاحشات ولا * يلقاك دون الخير من ستر

فقال عمر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وقال عمر لبعض ولد هرم أنشدنى بعض مدح زهير أباك فأنشده فقال عمر ان كان ليحسن فيكم القول قال ونحن والله ان كنا لنحسن له العطاء فقال قد ذهب ما أعطيتموه وبقى ما أعطاكم (قال) وبلغنى أن هرما كان قد حلف أن لا يمدحه زهير الا أعطاه ولا يسأله الا أعطاه ولا يسلم عليه الا أعطاه عبدا أو وليدة أو فرسا فاستحيا زهير مما كان يقبل منه فكان اذا رآه فى ملا قال عموا صباحا غير هرم وخيركم استثنيت وروى المهلبى وخيركم تركت (أخبرنى) الجوهرى والمهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة قال قال عمر لابن زهير ما فعلت الحلل التى كساها هرم أباك قال أبلاها الدهر قال لكن الحلل التى كساها أبوك هرما لم يبلها الدهر وقد ذكر الهيثم بن عدى أن عائشة خاطبت بهذه المقالة بعض بنات زهير (وقال) أبو زيد عمر بن شبة ومما سبق فيه زهير فى مدح هرم ولم يسبقه اليه أحد قوله

قد جعل المبتغون الخير من هرم * والسائلون الى أبوابه طرقا
من يلق يوما على علاته هرما * يلق السماحة منه والندى خلقا
يطلب شأو امرأين قدما حسبا * بذ الملوك وبذ هذه السوقا
هو الجواد فان يلحق بشأوهما * على تكاليفه فمثله لحقا
أو يسبقاه على ما كان من مهل * فمثل ما قدما من صالح سبقا

(أخبرنى) الجوهرى والمهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة قال قال المدائنى قال عبد الملك بن مروان ما يضر من مدح بما مدح به زهير آل أبى حارثة من قوله

على مكثريهم رزق من يعتريهم * وعند المقلين السماحة والبذل

أن لا يملك أمور الناس يعنى الخلافة قال ثم قال ما ترك منهم زهير غنيا ولا فقيرا الا وصفه ومدحه وقال ابن الاعرابى قال أبو زياد الكلابى أنشد عثمان بن عفان قول زهير

ومهما تكن عند امرئ من خليقة * وان خالها تخفى على الناس تعلم

فقال أحسن زهير وصدق لو أن رجلا دخل بيتا فى جوف بيت لتحدث به الناس قال وقال النبى صلى الله عليه وسلم لا تعمل عملا تكره أن يتحدث عنك به (قال) وقال على بن محمد المدائنى حدثنى ابن جعدويه أن عروة بن الزبير لحق بعبد الملك بن مروان بعد قتل أخيه عبد الله بن الزبير فكان اذا دخل اليه منفردا أكرمه واذا دخل عليه وعنده أهل الشام استخف به فقال له يوما يا أمير المؤمنين بئس المزور أنت تكرم ضيفك فى الخلا وتهينه فى الملا ثم قال لله در زهير حيث يقول

فقرى فى بلادك ان قوما * متى يدعوا بلادهم يهونوا

ثم استأذنه فى الرجوع الى المدينة فقضى حوائجه وأذن له وهذا البيت من قصيدة لزهير قالها فى بنى تميم وقد بلغه أنهم احشدت لغزو غطفان أولها

الا أبلغ لديك بنى تميم * وقد يأتيك بالخبر الظنون

الظنون الذى لست منه على ثقة والظنين المتهم وقال ابن الاعرابى كان الحرث بن ورقاء الصيداوى من بنى أسد أغار على بنى عبد الله بن غطفان فغنم فاستاق ابل زهير وراعيه يسارا فقال زهير

ان الخليط ولم يأووا لمن تركوا * وزودوك اشتياقا أية سلكوا

وهى طويلة يقول فيها

لئن حللت بجوفى بنى أسد * فى دين عمرو وحالت بيننا فدك

ليأتينك منى منطق قذع * باق كما دنس القبطية الودك

فاردد يسارا ولا تعنف عليه ولا * تمعك بعرضك ان الغادر المعك

ولا تكونن كأقوام علمتهم * يلوون ما عندهم حتى اذا نهكوا

طابت نفوسهم عن حق خصمهم * مخافة الشر وارتدوا لما تركوا

وفى هذه القصيدة مما يغنى فيه

صوت

أهوى لها اسفع الخدين مطرق * ريش القوادم لم ينصب له شرك

وقد أكون امام الحى تحملنى * جرداء لا فحج فيها ولا صكك

أهوى لها يعنى القطاة تقدم وصفه اياها صقر ورواه الاصمعى هوى لها وقال هوى انقض وأهوى أوفى ومطرق ريشه بعضه على بعض ليس بمنتشر وهو أعتق له وقوله لم ينصب له شرك أى لم يصطد ولم يذلل والقوادم العشر المتقدمات والفحج تباعد ما بين الفخذين والصكك اصطكاك العرقوبين فى الدواب وفى الناس فى الركبتين قال فلما أنشد الحرث هذا الشعر بعث بالغلام الى زهير وقيل بل أنشد قول زهير

تعلم ان شر الناس حى * ينادى فى شعارهم يسار

ولولا عسبه لرددتموه * وشر منيحة أير معار

اذا جمحت نساؤكم اليه * أشظ كأنه مسد مغار

يبربر حين يعدو من بعيد * اليها وهو قبقاب قطار

فرده عليه فلامه قومه وقالوا له اقتله ولا ترسل به اليه فأبى عليهم فقال زهير عند ذلك

أبلغ لديك بنى الصيداء كلهم * أن يسارا أتانا غير مغلول

ولا مهان ولكن عند ذى كرم * وفى حبال وفى العهد مأمول

وهى قصيدة فقال الحرث لقومه أيما أصلح ما فعلت أو ما أردتم قالوا بل ما فعلت قال ابن

الاعرابي وحدثني أبو زياد الكلابي أن زهيرا وأباه وولده كانوا في بني عبد الله بن غطفان ومنزلهم اليوم بالحاجز وكانوا فيه في الجاهلية وكان أبو سلمى تزوج الى رجل من بني فهر ابن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان يقال له الغابر والغابر هو أبو بسار هذا فولدت له زهيرا وأوسا وولد لزهير من امرأة من بني سحيم وكان زهير يذكر في شعره بني مرة وغطفان ويمدحهم وكان زهير في الجاهلية سيدا كثير المال حليما معروفا بالورع (قال) وحدثني حماد الراوية عن سعيد الراوية عن سعيد بن عمرو بن سعيد أنه بلغه أن زهيرا هجا آل بيت من كلب من بني عليم بن جناب وكان بلغه عنهم شئ من وراء وراء وكان رجل من بني عبد الله ابن غطفان أتى بني عليم فأكرموه المنزل بهم وأحسنوا جواره وكان رجلا مولعا بالقمار فنهوه عنه فأبى الا المقامرة فقمر مرة فردوا عليه ثم قمر أخرى فردوا عليه ثم قمر الثالثة فلم يردوا عليه فترحل عنهم وشكا ما صنع به الى زهير والعرب حينئذ يتقون الشعراء اتقاء شديدا فقال ما خرجت في ليلة ظلماء الا خفت أن يصيبني الله بعقوبة لهجائي قوما ظلمتهم قال والذي هجاهم به قوله

عفا من آل فاطمة الجواء * فيمن فالقوادم فالحساء
فذو هاش فميث عريتنات * عفتها الريح بعدك والسماء
جرت سنحا فقلت لها أجيزي * نوى مشمولة فمتى اللقاء
كأن أوابد الثيران فيها * هجائن في مغابنها الطلاء
لقد طالبتها ولكل شئ * وان طالت لجاجته انتهاء
وقد أغدو على شرب كرام * نشاوى واجدين لما نشاء
لهم طاس وراووق ومسك * تعل به جلودهم وماء

الجواء أرض ويمن والقوادم في بلاد غطفان والميث جمع ميثاء قال أبو عمرو واذا كان مسيل الماء مثل نصف الوادي أو ثلثيه فهي ميثاء والسماء ههنا مطر والسانح ما أقبل من شمالك يريد يمينك والبارح ضده وقال أبو عبيدة سمعت يونس بن حبيب يسأل رؤبة عن السانح والبارح فقال السانح ما ولاك ميامنه والبارح ما ولاك مشائمه وأجيزي انفذي قال الاصمعي يقال أجزت الوادي اذا قطعته وخلفته وجزته اذا سرت فيه فجاوزته والاوابد الوحشية والهجائن ابل بيض والمغابن الارفاغ واحدها مغبن ومشمولة سريعة الانكشاف أخذه من الريح الشمال اذا كانت مع السحاب لم تلبث ان تذهب وجعل مشمولة ههنا في النوى لان نيتهم كانت سريعة فاجرى ذلك مجرى الذم فهذه السبع * غنى في الاول والثاني والسابع معبد ثقيلا أول بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق وذكر علي بن يحيى أن للغريض فيها خفيف ثقيل وذكر حبش أن فيه للهذلي ثاني ثقيل بالوسطى وفي الثالث والرابع مع بيت ليس لزهير أضيف الى الشعر وهو

بنفسي من تذكره سقام * أعانيه ومطلبه عناء

وفي هذه الابيات الثلاثة خفيف ثقيل أول بالوسطى في مجراها ذكر اسحق أنه للغريض

وغيره ينسبه الى ابن سريج والى ابن عائشة وفى الرابع والخامس لعلويه رمل لا يشك فيه من غنائه وقال ابن الاعرابى حدثنى أبو زياد وذكر بعض هذا الخبر اسحق الموصلى عن حماد الراوية وعن ابن الكلبى عن أبيه قال وكان بشامة بن الغدير خال أبى سلمى وكان زهير منقطعا اليه وكان معجبا بشعره وكان بشامة رجلا مقعدا ولم يكن له ولد وكان مكثرا من المال ومن أجل ذلك نزل الى هذا البيت فى غطفان لخؤلتهم وكان بشامة أحزم الناس رأيا وكانت غطفان اذا أرادوا ان يغزوا أتوه فاستشاروه وصدروا عن رأيه فاذا رجعوا اقسموا اله مثل ما يقسمون لافضلهم فمن أجل ذلك كثر ماله وكان أسعد غطفان فى زمانه فلما حضره الموت جعل يقسم ماله فى أهل بيته وبين بنى اخوته فأتاه زهير فقال ياخالاه لو قسمت لى من مالك فقال والله يا ابن أختى لقد قسمت لك افضل ذلك واجزله قال وما هو قال شعرى ورثتنيه وقد كان زهير قبل ذلك قال الشعر وقد كان اول ما قال فقال له زهير الشعر شئ ما قلته فكيف تعتد به على فقال له بشامة ومن أين جئت بهذا الشعر لعلك ترى أنك جئت به من مزينة وقد علمت العرب أن حصاتها وعين مائها فى الشعر لهذا الحى من غطفان ثم لى منهم وقد رويته عنى واحذاه نصيبا من ماله ومات وبشامة شاعر مجيد وهو الذى يقول

صوت

ألا ترين وقد قطعتنى قطعا * ماذا من الفوت بين البخل والجود
الا يكن ورق يوما أراح به * للخابطين فانى لين العود

الغناء لاسحق ثقيل أول بالبنصر وقيل انه لابراهيم قال ابن الاعرابى أم أوفى التى ذكرها زهير فى شعره كانت امرأته فولدت منه أولادا ماتوا ثم تزوج بعد ذلك امرأة أخرى وهى أم ابنيه كعب وبجير فغارت من ذلك وأذته فطلقها ثم ندم فقال فيها

لعمرك والخطوب مغيرات * وفى طول المعاشرة التقالى
لقد باليت مظعن أم أوفى * ولكن أم اوفى ما تبالى
فأما اذ نأيت فلا تقولى * لذى صهر أذلت ولم تذالى
أصبت بنى منك ونلت منى * من اللذات والحلل الغوالى

وقال ابن الاعرابى كان لزهير ابن يقال له سالم جميل الوجه حسن الشعر فأهدى رجل الى زهير بردتين فلبسهما الفتى وركب فرساله فمر بامرأة من العرب بماء يقال له النتأة فقالت ما رأيت كاليوم قط رجلا ولا بردين ولا فرسا فعثر به الفرس فاندقت عنقه وعنق الفرس وانشقت البردتان فقال زهير يرثيه

رأت رجلا لاقى من العيش غبطة * وأخطأه فيها الامور العظائم
وشب له فيها بنون وتوبعت * سلامة أعوام له وغنائم
فأصبح محبورا ينظر حوله * تغبطه لو أن ذلك دائم
وعندى من الايام ما ليس عنده * فقلت تعلم انما أنت حالم

لعلك يوما أن تراعى بفاجع * كما راعنى يوم النتاءة سالم

قال ابن الاعرابى كان لزهير فى الشعر مالم يكن لغيره وكان أبوه شاعرا وخاله شاعرا وأخته سلمى شاعرة وابناه كعب وبجير شاعرين وأخته الخنساء شاعرة وهى القائلة ترثيه

وما يغنى توقى الموت شيأ * ولا عقد التميم ولا الغضار

والغضار كان أحدهم اذا خشى على نفسه يعلق فى عنقه خزفا أخضر

اذا لاقى منيته فأمسى * يساق به وقد حق الحذار

ولاقاه من الايام يوم * كما من قبل لم يخلد قدار

وابن ابنه المضرب بن كعب بن زهير شاعر وهو القائل

انى لاحبس نفسى وهى صادية * عن مصعب ولقد بانت لى الطرق

رعوا عليه كما أرعى على هرم * جدى زهير وفينا ذلك الخلق

مدح الملوك سعى فى مسرتهم * ثم الغنى ويد الممدوح تنطلق

(أخبرنى) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال من قدم زهيرا احتج بأنه كان أحسنهم شعرا وأبعدهم من سخف وأجمعهم لكثير من المعانى فى قليل من الالفاظ وأشدهم مبالغة فى المدح وأكثرهم امثالا فى شعره (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الاصمعى قال كان لزهير ابن يقال له سالم وكان من أتم كعب بن زهير فمات أو قتل فجزع عليه كعب جزعا شديدا فلامته امرأته وقالت كأنه لم يصب غيرك من الناس فقال

رأت رجلا لاقى من العيش غبطة * وأخطأه فيها الامور العظائم

وشب له فيها بنون وتوبعت * سلامة أعوام له وغنائم

فأصبح محبورا ينظر حوله * تغبطه لو أن ذلك دائم

وعندى من الايام ماليس عنده * فقلت له مهلا فانك حالم

لعلك يوما أن تراعى بفاجع * كما راعنى يوم النتاءة سالم

صوت

عزفت ولم تصرم وأنت صروم * وكيف تصابى من يقال حليم

صددت فأطولت الصدود ولا ارى * وصالا على طول الصدود يدوم

عروضه من الطويل عزفت عن الشئ اذا تركته وأبته نفسك قال ابن الاعرابى يقول لم تصرم صرم بتات ولكن صرمت صرم دلال وأطولت الصدود أى أطلته وانما قال هذا ضرورة * الشعر للمرار بن سعيد الفقعسى والغناء لاسحق رمل

(ذكر المرار وخبره ونسبه)

هو المرار بن سعيد بن حبيب بن خالد بن نضلة بن الاشيم بن هوزان بن فقعس بن طريف ابن عمرو بن معين بن الحرث بن ثعلب بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وأم المرار بنت مروان بن منقر الذى أغار على بنى عامر بنهلان فقتل منهم

مائة بحبيب بن منقر عمه وكانوا قتلوه وكان المرار قصيرا مفرط القصر ضئيل الجسم وفي ذلك يقول

عدوني الثعلب عند العدد * حتى استثاروا بي احدى الاحد
ليثا هزبرا ذا سلاح معتد * يرمي بطرف كالحريق الموقد

وكان يهاجي المساور بن هند بن قيس بن زهير بن جذيمة العبسي وفيه يقول المرار

شقيت بنو سعد بشعر مساور * ان الشقي بكل حبل يخنق

والمساور القائل فيه

ما سرني أن أمي من بني أسد * وان ربي ينجيني من النار
وأنهم زوجوني من بناتهم * وان لي كل يوم ألف دينار

والمرار من مخضرمي الدولتين وقد قيل انه لم يدرك الدولة العباسية وقال هذه القصيدة وهو محبوس (ذكر) محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل والكوفيين أن المرار ابن سعيد كان أتى حصين بن براق من بني عبس فوقف على بيوتهم فجعل يحدث نساءهم وينشدهن الشعر فنظروا اليه وهم مجتمعون على الماء فظنوا أنه يعظهن ثم انصرف من عند النساء حتى وقف على الرجال فقال له بعضهم أنت يا مرار تقف على أبياتنا وتنشد النساء الشعر فقال انما كنت أسألهن لجري بينه وبينهم كلام غليظ فوثبوا عليه وضربوه وعقروا بعيره فانصرف من عندهم الى بني فقعس فأخبرهم الخبر فركبوا معه حتى أتوا بني عبس فقاتلوهم فهزموهم وفقأت بنو فقعس من بني عبس عينا وقتلوا رجلا ثم انصرفوا فحمل أبو شداد النصري لبني عبس مائتي بعير وغلظوا عليهم في الدية ثم ان بدر بن سعيد أخا المرار قال قد استوفت عبس حقها فعلام أترك ضرب أخي وعقر جمله فخرج حتى أتى جمالا لبني عبس في المرعى فرمى بعضها فعقرها ثم انصرف فقال للمرار انه والله ما يقنع بهذا ولكن اخرج بنا فخرجا حتى أغارا على ابل لبني عبس فطرداها ووجها بها نحو تيماء فلما كانا في بعض الطريق انقطع بطان راحلة بدر فندر عن رحله فقال له المرار يا أخي أطعني وانصرف ودع هذه الابل في النار فأبى عليه ثم سارا فلما كانا في بعض الطريق عرض لهما ظبي أعضب أحد القرنين فقال المرار لبدر قد تطيرت من هذا السفر ولا والله ما نرجع من هذا السفر أبدا فأبى عليه بدر فتفرقت عبس فرقتين في طلب الابل فعمدت فرقة الى وادي القرى وفرقة الى تيماء فصادفوا الابل بتيماء تباع فأخذوا المرار وبدرا فرفعوهما الى الوالي وعرفت سمات عبس على الابل فدفعت اليهم ورفع المرار وأخوه الى المدينة فضربا وحبسا فمات بدر في الحبس فكلمت عدة من قريش زياد بن عبد الله النصري في المرار فخلاه وقال في حبسه

* صرمت ولم تصرم وأنت صروم * وهي طويلة وقال يرثي أخاه بدرا

ألا يا لقومي للتجلد والصبر * وللقدر الساري اليك وما تدري

والشئ تنساه وتذكر غيره * والشئ لاتنساه الا على ذكر
ومالكما بالغيب علم فتخبرا * ومالكما فى أمر عثمان من أمر

وهى طويلة يقول فيها

ألا قاتل الله المقادير والمنى * وطيرا جرت بين السعافات والحجر
وقاتل تكذيبى العيافة بعدما * زجرت فما أغنى اعتيافى ولا زجرى
تروح فقد طال الثواء وقضيت * مشاريط كانت نحو غايتها تجرى

المشاريط العلامات والامارات

وما القفول بعد بدر بشاشة * ولا الحى آتيهم ولا أوبة السفر
تذكرنى بدرا زعازع حجرة * اذا عصفت احدى عشياتها الغبر

الزعازع الشديدة الهبوب والحجرة السنة الشديدة

اذا شولنا لم تؤت منها بحلب * قرى الضيف منها بالمهند ذى الاثر
واضيافنا ان نبهونا ذكرته * فكيف اذا أنساه غابرة الدهر
اذا اسلم السارى يهلل وجهه * على كل حال من يسار ومن عسر
تذكرت بدرا بعدما قيل عارف * لما نابه يالهف نفسى على بدر
اذا خطرت منه على النفس خطرة * مرت دمع عينى فاستهل على نحرى
وما كنت بكاء ولكن يهيجنى * على ذكره طيب الخلائق والخبر
أعينى انى شاكر ما فعلتما * وحق لما أبليتمانى بالشكر
سألتكما ان تسعرانى بجدتما * عوانين بالتسجام باقيتى قطر
فلما شفانى اليأس عنه بسلوة * وأعذرتما الابل أجل من العذر
نهيتكما ان تسهرانى فكنتما * صبورين بعد اليأس طاويتى غبر

يقول طويتما اغبار دمعكما والاغبار البقايا كاغبار اللبن (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثنى رجل عن واصل بن زكريا بن المرار أن المرار قال خرجت حاجا فأنخت بناحية الابطح بفناء قوم فصونى عن موضعى وضربوا فيه قبة لرجل من قريش فلما جاء وجلس أتيته فقلت

هذا قعودى باركا بالابطح * عليه عكما كرلم تفتح

فقال وما قصتك فأخبرته فقال والله لا تفتح منهما شيأ حتى تنصرف فأقم معنا يداك مع أيدينا وقعودك مع أقاعدنا فوالله ما فتحت العدلين حتى انصرفت بهما الى أهلى فما هجانى أحد قط هجاءه (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبى عبيدة قال أخبرنى أبو موهب رجل الزبيرى أحد بنى زبير بن عمرو بن قعين قال كان المرار بن سعيد وأخوه بدر لصين وكان بدر أشهر منه بالسرقة وأكثر غارات على الناس فأغار بدر على ذود لبعض بنى غنم بن دودان فطردها فأخذ ورفع الى عثمان بن حيان

المرى وهو يومئذ على المدينة فحبسه وطرد المرار طريدة فأخذ معها وهو يبيعها بوادى القرى أو ببرمة فرفع الى عثمان بن حيان فحبسه قال فاجتمعا ومكثا فى السجن مدة ثم أفلت المرار وبقى بدر فى السجن حتى مات محبوسا مقيدا فقال المرار وهو فى الحبس

أنارًا بدت من كوة السجن ضوؤها * عشية حل الحى بالجزع الغمر
عشية حل الحى أرضا خصيبة * يطيب بها مس الجنائب والقطر
فياويلتا ياسجن اليمامة أطلقا * أسيركما ينظر الى البرق ما يفرى
فان تفعلا أحمدكما ولقد أرى * بأنكما لا ينبغى لكما شكرى
ولو فارقت رجلى القيود وجدتنى * رفيقا بنص العيس فى البلد القفر
جديرا اذا أمسى بأرض مضلة * بتقويمها حتى يرى وضح الفجر

وقال أبو عمرو الشيبانى كان بين المرار بن سعيد وبين رجل من قومه لحاء فتقاذفا وتسابا ثم صارا الى الضرب بالعصا فقال فى ذلك

صوت

ألم تر بيع فتضبرك المغانى * فكيف وهن مذهج ثمان
برتت من المنازل غير شوق * الى الدار التى بلوى أبان

لاسحق فى هذين البيتين هزج بالخنصر فى مجرى البنصر من كتاب ابن المكى وكان بدر ابن سعيد أخو المرار شاعرا وهو الذى يقول

صوت

ياحبذا حين تمسى الريح باردة * وادى أشى وفتيان به هضم
مخدمون كرام فى مجالسهم * وفى الرحال اذا لاقيتهم خدم
وما أصاحب من قوم فأذكرهم * الا يزيدهم حبا الى هم

الغناء لابن محرز ثانى ثقيل بالخنصر والبنصر عن ابن المكى وفيه لمتيم خفيف رمل وذكر حبش أن الثقيل للهذلى وفيه لمحمد بن الحرث بن بشخير ثقيل أول عن الهشامى

صوت

خطاطيف حجن فى حبال متينة * تمد بها أيد اليك نوازع
فان كنت ياذا الضغن عنى مكذبا * ولا حلفى عند البراءة نافع
فانك كالليل الذى هو مدركى * وان خلت ان المنتأى عنك واسع

عروضه من الطويل يقول أنا فى قبضتك متى شئت قدرت على كأنى فى خطاطيف تجذبنى اليك ولا أقدر على الهرب منك ويروى وان خلت ان المنتوى أى الموضع الذى انتوى قصده والمنتأى المفتعل من النأى والحجن المعوجة والنوازع الجواذب والضغن الحقد الشعر للنابغة الذبيانى والغناء لابن صاحب الوضوء من رواية اسحق وعمرو ماخورى بالبنصر

(اخبار النابغة ونسبه)

النابغة اسمه زياد بن معاوية بن ضباب بن جناب بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف ابن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر ويكنى أبا أمامة وذكر أهل الرواية انه انما لقب النابغة لقوله * فقد نبغت لهم منا شؤن * وهو احد الاشراف الذين غض الشعر منهم وهو من الطبقة الاولى المقدمين على سائر الشعراء (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر ابن شبة قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا شريك عن مجاهد عن الشعبي عن ربعي بن حراش قال قال عمر يا معشر غطفان من الذي يقول

أتيتك عاريا خلقا ثيابي * على خوف تظن بي الظنون

قلنا النابغة قال ذاك أشعر شعرائكم (أخبرني) أحمد وحبيب قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبيد بن جناد قال حدثنا معن بن عبد الرحمن عن عيسى بن عبد الرحمن السلمي عن جده عن الشعبي قال قال عمر من أشعر الناس قالوا أنت أعلم يا أمير المؤمنين قال من الذي يقول

الا سليمان اذ قال الاله له * قم في البرية فاحددها عن الفند
وخبر الجن انى قد أذنت لهم * يبنون تدمر بالصفاح والعمد

قالوا النابغة قال فمن الذي يقول

أتيتك عاريا خلقا ثيابي * على خوف تظن بي الظنون

قالوا النابغة قال فمن الذي يقول

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بلغت عنى خيانة * لمبلغك الواشى أغش وأكذب
ولست بمستبق أخا لا تلمه * على شعث أى الرجال المهذب

قالوا النابغة قال فهو أشعر العرب (أخبرنا) أحمد قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا عمر بن أبي زائدة عن الشعبي قال ذكر الشعر عند عمر ثم ذكر مثله (أخبرني) أحمد قال حدثنا عمر قال حدثني على بن محمد عن المدائني عن عبد الله بن الحسن عن عمر بن الحباب عن أبي المؤمل قال قام رجل الى ابن عباس فقال أى الناس أشعر فقال ابن عباس أخبره يا أبا الاسود الدؤلى قال الذى يقول

فانك كالليل الذى هو مدركى * وان خلت ان المنتأى عنك واسع

(أخبرني) الحسن بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبي عن جرير بن شريك بن جرير ابن عبد الله البجلى قال كنا عند الجنيد بن عبد الرحمن بخراسان وعنده بنو مرة وجلساؤه من الناس فتذاكروا شعر النابغة حتى أنشدوا قوله

فانك كالليل الذى هو مدركى * وان خلت ان المنتأى عنك واسع

فقال شيخ من بنى مرة ما الذى رأى فى النعمان حيث يقول له هذا وهل كان النعمان الاعلى منظرة من مناظر الحيرة وقالت ذلك القبيسة فأكثروا فنظر الى الجنيد وقال يا أبا خالد لا يهولنك قول هؤلاء الاعاريض فأقسم بالله أن لو عايشوا من النعمان ما عاين صاحبهم لقالوا أكثر مما قال ولكنهم قالوا ما تسمع وهم آمنون (أخبرنى) حبيب بن نصر وأحمد بن عبد العزيز قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو بكر العليمى قال حدثنى عبد الملك بن قريب قال كان يضرب للنابغة قبة من أدم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء فتعرض عليه اشعارها قال وأول من أنشده الاعشى ثم حسان بن ثابت ثم أنشدته الشعراء ثم أنشدته خنساء بنت عمرو بن الشريد

وان صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم فى رأسه نار

فقال والله لولا ان أبا بصير أنشدنى آنفا لقلت انك أشعر الجن والانس فقام حسان فقال والله لانا أشعر منك ومن أبيك فقال له النابغة يا ابن أخى أنت لا تحسن أن تقول

فانك كالليل الذى هو مدركى * وان خلت ان المنتأى عنك واسع

خطاطيف حجن فى حبال متينة * تمد بها أيد اليك نوازع *

قال فخنس حسان لقوله (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الاصمعى قال حدثنا أبو عمرو بن العلاء قال قال فلان لرجل سماه فأنسيته بينا نحن نسير بين أنقاء من الارض تذاكرنا الشعر فاذا راكب اطلس يقول أشعر الناس زياد بن معاوية ثم تغلس فلم نره (أخبرنى) أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا الاصمعى قال سمعت أبا عمرو يقول ما كان ينبغى للنابغة الا أن يكون زهير أجيراله (أخبرنى) أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا عمرو بن المنتشر المرادى وفدنا على عبد الملك ابن مروان فدخلنا عليه فقام رجل فاعتذر من أمر وحلف عليه فقال له عبد الملك ما كنت حريا أن تفعل ولا تعتذر ثم أقبل على أهل الشأم فقال أيكم يروى من اعتذار النابغة الى النعمان

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مذهب

فلم يجد فيهم من يرويه فأقبل على فقال أترويه قلت نعم فأنشدته القصيدة كلها فقال هذا أشعر العرب (أخبرنا) حبيب بن نصر وأحمد بن عبد العزيز قالا حدثنا عمر بن شبة قال قال معاوية بن بكر الباهلى قلت لحماد الراوية بم تقدم النابغة قال باكتفائك بالبيت الواحد من شعره لا بل بنصف بيت لا بل بربع بيت مثل قوله

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مذهب

وهذه القصيدة العينية يقولها فى النعمان بن المنذر يعتذر اليه بها وبعدة قصائد قالها فيه تذكر فى مواضعها ولقد اختلفت الرواة فى السبب الذى دعاه الى ذلك (وأخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى وأحمد بن عبد العزيز الجوهرى قالا حدثنا عمر بن شبة عن أبى

عبيدة وغيره من علمائهم أن النابغة كان كبيرا عند النعمان خاصابه وكان من ندمائه وأهل انسه فرأى زوجته المتجردة يوما وغشيها تشبيها بالفجأة فسقط نصيفها واستترت بيدها وذراعها فكادت ذراعها تستر وجهها لعبالتها وغلظها فقال قصيدته التى أولها

أمن آل مية رائح أو مغتدى * عجلان ذا زاد وغير مزود
زعم البوارح ان رحلتنا غدا * وبذاك تنعاب الغراب الاسود
لا مرحبا بغد ولا أهلا به * ان كان تفريق الاحبة فى غد
ازف الترحل غير أن ركابنا * لما تزل برحالنا وكأن قد
فى اثر غانية رمتك بسهمها * فأصاب قلبك غير ان لم تقصد
بالدر والياقوت زين نحرها * ومفصل من لؤلؤ وزبرجد

عروضه من الكامل وغناه أبو كامل من رواية حبش ثقيلا أول بالبنصر وغناه الغريض من روايته ثانى ثقيل بالوسطى وغناه ابن سريج من رواية اسحق ثقيلا أول بالسبابة فى مجرى الوسطى قوله أمن آل مية يخاطب نفسه كالمستثبت وعجلان من العجلة نصبه على الحال والزاد فى هذا الموضع ما كان من تسليم وردّ تحية والبوارح ما جاء من ميامنك الى مياسرك فولاك مياسره والسانح ما جاء من مياسرك فولاك ميامنه حكى ذلك أبو عبيدة عن رؤبة وقد سأله يونس عنه وأهل نجد يتشاءمون بالبوارح وغيرهم من العرب تتشاءم بالسانح وتتيمن بالبارح ومنهم من لا يرى ذلك شيأ قال بعضهم

ولقد غدوت وكنت لا * أغدو على واق وحاتم
* فاذا الاشائم كالايا * من والايامن كالاشائم

وتنعاب الغراب صياحه يقال نعب الغراب ينعب نعيبا ونعبانا وانعاب تفعال من هذا وكان النابغة قال فى هذا البيت وبذاك خبرنا الغراب الاسود ثم ورد يثرب فسمعه يغنى فيه فبان له الاقواء فغيره فى مواضع من شعره (وأخبرنا) الحسين بن يحيى قال قال حماد بن اسحق قرأت على أبى قال أبو عبيدة كان فحلان من الشعراء يقويان النابغة وبشر بن أبى حازم فأما النابغة فدخل يثرب فهابوه أن يقولوا له لحنت وأكفأت فدعوا قينة وأمروها أن تغنى فى شعره ففعلت فلما سمع الغناء وغير مزود والغراب الاسود وبان لهذلك فى اللحن فطن لموضع الخطا فلم يعد وأما بشر بن أبى حازم فقال له أخوه سوادة انك تقوى قال وماذاك قال قولك * أمن الاحلام اذ صحبى نيام * ثم قلت بعده الى البلد الشام * ففطن فلم يعد (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا خلاد الارقط وغيره من علمائنا قالوا كان النابغة يقول ان فى شعرى لعاهة ما أقف عليها فلما قدم المدينة غنى فى شعره فلما سمع قوله واتقتنا باليد ويكاد من اللطافة يعقد تبين له لما مدت باليد فصارت الكسرة ياء ومدت يعقد فصارت الضمة كالواو ففطن فغيره وجعله عنم على أغصانه لم يعقد وكان يقول وردت يثرب وفى

شعرى بعض العاهة فصدرت عنها وأنا أشعر الناس وقوله لامرحبا الاسعة ونصبه ههنا شبيه بالمصدر كأنه قال لارحب رحبا ولا أهـل أهلا وأزف قريب قال وقال فى قصيدته هذه يذكر ما نظر اليه من المتجردة وسترها وجهها بذراعها

صوت

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه * فتناولتـه و اتقتنا باليـد

بمخضب رخص كأن بنانه * عنم على أغصانه لم يعقـد

وبفاحم رجـل أثيث نبتـه * كالكرم مال على الدعام المسند

نظرت اليـك بحاجة لم تقضها * نظر السـقيم الى وجوه العوّد

غناه ابن سريج ولحنه من خفيف الثقيل الاول بالوسطى عن عمرو والنصيف الخمار والجمع أنصفة ونصف والعنم فيما ذكر أبو عبيدة تساريع حمر تكون فى البقل فى الربيع وقال الاصمعى العنم شجر بحمر ونبتها والفاحم الشـديد السواد والرجل الذى ليس بجعد والاثيث المتكاثف قال امرؤ القيس * اثيث كقنو النخلة المتعثكل * ويقال شعر رجل ورجل ويروى * ونت الى بعقلى مكحولة * والمكحولة البقرة وقوله لم تقضها يعنى المرأة أى لم تقـدر على الكلام من مخافة أهلها فهى كالسقيم الذى ينظر الى من يعوده * غناه ابن سريج خفيف ثقيـل أول بالوسطى عـلى مذهب اسحق من رواية عمرو بن بانة (وأخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنا العمرى قال قال الهيثم بن عدى قال لى صالح بن حسان كان والله النابغـة مخنثا قلت وما علمك به أرأيته قط قال لا والله قلت أفأخبرت عنه قال لا قلت فما علمك به قال أما سمعت قوله

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه * فتناولته واتقتنا باليد

لا والله ما أحسن هـذه الاشارة ولا هـذا القول الا مخنث قال فأنشدها النابغة مرة بن سـعد القريعى فأنشدها مرة النعمان فامتلأ غضـبا وأوعد النابغة وتهدده فهرب منه فأتى قومه ثم شخص الى ملوك غسان بالشأم فامتدحهم وقيـل ان عصام بن شهبر الجرمى حاجب النعمان أنذره وعرّفه ما يريده النعمان وكان صديقه فهرب وعصام الذى يقول فيه الراجز نفس عصام سوّدت عصاما * وعلمته الكرّ والاقداما

* وجعلته ملكا هماما *

(وقال) من رويت عنه خبر النابغـة ان السـبب فى هربه من النعمان أن عبـد القيس ابن خفاف التميمى ومرة بن سعد بن قريع السعدى عمـلا هجاء فى النعـمان على لسانه وأنشدا النعمان منه أبياتا يقال فيها

ملك يلاعب أمه وقطينه * رخو المفاصل ايره كالمرود

ومنه * قبح الله ثم ثنى بلعن * وارث الصائغ الجبان الجهولا *

من يضر الادنى و يعجز عن ضر الاقاصى ومن يخون الخليلا

يجمع الجيش ذا الالوف ويغزو * ثم لا يرزؤ العدو فتيلا

يعنى بوارث الصائغ النعمان وكان جده لامه صائغا بفدك يقال له عطية وأم النعمان سلمى بنت عطية (فاخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا عمى عبيد الله عن ابن حبيب عن ابن الاعرابى عن المفضل أن مرة بن سعد القريعى الذى وشى بالنابغة كان له سيف قاطع يقال له ذو الريقة من كثرة فرنده وجوهره فذكره النابغة للنعمان فأخذه فاضطغن ذلك القريعى حتى وشى به الى النعمان وحرضه عليه (وأخبرنا) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن محمد بن سلام عن يونس بن حبيب عن أبى عمرو بن العلاء وأخبرنا ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة وأخبرنا أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة قالوا جميعا ان الذى من أجله هرب النابغة من النعمان انه كان والمنخل بن عبيد بن عامر اليشكرى جالسين عنده وكان النعمان دميما أبرش قبيح المنظر وكان المنخل بن عبيد من أجمل العرب وكان يرمى بالمتجردة زوجة النعمان ويتحدث العرب ان ابنى النعمان منها كانا من المنخل فقال النعمان للنابغة يا ابا امامة صف المتجردة فى شعرك فقال قصيدته التى وصفها فيها ووصف بطنها وروادفها وفرجها فلحقت المنخل من ذلك غيرة فقال للنعمان ما يستطيع أن يقول هذا الشعر الا من جربه فوقر ذلك فى نفس النعمان وبلغ النابغة فخافه فهرب فصار فى غسان قالوا وكان المنخل يهوى هندا ابنة عمرو بن هند وفيها يقول

صوت

ولقد دخلت على الفتا * ة الخدر فى اليوم المطير

والكاعب الحسناء تر * فل فى الدمقس وفى الحرير

* فدفعتها فتدافعت * مشى القطاة الى الغدير

* ولثمتها فتنفست * كتنفس الظبى البهير

غناه ابراهيم بن الموصلى من رواية عمرو بن بانة ثانى ثقيل بالوسطى على مذهب اسحق

* وبدت وقالت يا منخل ما بجسمك من فتور

ما مس جسمى غير حبك فاعزبى عنى وسيرى

ولقد شربت من المدا * مة بالكبير وبالصغير

فاذا سكرت فاننى * رب الخورنق والسدير

واذا صحوت فاننى * رب الشويهة والبعير

يا هند هل من نائل * يا هند للعانى الاسير

وأحبها وتحبنى * ويحب ناقتها بعيرى

وقال حماد بن اسحق عن أبيه فى كتاب أغانى ابن مسجح فى هذا الصوت لمالك ومعبد وابن سريج وابن محرز والغريض وابن مسجح لكلهم فيه الحان قال فبلغ عمرو خبر المنخل فأخذه فقتله وقال المنخل قبل أن يقتله وهو محبوس فى يده يحض قومه على طلب الثأر به

ظلّ وسط العراق قتلى بلا جر * م وقومى ينتجون السخالا

(رجع الخبر الى سياقه) قالوا جميعا فلما صار النابغة الى غسان نزل بعمرو بن الحرث الاصغر بن الحرث الاعرج بن الحرث الاكبر بن أبى شمر وأمّ الحرث الاعرج مارية بنت ظالم بن وهب بن الحرث بن معاوية بن ثور بن مرتع الكندية وهى ذات القرطين اللذين يضرب بهما المثل فيقال لما يغلى به الثمن بقرطى مارية وأختها هند الهنود امرأة حجر آكل المرار واياها عنى حسان بقوله فى جبلة بن الايهم

اولاد جفنة حول قبر أبيهم * قبر ابن مارية الجواد المفضل

ولذلك خبر يأتى فى موضعه فمدحه النابغة ومدح أخاه النعمان ولم يزل مقيما مع عمرو حتى مات وملك اخوه النعمان فصار معه الى ان استطلع النعمان فعاد اليه فمما مدح به عمرا قوله

صوت

كلينى لهم يا اميمة ناصب * وليل أقاسيه بطىء الكواكب

وصدر اراح الليل عازب همه * تضاعف فيه الحزن من كل جانب

تقاعس حتى قلت ليس بمنقض * وليس الذى يهدى النجوم بآيب

علىّ لعمرو نعمة بعد نعمة * لوالدة ليست بذات عقارب

عروضه من الطويل غنى فى البيتين الاولين ابن محرز خفيف ثقيل أول بالبنصر على مذهب اسحق من رواية عمرو وغنى فيه الابجر من رواية حبش ثانى ثقيل بالوسطى وغنى مالك فى البيت الرابع ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى من رواية هرون بن محمد ابن عبد الملك الزيات وغنى فى الاربعة الابيات عبد الله بن العباس الربيعى ماخوريا عن حبش وغنى فيهما طويس رملا بالوسطى بحكايتين عن حبش هكذا روى قوله يا أميمة مفتوح الهاء قال الخليل من عادة العرب أن تنادى المؤنث بالترخيم فتقول يا اميم ويا عز ويا سلم فلما لم يرخم لحاجته الى الترخيم أجراها على لفظها مرخمة وأتى بها بالفتح وكلينى أى دعينى وكلته الى كذا اكله وكالة وناصب متعب وبطىء الكواكب اى قد طال حتى ان كواكبه لا تجرى ولا تغور اراح ردّ يقال اراح الرجل ابله اى ردّها فيقول ردّ هذا الليل الىّ ما عزب من همى بالنهار لانه يتعلل نهارا بمحادثة الناس والتشاغل بغير الفكر فاذا خلا بالليل راح اليه همه وتقاعس تأخر واصل التقاعس الرجوع الى خلف القهقرى فشبه الليل فى طوله بالمتقاعس والذى يهدى النجوم أولها شبهها بهواديها وقوله ليست بذات عقارب اى لا يكدرها ولا يعنها ومما يغنى فيه من هذه القصيدة

حلفت يمينا غير ذى مثنوية * ولا علم الا حسن ظنى بصاحب

لئن كان للقبرين قبر بجلق * وقبر بصيداء الذى عند حارب

وللحرث الجفنى سيد قومه * ليلتمسا بالجيش دار المحارب

غناه اسحق خفيف ثقيل اول بالبنصر على مذهبه من رواية عمرو بن بانة عنه ومن رواية

حبش وغناه ابن سريج ثانى ثقيل بالبنصر يقول ليس لى علم بما يكون من صاحبى الا انى أحسن الظن به وقوله لئن كان للقبرين يعنى لئن كان عمرو ابنا المدفونين فى هذين القبرين يعنى قبرا بيه وجده وهما الحرث الاكبر والحرث الاعرج ليلقين جيشه دارا لمحارب له بعرضه بذلك ويروى أرض المحارب

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

اذا استنزلوا عنهن للطعن ارقلوا * الى الموت ارقال الجمال المصاعب

صوت

لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم * من الناس والاحلام غير عوازب

على عارقات للطعان عوابس * بهن كلوم بين دام وجالب

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

اذا استنزلوا عنهن للطعن ارقلوا * الى الموت ارقال الجمال المصاعب

حبوت بها غسان اذ كنت لاحقا * بقومى واذ أعيت على مذاهبى

(وجدت) فى كتاب لهرون بن محمد بن عبد الملك الزيات فى البيتين والثالث والرابع لحنا منسوبا الى معبد من خفيف الرمل بالوسطى واحسبه من لحن يحيى المكى * الشيمة الطبيعة وجمعها شيم غير عوازب أى لاتعزب أحلامهم فتنفذ عنهم وعارقات للطعان اى صابرات عليه قد عودت أن يحارب عليها وعوابس كوالح وجالب أى عليه جلبة وهى قشرة تكون على الجرح يقال جلب الجرح يجلب جلوبا وأجلب اجلابا والارقال مشى يشبه الخب سريع والمصاعب واحدها مصعب وهو الفحل الذى لم يمسه الحبل وانما يقنى للفحلة ويقال له قرم ومقرم وقوله حبوت بها يعنى بالقصيدة وروى أبو عبيدة اذ كنت لاحقا بقوم وقال يعنى اذ كنت لاحقا بغيركم أى بقوم آخرين فكنتم أحق بالمدح منهم قالوا فنظر الى النعمان بن الحرث أخى عمرو وهو يومئذ غلام فقال

هذا غلام حسن وجهه * مقتبل الخير سريع التمام

للحرث الاكبر والحرث الاصغر والحرث خير الانام

* ثم لهند ولهند فقد * أسرع فى الخيرات منه امام

خمسة آباؤهم ماهمو * هم خير من يشرب صوب الغمام

غناه حنين خفيف رمل بالبنصر عن حبش (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا هرون بن عبد الله الزبيرى قال حدثنا شيخ يكنى أبا داود عن الشعبى قال دخلت على عبد الملك بن مروان وعنده الاخطل وأنا لا أعرفه فقلت حين دخلت عامر بن شراحيل الشعبى فقال على علم ما اذنا لك فقلت فى نفسى خذ واحدة على وافد أهل العراق فسأل عبد الملك الاخطل من أشعر الناس قال أنا يا أمير المؤمنين فقلت لعبد الملك من هذا يا أمير المؤمنين فتبسم وقال هذا الاخطل فقلت فى نفسى خذها ثنتين على وافد أهل العراق فقلت أشعر منك الذى يقول

هذا غلام حسن وجهه * مستقبل الخير سريع التمام
للحرث الاكبر والحرث الاصغر والحرث خير الانام
خمسة آباؤهم ماهم * هم خير من يشرب ماء الغمام

والشعر للنابغة فقال الاخطل ان أمير المؤمنين انما سالني عن أشعر أهل زمانه ولو سألني عن أشعر أهل الجاهلية لكنت حريا أن اقول كما قلت أو شبيها به فقلت في نفسي خذها ثلاثا على وافد أهل العراق يعني انه أخطأ ثلاث مرات (ونسخت) هذا الخبر من كتاب احمد بن الحرث الخزاز ولم اسمعه من احد ووجدته اتم مما رأيت في كل موضع فأثبت به في هذا الموضع وان لم يكن من خاص خبر النابغة لانه أليق به (قال) احمد بن الحرث الخزاز حدثني المدائني عن عبد الملك بن مسلم قال كتب عبد الملك الى الحجاج انه ليس شيء من لذة الدنيا الا وقد اصبت منه ولم يكن عندي شيء الذ الا مناقلة الاخوان للحديث وقبلك عامر الشعبي فابعث به الى يحدثني فدعا الحجاج الشعبي فجهزه وبعث به اليه وقرظه واطراه في كتابه فخرج الشعبي حتى اذا كان بباب عبد الملك قال للحاجب استأذن لي قال من انت قال انا عامر الشعبي قال حياك الله ثم نهض فأجلسني على كرسيه فلم يلبث ان خرج الي فقال ادخل يرحمك الله فدخلت فاذا عبد الملك جالس على كرسي وبين يديه رجل ابيض الراس واللحية على كرسي فسلمت فرد علي السلام ثم اوما الي بقضيبه فقعدت عن يساره ثم اقبل على الذي بين يديه فقال ويحك من اشعر الناس قال انا يا أمير المؤمنين قال الشعبي فأظلم علي ما بيني وبين عبد الملك فلم اصبر ان قلت ومن هذا يا امير المؤمنين الذي يزعم انه اشعر الناس قال فعجب عبد الملك من عجلتي قبل ان يسألني عن حالي قال هذا الاخطل فقلت يا اخطل اشعر والله منك الذي يقول

هذا غلام حسن وجهه * مستقبل الخير سريع التمام
للحرث الاكبر والحرث الاصغر والحرث خير الانام *
ثم لهند ولهند وقد * اسرع في الخيرات منه امام
خمسة آباءهم ماهم * هم خير من يشرب صوب الغمام

فرددتها حتى حفظها عبد الملك فقال الاخطل من هذا يا امير المؤمنين قال هذا الشعبي قال فقال صدق والله يا امير المؤمنين النابغة والله اشعر مني فقال الشعبي ثم اقبل علي فقال كيف انت يا شعبي قلت بخير يا امير المؤمنين فلا زلت به ثم ذهبت لاضع معاذيري لما كان من خلافي عن الحجاج مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فقال مه انا لا نحتاج الى هذا المنطق ولا تراه منا في قول ولا فعل حتى تفارقنا ثم اقبل علي فقال ما تقول في النابغة قال قلت يا امير المؤمنين قد فضله عمر بن الخطاب في غير موطن على الشعراء اجمعين وببابه وفد غطفان فقال يا معشر غطفان اي شعرائكم الذي يقول

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مذهب

لئن كنت قد بلغت عنى خيانة * لمبلغك الواشى أغش واكذب
ولست بمستبق اخا لا تلمه * على شعث اى الرجال المهذب

قالوا النابغة يا امير المؤمنين قال فأيكم الذى يقول

فانك كالليل الذى هو مدركى * وان خلت ان المنتأى عنك واسع
خطاطيف حجن فى حبال متينة * تمد بها ايد اليك نوازع

قالوا النابغة قال فأيكم الذى يقول

الى ابن محرق اعملت نفسى * وراحلتى وقد هدت العيون
اتيتك عاريا خلقا ثيابى * على خوف تظن بى الظنون
فألفيت الامانة لم تخنها * كذلك كان نوح لا يخون

قالوا النابغة يا امير المؤمنين قال هذا اشعر شعرائكم قال ثم اقبل على الاخطل فقال اتحب ان لك بنا طا بشعرك شعر احد من العرب ام تحب انك قلته قال لا والله يا امير المؤمنين الا انى وددت انى كنت قلت ابياتا قالها رجل منا كان والله ما علمت مغرق القناع قليل السماع قصير الذراع قال وما قال فأنشده قصيدته

انا محيوك فاسلم ايها الطلل * وان بليت وان طالت بك الطيل
ليس الجديد به تبقى بشاشته * الا قليلا ولا ذو خلة يصل
والعيش لا عيش الا ما تقر به * عين ولا حال الا سوف تنتقل
ان ترجعى من ابى عثمان منجحة * فقد يهون على المستنجح العمل
والناس من يلق خيرا قائلون له * ما تشتهى ولام المخطئ الهبل
قد يدرك المتأنى بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

حتى أتى على آخرها قال الشعبى فقلت قد قال القطامى افضل من هذا قال وما قال قلت قال

طرقت جنوب رحالنا من مطرق * ما كنت احسبها قريب المعتق
قطعت اليك بمثل جيد جداية * حسن معلق تومتيه مطوق
ومصرعين من الكلال كأنما * شربوا الغبوق من الرحيق المغبق
متوسدين ذراع كل نجيبة * ومفرج عرق المقذ منوق
وجثت على ركب تهد بها الصفا * وعلى كلاكل كالنقيل المطرق
واذا سمعن الى هماهم رفقة * ومن النجوم غوائر لم تخفق
جعلت تميل خدودها آذانها * طربا بهن الى حداء السوق
كالمنصتات الى الغناء سمعنه * من رائع لقلوبهن مشوق
واذا نظرن الى الطريق رأينه * لهقا كشاكلة الحصان الابلق
واذا تخلف بعدهن لحاجة * حاد يشسع نعله لم يلحق
واذا يصيبك والحوادث جمة * حدث حداك الى اخيك الاوثق

لبث

ليت الهموم عن الفؤاد تفرقت * وخلا التكلم للسان المطلق

قال فقال عبد الملك هذا والله أشعر ثكلت القطامى أمه قال فالتفت الى الاخطل فقال يا شعبي ان لك فنونا في الاحاديث وانما لنا فن واحد فان رأيت أن لا تحملني على أكتاف قومك فأدعهم حرضا فقلت لا أعرض لك في شئ من الشعر أبدا فأقلنى في هذه المرة قال من يتكفل بك قلت أمير المؤمنين فقال عبد الملك هو على أن لا يعرض لك أبدا ثم قال يا شعبي أى نساء الجاهلية أشعر قلت خنساء قال ولم فضلتها على غيرها قلت لقولها

وقائلة والناس قد فات خطوها * لتدركه يالهف نفسى على صخر

الا ثكلت أم الذين غدوا به * الى القبر ماذا يحملون الى القبر

فقال عبد الملك أشعر منها والله التى تقول

مهفهف الكشح والسربال منخرق * عنه القميص لسير الليل محتقر

لا يأمن الناس ممساه ومصبحه * فى كل فج وان لم يغز ينتظر

ثم قال يا شعبي لعلك شق عليك ما سمعت قلت اى والله يا أمير المؤمنين أشد المشقة انى ان أحدثك منذ شهرين لم أفدك الا أبيات النابغة في الغلام قال يا شعبي انما أعلمتك هذا لانه بلغنى ان أهل العراق يتطاولون على أهل الشام يقولون ان كانوا غلبونا على الدولة فلم يغلبونا على العلم والرواية وأهل الشام أعلم بعلم أهل العراق من أهل العراق ثم ردد على الابيات أبيات ليلى حتى حفظتها ولم أزل عنده فكنت أول داخل وآخر خارج قال فكنت كذلك سنين وجعلني في ألفين من العطاء وعشرين رجلا من ولدى وأهل بيتي في ألفين ألفين فبعثني الى أخيه عبد العزيز بن مروان بمصر وكتب اليه يا أخى انى قد بعثت اليك الشعبي فانظر هل رأيت مثله قط ثم أذن لى فانصرفت (أخبرنى) الحسين بن على قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى وأخبرنى ببعضه أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثني عمر بن شبة عن أبى بكر الهذلى قال قال حسان بن ثابت قدمت على النعمان بن المنذر وقد امتدحته فأتيت حاجبه عصام بن شهبرة فجلست اليه فقال انى لارى عربيا أفمن الحجاز أنت قلت نعم قال فكن قحطانيا قلت فأنا قحطانى قال فكن يثربيا قلت فأنا يثربى قال فكن خزرجيا قلت فأنا خزرجى قال فكن حسان بن ثابت قلت فأنا هو قال أجئت بمدحة الملك قلت نعم قال فانى أرشدك اذا دخلت اليه فانه يسألك عن جبلة بن الايهم ويسبه فاياك أن تساعده على ذلك ولكن أمرّ ذكره مرارا لا توافق فيه ولا تخالف وقل ما دخول مثلى أيها الملك بينك وبين جبلة وهو منك وأنت منه وان دعاك الى الطعام فلا تؤاكله فان أقسم عليك فأصب منه اليسير اصابة بار قسمه متشرف بمؤاكلته لا أكل جائع سغب ولا تطل محادثته ولا تبدأه باخبار عن شئ حتى يكون هو السائل لك ولا تطل الاقامة في مجلسه فقلت أحسن الله رفدك قد أوصيت واعيا ودخل ثم خرج الى فقال لى ادخل فدخلت فسلمت وحييت تحية الملوك فجارانى من أمر جبلة ما قاله عصام كأنه

كان حاضرا وأجبت بما أمرني ثم استأذنته في الانشاد فأذن لي فأنشدته ثم دعا بالطعام ففعلت ما أمرني عصام به وبالشراب ففعلت مثل ذلك فأمر لي بجائزة سنية وخرجت فقال لي عصام بقيت على واحدة لم أوصك بها قد بلغني ان النابغة الذبياني قدم عليه واذا قدم فليس لاحد منه حظ سواه فاستأذن حينئذ وانصرف مكرما خير من أن تنصرف مجفوا فأقمت ببابه شهرا ثم قدم عليه الفزاريان وكان بينهما وبين النعمان دخلل أي خاصة وكان معهما النابغة قد استجار بهما وسألهما مسئلة النعمان أن يرضى عنه فضرب عليهما قبة من ادم ولم يشعر بأن النابغة معهما ودس النابغة قينة تغنيه بشعره * يا دارمية بالعلياء فالسند * فلما سمع الشعر قال أقسم بالله انه لشعر النابغة وسأل عنه فأخبرانه مع الفزاريين فكلماه فيه فأمنه (وقال) أبو زيد عمر بن شبة في خبره لما صار معهما الى النعمان كان يرسل اليهما بطيب والطاف مع قينة من امائه فكانا يأمرانها أن تبدأ بالنابغة قبلهما فذكرت ذلك للنعمان فعلم انه النابغة ثم ألقى عليها شعره هذا وسألها أن تغنيه به اذا أخذت فيه الخمر ففعلت فأطربته فقال هذا شعر علوي هذا شعر النابغة قال ثم خرج في غب سماء فعارضه الفزاريان والنابغة بينهما قد خضب بحناء فأقنأ خضابه فلما رآه النعمان قال هي بدم كانت أحرى أن تخضب فقال الفزاريان أبيت اللعن لاتثريب قد أجرناه والعفو أجمل فأمنه واستنشده اشعاره فعند ذلك قال حسان بن ثابت فحسدته على ثلاث لا ادري على أيتهن كنت له أشد حسدا على ادناء النعمان له بعد المباعدة ومسامرته له واصغائه اليه أم على جودة شعره أم على مائة بعير من عصافيره أمر له بها (قال) أبو عبيدة قيل لابي عمرو أفمن مخافته امتدحه وأتاه بعد هربه منه أم لغير ذلك فقال لا لعمر الله ما لمخافته فعل ان كان لآمنا من أن يوجه النعمان له جيشا وما كانت عشيرته لتسلمه لاول وهلة ولكنه رغب في عطاياه وعصافيره وكان النابغة يأكل ويشرب في آنية الفضة والذهب من عطايا النعمان وأبيه وجده لا يستعمل غير ذلك وقيل ان السبب في رجوعه الى النعمان بعد هربه منه انه بلغه انه عليل لا يرجى فأقلقه ذلك ولم يملك الصبر على البعد عنه مع علته وما خافه عليه وأشفق من حدوثه به فصار اليه وألفاه محمولا على سريره ينقل ما بين الغمر وقصور الحيرة فقال لعصام بن شهبرة حاجبه فيما أخبرنا به اليزيدي عن عمه عبيد الله وابن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل

صوت

أَلَم أُقسِم عَلَيكَ لَتُخبِرَنّي * أَمَحمولٌ عَلى النَعشِ الهُمامُ

فَإِنّي لا أَلومُكَ في دُخولي * وَلَكِن ما وَراءَكَ يا عِصامُ

فَإِن يَهلِك أَبو قابوسَ يَهلِك * رَبيعُ الناسِ وَالشَهرُ الحَرامُ

وَنُمسِك بَعدَهُ بِذِنابِ عَيشٍ * أَجَبِّ الظَهرِ لَيسَ لَهُ سَنامُ

غناه حنين ثقيل اول بالبنصر عن حبش (قال) ابو عبيدة كانت ملوك العرب اذا مرض

احدهم حلته الرجال على اكتافهما يتعاقبونه فيكون كذلك على اكتاف الرجال لانه عندهم اوطأ من الارض وقوله * فانى لا الومك فى دخولى * اى لا الومك فى ترك الاذن لى فى الدخول ولكن اخبرنى بكنه امره وقوله * ربيع الناس والشهر الحرام * يريد انه كالربيع فى الخصب لمجتديه وكالشهر الحرام لجاره لا يوصل الى من اجاره كما لا يوصل فى الشهر الحرام الى احد

صوت

رأيتك ترعانى بعين بصيرة * وتبعث حراسا على وناظرا
فآليت لا آتيك ان كنت مجرما * ولا ابتغى جارا سواك مجاورا
واهلى فداء لامرئ ان اتيته * تقبل معروفى وسد المفاقرا
الا ابلغ النعمان حيث لقيته * وأهدى له الله الغيوث البواكرا

غناه خليد الوادى رملا بالبنصر من رواية حبش ومما يغنى فيه من قصائد النابغة التى يعتذر فيها الى النعمان

صوت

يا دارمية بالعلياء فالسند * أقوت وطال عليها سالف الامد
وقفت فيها أصيلالا أسائلها * أعيت جوابا وما بالربع من أحد
* الا الاوارى لأيا ما أبينها * والنؤى كالحوض بالمظلومة الجلد
ردت عليه اقاصيه ولبده * ضرب الوليدة بالمسحاة فى الثأد
خلت سبيل أتى كان يحبسه * ورفعته الى السجفين فالنضد
أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا * أخنى عليها الذى أخنى على لبد

الغناء لمعبد ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه لجميلة ثانى ثقيل بالبنصر عن عمرو وحبش (قال) الاصمعى قوله يادارمية يريد يا أهل دارمية كما قال امرؤ القيس * الا عم صباحا ايها الطلل البالى * يريد اهل الطلل وقال الفراء انما نادى الدار لا اهلها اسفا عليها وتشوقا الى اهلها وتمنيه ان تكون اهلا والعلياء المكان المرتفع بناؤه يقال من ذلك علا يعلو وعلى يعلى مثل حلى يحلى وحلا يحلو وسلا يسلو وسلى يسلى والسند سند الجبل وهو ارتفاعه حيث يسند فيه اى يصعد اقوت اقفرت وخلت من اهلها (وقال) ابو عبيدة فى قوله يادارمية ثم قال اقوت ولم يقل اقويت اذ من شأن العرب أن يخاطبوا الشئ ثم يتركوه ويكفوا عنه (وروى) الاصمعى اصيلانا وهو تصغير اصلان ويروى عيت جوابا اى عييت بالجواب والاوارى جمع أرى ولأيا بطأ والمظلومة التى لم يكن فيها اثر فحفر اهلها فيها حوضا وظلمهم اياها احداثهم فيها مالم يكن فيها شبه النؤى بذلك الحوض لاستدارته والجلد الارض الصلبة الغليظة من غير حجارة وانما جعلها جلدا لان الحفر فيها لا يسهل وقوله ردت عليه اقاصيه يعنى امته فعلت ذلك اضمرها ولم يكن جرى لها ذكر واقاصيه يعنى اقاصى النؤى على ادناه ليرتفع ولبده طامنه والوليدة الامة الشابة والثأد الندى والسبيل الطريق والاتى النهر المحفور والاتى السيل من حيث كان يقول لما

أفسدت طريقى الانى سهلت له طريقا حتى جرى ورفعته أى قدمت الحفر الى موضع السجفين وليس رفعته ههنا من ارتفاع العلو والسجفان ستران رقيقان يكونان فى مقدم البيت والنضد ما نضد من المتاع وأخنى أفسد ولبد آخر نسور لقمان التى اختار أن يعمر مثل اعمارها وله حديث ليس هذا موضعه

صوت

أسرت عليه من الجوزاء سارية * تزجى الشمال عليه جامد البرد *
فارتاع من صوت كلاب فبات له * طوع الشوامت من خوف ومن صرد
* فبثهن عليه واستمر به * صمع الكعوب بريات من الحرد
وكان ضمران منه حيث يوزعه * طعن المعارك عند المحجر النجد *
شك الفريصة بالمدرى فأنفذها * طعن المبيطر اذ يشفى من العضد

غنى فيه ابراهيم الموصلى هزجا بالبنصر من رواية عمرو بن بانة وفيه لحن لمالك يعنى ان سحابة مرت عليه ليلا وان أنواء الجوزاء أسرت عليه بها وتزجى تسوق وتدفع عليه أى على الثور والكلاب صاحب الكلاب وقوله بات له طوع الشامت أى بات له ما يسر الشوامت اللواتى شمتن به وصمع الكعوب يعنى قوائمه انها لازقة محددة الاطراف ليست برهلات وأصل الصمع رقة الشئ ولطافته والحرد داء يعيبه يقال بعير احرد وناقة حرداء والمحجر الملجأ والنجد الشجاع والفريصة مرجع الكتف الى الخاصرة والمدرى القرن والمبيطر البيطار والعضد داء يأخذ فى العضد وفى لحن ابراهيم الموصلى بعد فارتاع من صوت كلاب

كأن رحلى وقد زال النهار بنا * يوم الجليل على مستأنس وحد
من وحش وجرة موشى أكارعه * طاوى المصير كسيف الصيقل الفرد

قال الاصمعى زال النهار بنا اى انتصف وبنا ههنا فى موضع علينا ومن روى مستوحش فانه يعنى انه قد أوجس شيأ عاقه فهو يستوحش والجليل الثمام واحدته جليلة ووجرة طرف الشئ وهى فلاة بين مران وذات عرق وهى ستون ميلا يجتمع فيها الوحش وموشى أكارعه أى انه أبيض فى قوائمه نقط سود وفى وجهه سفعة وطاوى المصير ضامر والمصير المعى وجمعه المصران والفرد المنقطع القرين يقال فرد وفرد وفرد (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى اسحق بن ابراهيم الموصلى قال غنى مخارق يوما بين يدى الرشيد * سرت عليه من الجوزاء سارية * فلما بلغ الى قوله * فارتاع من صوت كلاب فبات له * قال فارتاع بضم العين فأردت أن أرد عليه خطاه ثم خفت أن يغضب الرشيد ويظن انى حسدته على منزلته منه وأردت اسقاطه فالتفت اليه بعض من حضر أظنه قال محمد بن عمر الرومى فقال له ويلك يا مخارق اتغنى بمثل هذا الخطأ القبيح لسوقة فضلا عن الملوك ويلك

لو قلت فارتاع كان أخف على اللسان واسهل من قولك فارتاع فخجل مخارق وكنت ما أردته بغيرى قال وكان مخارق لحانا ومنها

صوت

قالت الا ليتما هذا الحام لنا * الى حمامتنا ونصفه فقد
يحفه جانبا نيق وتتبعه * مثل الزجاجة لم تكحل من الرمد
فحسبوه فألفوه كما حسبت * تسعا وتسعين لم تنقص ولم تزد
فكملت مائة فيها حمامتها * وأسرعت حسبة فى ذلك العدد

غناه ابن سريج خفيف ثقيل عن الهشامى هذا خبر روى عن زرقاء اليمامة ويروى عن بنت الخس (حدثنى) محمد بن العباس اليزيدى قال سمعت أبا العباس محمد بن الحسن الاحول يقول هذا أخذه النابغة من زرقاء اليمامة قالت

ليت الحام ليه ونصفه قديه * الى حمامتيه تم الحام ميه

فسلخه النابغة وقال الاصمعى سمعت أناسا من أهل البادية يتحدثون أن بنت الخس كانت قاعدة فى جوار فمر بها قطا وارد فى مضيق من الجبل فقالت

يا ليت ذا القطا ليه * ومثل نصف معيه
الى قطاة أهليه * اذا لنا قطا ميه

واتبعت فعدت على الماء فاذا هى ست وستون وقوله فقد أى فحسب ويحفه أى يكون من ناحية هذا التحديد يقال حف القوم بالرجل أى اكتنفوه والنيق الجبل ومثل الزجاجة يريد عينا صافية كصفاء الزجاجة الحسبة الهيئة التى تحسب يقال ما أحسن حسبته مثل الجلسة واللبسة والركبة ومنها

صوت

نبئت أن أبا قابوس أوعدنى * ولا قرار على زأر من الاسد
مهلا فداء لك الاقوام كلهم * وما أثمر من مال ومن ولد *
ان كنت قلت الذى بلغت معتمدا * اذا فلا رفعت سوطى الى يدى
هذا الثناء فان تسمع به حسنا * فلم أعرض أبيت اللعن بالصفد

غناه الهذلى ولحنه من الثقيل الاول عن الهشامى أغر أصلع وأجع والزأر صياح الاسد يقال زأر زئيرا وهو الزأر والصفد العطية يقال أصفده يصفده اصفادا اذا أعطاه وصفده يصفده صفدا اذا وثقه (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى الصلت بن مسعود قال حدثنا أحمد بن شويه عن سليمان ابن صالح عن عبد الله بن المبارك عن فليح بن سليمان عن رجل قد سماه عن حسان بن ثابت ونسخت من كتاب ابن أبى خيثمة عن أبيه عن مصعب الزبيرى قال قال حسان بن ثابت وأخبرنا محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى عمى يوسف بن محمد عن عمه اسمعيل

ابن أبي محمد قال قال أبو عمرو الشيباني قال حسان بن ثابت وقد جمعت رواياتهم وذكرت اختلافهم فيها وأكثرا للفظ للجوهرى قال خرجت الى النعمان بن المنذر فلقيت رجلا وقال اليزيدى فى خبره فلقيت صائغا من أهل فدك فلما رآنى قال كن يثربيا فقلت الامر كذلك قال كن خزرجيا قلت أنا خزرجى قال كن نجاريا قلت أنا نجارى قال كن حسان ابن ثابت قلت أنا هو فقال أين تريد قلت الى هذا الملك قال تريد ان أسددك الى أين تذهب ومن تريد قلت نعم قال ان لى به علما وخبرا قلت فأعلمنى ذلك قال فانك اذا جئته متروك شهرا قبل أن يرسل اليك ثم عسى أن يسأل عنك رأس الشهر ثم انك متروك آخر بعد المسئلة ثم عسى أن يؤذن لك فان أنت خلوته وأعجبته فانت مصيب منه خيرا فأقم ما أقمت فان رأيت أبا امامة فاظعن فلا شئ لك عنده قال فقدمت ففعل بى ما قال الرجل ثم أذن لى وأصبت منه مالا كثيرا ونادمته وأكلت معه فبينا أنا على ذلك وأنا معه فى قبة له اذا رجل يرتجز حولها

أصم أم يسمع رب القبه * يا اوهب الناس لعيس صلبه

ضرابة بالمشفر الاذبه * ذات هبات فى يديها خلبه

* فى لاحب كأنه الاطبه *

وفى رواية اليزيدى فى يديها جذبة أى طول واضطراب والاطبة جمع طباب وهو الشرك يجمع فيه بين الاديمين فى الخرز وقال عمر بن شبة فى خبره قال فليح بن سليمان أخذت هذا الرجز عن ابن دأب قال فقال أليس بأبى امامة قالوا بلى قال فاذنوا له ودخل فحياه وشرب معه ثم وردت النعم السود ولم يكن لاحد من العرب بعير أسود يعرف مكانه ولا يفتصل أحد بعيرا أسود غير النعمان فاستأذنه فى أن ينشده كلمته على الباء فأذن له أن ينشده قصيدته التى يقول فيها

فانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

ووردت عليه مائة من الابل السود الكلبية فيها رعاؤها وبيتها وكلبها فقال شانك بها يا أبا امامة فهى لك بما فيها قال حسان فما أدرى فى حسد فى موضع ما أصابنى يومئذ وما أدرى ايما كنت أحسد له عليه ألما أسمع من فصل شعره ام ما أرى من جزيل عطائه فجمعت جراميزى وركبت الى بلادى * وقد روى الواقدى عن محمد بن صالح الخبر فذكر ان حسان قدم على جبلة بن ابى شمر ولعله غلط (اخبرنا) به محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى عمى يوسف قال حدثنى عمى اسمعيل عن الواقدى عن محمد بن صالح قال كان حسان بن ثابت يقدم على جبلة بن الايهم سنة ويقيم سنة فى اهله فقال لو وفدت على الحرث فان له قرابة ورحما بصاحبى وهو ابذل الناس لمعروف وقد يئس منى ان اقدم عليه لما يعرف من انقطاعى الى جبلة فخرجت فى السنة التى كنت اقيم فيها بالمدينة حتى قدمت على الحرث وقد هيأت مديحا فقال لى حاجبه وكان لى ناصحا ان الملك قد سر بقدومك

عليه وهو لابد على حتى تذكر جبلة فاياك ان تقع فيه فانه يحتمل فاياك ان وقعت فيه زهد فيك وان ذكرت محاسنه ثقل عليه فلا تبتدئ بذكره فان سألك عنه فلا تطنب فى الثناء عليه ولا تعبه امسح ذكره مسحا وجاوزه وانه سوف يدعوك الى الطعام وهو يثقل عليه أن يؤكل طعامه أو يشرب شرابه فلا تضع يدك فى شئ حتى يدعوك اليه قال فشكرت له ذلك ثم دعانى فسألنى عن البلاد والناس وعن عيشنا فى الحجاز وكيف ما بيننا من الحرب وكل ذلك أخبره حتى انتهى الى ذكر جبلة فقال كيف تجد جبلة فقد انقطعت اليه وتركتنا فقلت له انما جبلة منك وأنت منه فلم أجر معه فى مدح ولا ذم وفعلت فى الطعام والشراب كما قال لى الحاجب قال ثم قال لى الحاجب قد بلغنى قدوم النابغة وهو صديقه وآنس به وهو قبيح أن يجفوك بعد البر فاستأذنه من الآن فهو أحسن فاستأذنته فأذن لى وأمر لى بخمسمائة دينار وكسا وحملان فقبضتها وانصرفت الى أهلى

صوت

ملوك واخوان اذا ما لقيتهم * أحكم فى أموالهم وأقرب
ولكننى كنت امرأ لى جانب * من الارض فيه مستراد ومطلب

الغناء لابراهيم ثقيل أول الجانب هنا المتسع من الارض والمستراد المختلف يذهب فيه ويجئ * ويقال راد الرجل لأهله اذا خرج رائدا لهم فى طلب الكلا ونحوه ثم ذكر مستراده فقال ملوك واخوان ومن القصيدة العينية

صوت

عفا ذو حسى من فرتنا فالفوارع * فجنبا أريك فالتلاع الدوافع
فمجتمع الاشراج غير رسمها * مصايف مرت بعدنا ومرابع
توهمت آيات لها فعرفتها * لستة أعوام وذا العام سابع
رماد ككحل العين ما ان أبينه * ونؤى كجذم الحوض أثلم خاشع

غناء معبد من رواية حبش رملا بالبنصر

صوت

آذنتنا ببينها أسماء * رب ثاو يمل منه الثواء
بعد عهد لها ببرقة شما * ء فأدنى ديارها الخلصاء

عروضه من الخفيف آذنتنا أعلمتنا والبين الفرقة والثاوى المقيم يقال ثوى ثواء والبرقة أرض ذات رمل وطين وشماء والخلصاء موضعان * الشعر للحرث بن حلزة اليشكرى والغناء لمعبد ثقيل أول بالوسطى عن عمرو ومن الناس من ينسبه الى حنين

(أخبار الحرث بن حلزة ونسبه)

هو الحرث بن حلزة بن مكروه بن يزيد بن عبد الله بن مالك بن عبد بن سعد بن جشم بن عاصم ابن ذبيان بن كنانة بن يشكر بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن

جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار قال أبو عمرو الشيبانى كان من خبر هذه القصيدة والسبب الذى دعا الحرث الى قولها أن عمرو بن هند الملك وكان جبارا عظيم الشأن والملك لما جمع بكرا وتغلب ابنى وائل وأصلح بينهم أخذ من الحيين رهنا من كل حى مائة غلام ليكف بعضهم عن بعض فكان أولئك الرهن يكونون معه فى مسيره ويغزون معه فأصابتهم سموم فى بعض مسيرهم فهلك عامة التغلبيين وسلم البكريون فقالت تغلب لبكر أعطونا ديات أبنائنا فان ذلك لكم لازم فأبت بكر بن وائل فاجتمعت تغلب الى عمرو بن كلثوم وأخبروه بالقصة فقال عمرو وأرى والله الامر سينجلى عن أحمر أصلع أصم من بنى يشكر فجاءت بكر بالنعمان بن هرم أحد بنى ثعلبة بن غنم بن يشكر وجاءت تغلب بعمرو ابن كلثوم فلما اجتمعوا عند الملك قال عمرو بن كلثوم للنعمان بن هرم يا أصم جاءت بك أولاد ثعلبة تناضل عنهم وهم يفخرون عليك فقال النعمان وعلى من أظلت السماء كلها يفخرون ثم لا ينكر ذلك فقال عمرو بن كلثوم له أما والله لو لطمتك لطمة ما أخذوا لك بها فقال له النعمان والله لو فعلت ما أفلت بها قيس ابن أبيك فغضب عمرو بن هند وكان يؤثر بنى تغلب على بكر فقال يا حارثة أعطه لحنا بلسان أنثى أى شبه بلسانك فقال أيها الملك أعط ذلك أحب أهلك اليك فقال يا نعمان أيسرك أنى أبوك قال لا ولكن وددت أنك أمى فغضب عمرو بن هند غضبا شديدا حتى هم بالنعمان وقام الحرث بن حلزة فارتجل قصيدته هذه ارتجالا توكأ على قوسه وأنشدها وانتظم كفه وهو لا يشعر من الغضب حتى فرغ منها قال ابن الكلبى أنشد الحرث عمرو بن هند هذه القصيدة وكان به وضح فقيل لعمرو ابن هند ان به وضحا فأمر أن يجعل بينه وبينه ستر فلما تكلم أعجب بمنطقه فلم يزل عمرو يقول أدنوه أدنوه حتى أمر بطرح الستر وأقعده معه قريبا منه لاعجابه به هذه رواية أبى عمرو وذكر الاصمعى نحوا من ذلك وقال أخذ منهم ثمانين غلاما من كل حى وأصلح بينهم بذى المجاز وذكر أن الغلمان من بنى تغلب كانوا معه فى حرب فأصيبوا وقال فى خبره ان الحرث بن حلزة لما ارتجل هذه القصيدة بين يدى عمرو وقام عمرو بن كلثوم فارتجل قصيدته * قفى قبل التفرق يا ظعينا * وغير الاصمعى ينكر ذلك وينكر أنه السبب فى قول عمرو بن كلثوم وذكر ابن الكلبى عن أبيه أن الصلح كان بين بكر وتغلب عند المنذر بن ماء السماء وكان قد شرط أى رجل وجد قتيلا فى دار قوم فهم ضامنون لدمه وان وجد بين محلتين قيس ما بينهما فينظر اقربهما اليه فتضمن ذلك القتيل وكان الذى ولى ذلك واحتمى لبنى تغلب قيس بن شراحيل بن مرة بن همام ثم ان المنذر أخذ من الحيين اشرافهم وأعلامهم فبعث بهم الى مكة فشرط بعضهم على بعض وتوافقوا على أن لا يبقى واحد منهم لصاحبه غائلة ولا يطلبه بشئ مما كان من الآخر من الدماء وبعث المنذر معهم رجلا من بنى تميم يقال له العلاق وفى ذلك يقول الحرث بن حلزة

فهلا سعيت لصلح الصديق * كصلح ابن مارية الاقصم

وقيس تدارك بكر العراق * وتغلب من شرها الاعظم

وبيت شراحيل في وائل * مكان الثريا من الانجم

فأصلح ما أفسدوا بينهم * كذلك فعل الفتى الاكرم

ابن مارية هو قيس بن شراحيل ومارية أمه بنت الصباح بن شيبان من بني هند فلبثوا كذلك ماشاء الله وقد أخذ المنذر من الفريقين رهنا باحداثهم فتى التوى أحد منهم بحق صاحبه أقاد من الرهن فسرح النعمان بن المنذر ركبا من بني تغلب الى جبل طيئ في أمر من أمره فنزلوا بالطرفة وهي لبني شيبان وتيم اللات فذكروا أنهم أجلوهم عن الماء وحلوهم على المفازة فمات القوم عطشا فلما بلغ ذلك بني تغلب غضبوا وأتوا عمرو بن هند فاستعدوه على بكر وقالوا غدرتم ونقضتم العهد وانتهكتم الحرمة وسفكتم الدماء وقالت بكر أنتم الذين فعلتم ذلك قذفتمونا بالعضيهة وسمعتم الناس بها وهتكتم الحجاب والستر بادعائكم الباطل علينا قد سقيناهم اذ وردوا وحملناهم على الطريق اذ خرجوا فهل علينا اذ حار القوم وضلوا ويصدق ذلك قول الحرث بن حلزة

لم يغروكم غرورا ولكن * يدفع الآل جرمهم والضحاء

وقال يعقوب بن السكيت كان أبو عمرو الشيباني يعجب لارتجال الحرث هذه القصيدة في موقف واحد ويقول لو قالها في حول لم يلم قال وقد جمع فيها ذكر عدة من أيام العرب عير ببعضها بني تغلب تصريحا وعرض ببعضها لعمرو بن هند فمن ذلك قوله

أعلينا جناح كندة أن يغـ * ـنم غازيهم ومنا الجزاء

قال وكانت كندة قد كسرت الخراج على الملك فبعث اليهم رجالا من بني تغلب يطالبونهم بذلك فقتلوا ولم يدرك بثأرهم فعيرهم بذلك هكذا ذكر الاصمعي (وذكر غيره) ان كندة غزتهم فقتلت وسبت واستاقت فلم يكن في ذلك منهم تغيير ولا أدركوا ثأرا قال وهكذا البيت الذي يليه وهو أم علينا جرى قضاعة أم ليـ * ـس علينا فيما جنوا انداء

فانه عيره بأن قضاعة كانت غزت بني تغلب ففعلت بهم فعل كندة ولم يكن منهم في ذلك شيء ولا أدركوا منهم ثارا قال وقوله

أم علينا جرى حنيفة أم ما * جمعت من محارب غبراء

قال وكانت حنيفة محالفة لتغلب على بكر فاذكر الحرث عمرو بن هند بهذا البيت قتل شمر ابن عمرو الحنفي أحد بني سحيم المنذر بن ماء السماء غيلة لما حارب الحرث بن جبلة الغساني وبعث الحرث الى المنذر بمائة غلام تحت لواء شمر هذا يسأله الامان على ان يخرج له عن ملكه ويكون من قبله فركن المنذر الى ذلك وأقام الغلمان معه فاغتاله شمر ابن عمرو الحنفي فقتله غيلة وتفرق من كان مع المنذر وانتهبوا عسكره فحرضه بذلك على حلفاء بني تغلب بني حنيفة قال وقوله

وثمانون من تميم بأيديـ * ـهم رماح صدورهن القضاء

يعنى عمرا أحد بنى سعد مناة خرج فى ثمانين رجلا من تيم فأغار على قوم من بنى قطن من تغلب يقال لهم بنو رزاح كانوا يسكنون أرضا تعرف بنطاع قريبة من البحرين فقتل فيهم وأخذ أموالا كثيرة فلم يدرك منه بثأر قال وقوله

ثم خيل من بعد ذاك مع الغلاق لا رأفة ولا ابقاء

قال الغلاق صاحب هجائن النعمان بن المنذر وكان من بنى حنظلة بن زيد مناة تميميا وكان عمرو بن هند دعا بنى تغلب بعد قتل المنذر الى الطلب بثأره من غسان فامتنعوا وقالوا لا نطيع أحدا من المنذر أبدا أيظن ابن هند أنا له رعاء فغضب عمرو بن هند جمع جموعا كثيرة من العرب فلما اجتمعت آلى أن لا يغزو قبل تغلب أحدا فغزاهم فقتل منهم قوما ثم استعطفه من معه لهم واستوهبوه جريرتهم فأمسك عن بقيتهم وطلت دماء القتلى فذلك قول الحرث من أصابوا من تغلبى فمطلو ل عليهم اذا تولى العفاء ثم اعتذ على عمرو بحسن بلاء بكر عنده فقال

من لنا عنده من الخير آيا * ت ثلاث فى كلهن القضاء
آية شارق الشقيقة اذ جاؤا * جميعا لكل حى لواء
حول قيس مستلئمين بكبش * قرظى كأنه عبلاء
فرددناهمو بضرب كما يخـ * ـرج من خربة المزاد الماء
ثم حجرا أعنى ابن أم قطام * وله فارسية خضراء
أسد فى اللقاء ذو أشبال * وربيع ان شنعت غبراء
فرددناهمو بطعن كما تنـ * ـهز فى جمة الطوى الدلاء
وفككنا غل امرئ القيس عنه * بعد ما طال حبسه والعناء
وأقدنا رب غسان بالمنـ * ـذر كرها وما تطل الدماء
وفديناهمو بتسعة أملا * ك كرام أسلابهم اغلاء

يعنى بهذه الايام أياما كانت كلها لبكر مع المنذر فمنها يوم الشقيقة وهم قوم من شيبان جاؤا مع قيس بن معديكرب ومعه جمع عظيم من أهل اليمن يغيرون على ابل لعمرو بن هند فرددتهم بنو يشكر وقتلوا فيهم ولم يوصل الى شىء من ابل عمرو بن هند ومنها يوم غزا حجر الكندى وهو حجر بن أم قطام امرأ القيس وهو ماء السماء بن المنذر لقيه ومع حجر جمع كثير من كندة وكانت بكر مع امرئ القيس فخرجت الى حجر فردته وقتلت جنوده وقوله * ففككنا غل امرئ القيس عنه * وكانت غسان أسرته يوم قتل المنذر ابيه فأغارت بكر بن وائل على بعض بوادى الشأم فقتلوا ملكا من ملوك غسان واستنقذوا امرأ القيس بن المنذر وأخذ عمرو بن هند بنتا لذلك الملك يقال لها ميسون وقوله وفديناهمو بتسعة * يعنى بنى حجر آكل المرار وكان المنذر وجه خيلا من بكر فى طلب حجر فظفرت بهم بكر بن وائل فأتوا المنذر بهم وهم تسعة فامر بذبحهم فى ظاهر الحيرة

فذبحوا

فذبحوا بمكان يقال له جفر الاملاك قال والجون جون آل بنى الاوس ملك من ملوك كندة وهو ابن عم قيس بن معديكرب وكان الجون جاء ليمنع بنى آكل المرار ومعه كتيبة خشناء فحاربته بكر فهزموه وأخذوا بنى الجون فجاؤا بهم الى المنذر فقتلهم قال فلما فرغ الحرث من هذه القصيدة حكم عمرو بن هند انه لا يلزم بكر بن وائل ما حدث على رهائن تغلب فتفرقوا على هذا الحال ثم لم يزل فى نفسه من ذلك شئ حتى هم باستخدام أم عمرو بن كلثوم تعرضا لهم واذلالا فقتله عمرو بن كلثوم وخبره يذكر هنالك (قال) يعقوب ابن السكيت أنشدنى النضر بن شميل للحرث بن حلزة وكان يستحسنها ويستجيدها ويقول لله دره ما أشعره

صوت

من حاكم بينى وبيـ ـن الدهر مال على عمدا

أودى بسادتنا وقد * تركوا لنا حلقا وجردا

خيلى وفارسها ورب * أبيك كان أعز فقدا

فلو ان ما يأوى الى * أصاب من نهلان هدا

فضعى قناعك ان ريـ * ـب الدهر قد أفنى معدا

فلكم رأيت معاشرا * قد جمعوا مالا وولدا

وهم رباب حائر * لا يسمع الآذان رعدا

فعش بجد لا يضر * ك النوك ما لاقيت جدا

والنوك خير فى ظلا * ل العيش ممن عاش كدا

فى البيت الاول من القصيدة والبيتين الاخيرين خفيف ثقيل أول بالوسطى لعبد الله ابن العباس الربيعى ومن الناس من ينسبه الى بابويه

صوت

ألا هبى بصحنك فاصبحينا * ولا تبقى خمور الاندرينا

مشعشعة كان الحص فيها * اذا ما الماء خالطها سخينا

عروضه من الوافر الشعر لعمرو بن كلثوم التغلبى والغناء لاسحق ثقيل أول بالخنصر فى مجرى الوسطى من روايته وفيه لابراهيم ثانى ثقيل بالوسطى عن عمرو

(نسب عمرو بن كلثوم وخبره)

هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ابن معد بن عدنان وأم عمرو بن كلثوم ليلى بنت مهلهل أخى كليب وأمها بنت بعج بن عتبة بن سعد بن زهير (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنى العكلى بن العباس ابن هشام عن أبيه عن خراش بن اسمعيل عن رجل من بنى تغلب ثم من بنى عتاب قال سمعت الاخدر وكان نسابة يقول لما تزوج مهلهل بنت بعج بن عتبة أهديت اليه

فولدت له ليلى بنت مهلهل فقال مهلهل لامرأته هند اقتليها فأمرت خادما لها أن تغيبها عنها فلما نام هتف به هاتف يقول

كم من فتى يؤمّل * وسيد شمردل وعدة لا تجهل * فى بطن بنت مهلهل

واستيقظ فقال يا هند أين بنتى قالت قتلتها قال كلا واله ربيعة فكان اول من حلف بها فاصدقينى فأخبرته فقال أحسنى غذاءها فتزوجها كلثوم بن مالك بن عتاب فلما حملت بعمرو بن كلثوم قالت انه أتانى آت فى المنام فقال

يا لك ليلى من ولد * يقدم اقدام الاسد
من جشم فيه العدد * أقول قيلا لا فند

فولدت غلاما فسمته عمرا فلما أتت عليه سنة قالت أتانى ذلك الآتى فى الليل أعرفه فأشار الى الصبى وقال

انى زعيم لك أم عمرو * بماجد الجد كريم النجر
أشجع من ذى لبد هزبر * وقاص اداب شديد الاسر
* يسودهم فى خمسة وعشر *

قال الاخدر فكان كما قال ساد وهو ابن خمسة عشر ومات وله مائة وخمسون سنة (قال) أبو عمرو حدثنى أسد بن عمرو الحنفى وكرد بن السمعى وغيرهما وقال ابن الكلبى حدثنى أبى وشرقى بن القطامى وأخبرنا ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة أن عمرو بن هند قال ذات يوم لندمائه هل تعلمون أحدا من العرب تأنف أمه من خدمة أمى فقالوا نعم أم عمرو بن كلثوم قال ولم قالوا لان أباها مهلهل بن ربيعة وعمها كليب بن وائل أعز العرب وبعلها كلثوم بن مالك أفرس العرب وابنها عمرو وهو سيد قومه فأرسل عمرو بن هند الى عمرو ابن كلثوم يستزيره ويسأله ان يزير أمه أمه فأقبل عمرو من الجزيرة الى الحيرة فى جماعة بنى تغلب وأقبلت ليلى بنت مهلهل فى ظعن من بنى تغلب وأمر عمرو بن هند برواقه فضرب فيما بين الحيرة والفرات وأرسل الى وجوه أهل مملكته فحضروا فى وجوه بنى تغلب فدخل عمرو بن كلثوم على عمرو بن هند فى رواقه ودخلت ليلى وهند فى قبة من جانب الرواق وكانت هند عمة امرئ القيس بن حجر الشاعر وكانت أم ليلى بنت مهلهل بنت أخى فاطمة بنت ربيعة التى هى أم امرئ القيس وبينهما هذا النسب وقد كان عمرو بن هند أمر أمه ان تنحى الخدم اذا دعا بالطرف وتستخدم ليلى فدعا عمرو بمائدة ثم دعا بالطرف فقالت هند ناولينى يا ليلى ذلك الطبق فقالت ليلى لتقم صاحبة الحاجة الى حاجتها فأعادت عليها وألحت فصاحت ليلى واذلاه يا لتغلب فسمعها عمرو بن كلثوم فثار الدم فى وجهه ونظر اليه عمرو بن هند فعرف الشر فى وجهه فوثب عمرو بن كلثوم الى سيف لعمرو بن هند معلق بالرواق ليس هناك سيف غيره فضرب به رأس عمرو بن هند ونادى فى بنى تغلب فانتهبوا ما فى الرواق وساقوا نجائبه وساروا نحو الجزيرة ففى ذلك يقول عمرو بن كلثوم

* الا هبى بصحنك فاصبحينا * وكان قام بها خطيبا بسوق عكاظ وقام بها فى

موسم مكة وبنو تغلب فعظمها جداً ورويها صغارهم وكبارهم حتى هجوا بذلك قال بعض شعراء بكر بن وائل

ألهى بنى تغلب عن كل مكرمة * قصيدة قالها عمرو بن كلثوم

يروونها أبداً مذ كان أولهم * يا للرجال لشعر غير مسؤم

وقال الفرزدق يرد على جرير فى هجائه الاخطل

ما ضر تغلب وائل أهجوتها * أم بلت حيث تناطح البحران

قوم هم قتلوا ابن هند عنوة * عمراً وهم قسطوا على النعمان

وقال أفنون بن صريم التغلبى يفخر بفعل عمرو بن كلثوم فى قصيدة له

لعمرك ما عمرو بن هند وقد دعا * لتخدم أمى أمه بموفق *

فقام ابن كلثوم الى السيف مصلتا * فأمسك من ندمانه بالمخنق *

وجلله عمرو على الرأس ضربة * بذى شطب صافى الحديدة رونق

قال وكان لعمرو أخ يقال له مرة بن كلثوم فقتل المنذر بن النعمان وأخاه وإياه عنى الاخطل بقوله لجرير أبنى كليب ان عمى اللذا * قتلا الملوك وفككا الاغلالا

وكان لعمرو بن كلثوم ابن يقال له عباد وهو قاتل بشر بن عمرو بن عدس ولعمرو بن كلثوم عقب باق ومنهم كلثوم بن عمرو العتابى الشاعر صاحب الرسائل (أخبرنى) على ابن سليمان الاخفش قال حدثنى محمد بن الحسن الاحول عن ابن الاعرابى قال أغار عمرو بن كلثوم التغلبى على بنى تميم ثم مر من غزوه ذلك على حى من بنى قيس بن ثعلبة فملأ يديه منهم وأصاب أسارى وسبايا وكان فيمن أصاب أحمد بن جندل السعدى ثم انتهى الى بنى حنيفة باليمامة وفيهم أناس من عجل فسمع بها أهل حجر فكان أول من أتاه من بنى حنيفة بنو سحيم عليهم يزيد بن عمرو بن شمر فلما رآهم عمرو بن كلثوم ارتجز فقال

من عاذ منى بعدها فلا اجتبر * ولا سقى الماء ولا أرعى الشجر

بنو لجيم وجعاسيس مضر * بجانب الدو يديهون العكر

فانتهى اليه يزيد بن عمرو فطعنه فصرعه عن فرسه وأسره وكان يزيد شديداً جسيماً فشده فى القد وقال له أنت الذى تقول

متى تعقد قرينتنا بحبل * نجذ الحبل أو نقص القرينا

اما انى سأقرنك الى ناقتى هذه فأطردكما جميعاً فنادى عمرو بن كلثوم يا لربيعة أمثلة قال فاجتمعت بنو لجيم فنهوه ولم يكن يريد ذلك به فسار به حتى أتى قصراً بحجر من قصورهم وضرب عليه قبة ونحر له وكساه وحمله على نجيبه وسقاه الخمر فلما اخذت براسه تغنى

اأجمع صحبتى السحر ارتحالا * ولم اشعر ببين منك هالا

ولم ارمثل هالة فى معد * اشبه حسنها الا الهلالا

الا ابلغ بنى جشم بن بكر * وتغلب كلما اتيا حلالا

بأنّ الماجد القرم ابن عمرو * غداة نطاع قد صدق القتالا
كتيبته ململمة رداح * اذا يرمونها تفنى النبالا
جزى الله الاغرّ يزيد خيرا * ولقاه المسرة والجمالا
بمأخذه ابن كلثوم بن عمرو * يزيد الخير نازله نزالا
بجمع من بنى قران صيد * يجيلون الطعان اذا أجالا
يزيد يقدم السفراء حتى * يروّى صدرها الاسل النهالا

(أخبرنى) على بن سليمان قال أخبرنا الاحول عن ابن الاعرابى قال زعموا ان بنى تغلب حاربوا المنذر بن ماء السماء فلحقوا بالشأم خوفا منه فمرّ بهم عمرو بن أبى حجر الغسانى فتلقاه عمرو بن كلثوم فقال له يا عمرو ما منع قومك أن يتلقونى فقال له يا عمرو يا خير الغسان فان قومى لم يستيقظوا الحرب قط الا علا فيها أمرهم واشتدّ شأنهم ومنعوا ما وراء ظهورهم فقال له ايقاظى نومة ليس فيها حلم أجتث فيها أصولهم وأنفى فلهم الى اليابس الجرد والنازح الثمد فانصرف عمرو بن كلثوم وهو يقول

الا فاعلم أبيت اللعن انا * على عمد سنأتى ما نريد
تعلم ان محملنا ثقيل * وان زناد كبتنا شديد
وانا ليس حىّ من معدّ * يوازننا اذا لبس الحديد

قال وقال ابن الاعرابى بلغ عمرو بن كلثوم انّ النعمان بن المنذر يتوعده فدعا كاتبا من العرب فكتب اليه

ألا أبلغ النعمان عنى رسالة * فمدحك حولىّ وذمّك قارح
متى تلقنى فى تغلب ابنة وائل * وأشياعها ترقى اليك المسالح

وهجا النعمان بن المنذر هجاء كثيرا منه قوله يعيره بأمه سلمى

حلت سلمى بخبت بعد فرتاج * وقد تكون قديما فى بنى تاج
اذ لا ترجى سلمى ان يكون لها * من بالخورنق من قين ونساج
ولا يكون على أبوابها حرس * كما تلفف قبطىّ بديباج
تمشى بعدلين من لؤم ومنقصة * مشى المقيد فى الينبوت والحاج

قال وقال فى النعمان

لحا الله أدنانا الى اللؤم زلفة * وألأمنا خالا وأعجزنا أبا *
وأجدرنا ان ينفخ الكير خاله * يصوغ القروط والشنوف بيثربا

(أخبرنى) الحسين بن على قال حدّثنا أحمد بن سعيد الدمشقى قال حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثنى على بن المغيرة عن ابن الكلبى عن رجل من النمر بن قاسط قال لما حضرت عمرو بن كلثوم الوفاة وقد أتت عليه خمسون ومائة سنة جمع بنيه فقال يا بنىّ قد بلغت من العمر ما لم يبلغه أحد من آبائى ولا بدّ أن ينزل بى ما نزل بهم من الموت وانى والله

ماعيرت احـدا بشيء الاعيرت بمثله ان كان حقا فحقا وان كان باطلا فباطلا ومن سب سب فكفوا عن الشتم فانه أسلم لكم وأحسنوا جواركم يحسن ثناؤكم وامنعوا من ضيم الغريب فرب رجل خير من ألف ورد خير من خلف واذا حدثتم فعوا واذا حدثتم فأوجزوا فان مع الاكثار تكون الاهذار واشجع القوم العطوف بعد الكر كما ان أكرم المنايا القتل ولا خير فيمن لا روية له عند الغضب ولا من اذا عوتب لم يعتب ومن الناس من لا يرجى خيره ولا يخاف شره فبكؤه خير من دره وعقوقه خير من بره ولا تتزوجوا في حيكم فانه يؤدي الى قبيح البغض

صوت

لمن الديار ببرقة الريحان * اذ لا نبيع زماننا بزمان *
صدع الغوانى اذ رمين فؤاده * صدع الزجاجة ماالذلك تدانى
ان زرت أهلك لم أنول حاجة * واذا هجرتك شفنى هجرانى

الشعر لجرير يهجو الاخطل ويرد عليه حكومته التى حكم بها للفرزدق عليه والغناء فيما ذكر على بن يحيى المنجم فى كتابه الذى لقبه بالمحدث لمعبد ثقيل أول بالوسطى وذكر الهشامى انه لحنين قال ويقال انه لمعبد وفيه ليزيد حوراء لحن ذكره عبد الملك بن موسى عنه وقال لا أدرى أهو الثقيل الاول أم خفيف الرمل وذكر حبش أن الثقيل الاول الغريض وأن خفيف الرمل بالبنصر للدلال

تم

تم الجزء التاسع ويليه الجزء العاشر أوله ذكر الخبر عن السبب فى اتصال الهجاء بين جرير والاخطل